النـوادر

داود بن عمر الأنطاكي

الباب الأول

نوادر الشعراء ولطائفهم

الحمد لله الذى أطلع فى بروج اعتدال القدود شموس المحاسن والجمال، وزين أغصان القدود برمان النهود، ورياض الوجوه بنرجس اللحاظ وورد الخدود، وألف بين ما نظم فى الثغور، وقلائد النحور، وجعل تسريح الأبصار لذوى البصائر، ولطافة الأفكار من أسباب الافتتان بتأمل الحسان، فنزَّلهم وإن اختلفت أغراضهم منزلة الأغراض لرشق قسي الحواجب بسهام الألحاظ.

ونصلى ونسلم على من بُعِث بنهى النفس عن الهوى والإرشاد إلى طريق العدل والاستواء، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه المتخلقين بأكرم الأخلاق والأوصاف.

أما بعد، فهذا الكتاب يشتمل على لطائف متفرقة تروق بها المسامع وتزين بها المجامع.

حكى[1] ولد الفرزدق، قال: اجتمع أبى[2] وجميل[3] وجرير[4] وكثير[5]

---

(1) القصة بكاملها ذكرها أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى (16/ 172، 173، 174).

(2) **الفرزدق:** هو همام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى أبو فراس شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر فى اللغة، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل كان شريفًا فى قومه، كان أبويه من الأجواد والأشراف. من آثاره ديوان شعر. (ت110هـ) . انظر: طبقات الشعراء ص(75، 86)، معجم الأدباء (19/ 297).

(3) **جميل بثينة:** هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى القضاعى أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب افتتن ببثينة إحدى فتيات قومه، كان شعره يذوب رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره فى النسيب والغزل والفخر. توفى سنة (82هـ). انظر: الأغانى (8/ 90)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (1/ 115).

(4) **جرير:** هو ابن عطية بن الخطفى التميمى البصرى، أبو حزرة، شاعر زمانه، عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم وكان هجاؤه مرًّا، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا؛ من تصانيفه: ديوان شعر. توفى (110هـ). انظر: سير أعلام النبلاء(4/ 590).

(5) **كثير:** هو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى أبو صخر، شاعر متيم كان شاعر أهل الحجاز فى الإسلام كان رقيقًا لحبه لعزة من آثاره ديوان شعر (ت 105هـ) انظر: الأغانى (8/ 25)، وسير أعلام النبلاء (4/ 135).

ونصيب[1] بالموسم[2]، فقال بعضهم لبعض: لا تجتمعوا مثل هذه، فهلموا نفعل شيئًا نُذْكَرُ به فى الزمان.

فقال جرير: هل لكم أن نسلم على سكينة بنت الحسين[3]؟ فلعلها أن تكون سببًا لما أردتم.

فقالوا: نِعْمَ الرأى، وانطلقوا، فطرقوا الباب، فخرجت جارية ظريفة فبلّغها كلٌ السلام، فدخلت ثم عادت، فقالت: أيكم القائل:

سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام

درست معالمها الرواسم بعدنا ... وسجال كل مجلجل سجامِ[4]

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيامِ

طَرَقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حِينَ الزيارةِ فارْجِعي بسلامِ

تُجرِى السواك على أغرَّ كأنه ... بَرَد تحدَّر من مُتون غَمامِ[5]

لو كنت صادقة بما حدثتنا ... لوصلت ذاك وكان غير تمامِ

قال جرير: أنا قلته.

قالت: فما أحسنت، ولا أجملت، ولا صنعت صُنْعَ الحُرِّ الكريم، لا ستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها، ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها وقد تجشمت[6] إليك هول الليل، هلا قلت:

طرقتك صائدة القلوب فمرحبًا ... نفسى فداك فادخلى بسلام

---

(1) **نصيب**: هو ابن رباح، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر، فحل، مقدم فى النسيب والمدائح. كان عبدًا أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة، وأنشد أبياتًا بين يدى عبد العزيز بن مروان، فاشتراه، وأعتقه. توفى سنة (108هـ). انظر: الأغانى (1/ 324)، الشعر والشعراء (153).

(2) **الموسم**: مجتمع الناس فى الحج. انظر: القاموس المحيط، مادة [وسم].

(3) **سكينة بنت الحسين**: هى بنت الشهيد الحسين بن على بن أبى طالب، كانت بديعة الجمال، سيدة نساء عصرها، ذات أدب وشعر جيد، تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل قبل الدخول بها، ثم تزوجت مصعب، وكانت شهمة مهيبة، توفيت سنة (117هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (8/ 475)، شذرات الذهب (1/ 154)، سير أعلام النبلاء (5/ 262).

(4) **المجلجل**: السحاب الراعد، المطبق بالمطر، **وسجام**: إذا سال وانصب بشدة. انظر: لسان العرب، مادة [جلجل، سجم].

(5) **متون غمام**: ظهر السحاب. انظر: القاموس المحيط، مادة [متن].

(6) **تجشمت**: تكلفت المشقة. انظر: القاموس المحيط، مادة [جشم].

خذ هذه الخمسائة درهم فاستعن بها فى سفرك، ثم انصرفت إلى مولاتها وقد أفحمتنا وكل من الباقين يتوقع ما يخجله.

ثم خرجت، فقالت: أيكم القائل:

ألا حَـبَّـذا الـبـيـتُ الـذى أنـا هـاجـرُه فــلا أنــا نــاسـيــه ولا أنــا ذَاكــرُه

فَـبُـورِكَ مِـنْ بـيـتٍ وطـالَ نـعـيـمـهُ ولا زالَ مَـغْـشِـيًّـا وخَـلَّـدَ عـامـرُه

هـو الـبـيـتُ بـيـتُ الطَّوْلِ والـفـضـلِ دائـمًـا واسـعـد ربـى جـد مـن هـو حَـاذرُه

بـه كُـلُّ مـوشـى الـذراعـيـن يـرتـعـى أُصـولَ الـخـزامـى مـا يـنـفـر طَـائـرُه[1]

هـمـا ثـلـثـانـى مِـنْ ثـمـانـيـن قـامـةً كـمـا انـقـض بـاز أَقـتـم الـريـشِ كَـاسـرُه[2]

فـلـمَّـا اسـتـوتْ رجـلاىَ فـى الأرض قـالـتـا أحـىٌّ يـرجـى أم قـتـيـلٌ نـحـاذرُه

فـأصـبـحـتُ فـى الـقـوم الـجـلـوس وأصـبـحـت مُـغـلـقـةً دونـى عـلـيـهـا دسـاكـرُه[3]

قال أبى، يعنى الفرزدق[4]: أنا قلته.

فقالت: ما وفقت ولا أصبت، أما أيست بتعريضك من عودة صدق محمودة، خذ هذه الستمائة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها.

ثم عادت، فقالت: أيكم القائل:

فَـلَـوْلا أن يُـقـالَ صـبًّـا نُـصـيـبُ لَـقُـلْـتُ بـنـفْـسِـى الـنَّـشـا الـصـغـارُ[5]

بِـنَـفْـسـى كـلُّ مـهـضـومٍ حـشـاهـا إذا ظـلـمـتُ فـلـيـس لـهـا انـتـصـارُ[6]

فقال نصيب: أنا قلته.

فقالت: أغزلت وأحسنت وكرمت، إلا أنك صبوت إلى الصغار، وتركت الناهضات بأحمالها، خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها.

ثم عادت فقالت: أيكم القائل:

وأَعْـجـبـنـى يـا عَـزُّ مِـنْـكِ خَـلائِـقٌ كِـرَامٌ إذا عَـدَّ الـخـلائـقُ أربـعُ

دنـوك جـثـا يـذكـر الـجـاهـل الـصـبـا ومـدك أسـبـاب الـهـوى حـيـن يـطـمـع[7]

---

(1) **الخزامى:** نبت زهره أطيب الأزهار رائحة. انظر: القاموس المحيط، مادة [خزم].

(2) **أقتم:** أسود مشوب بحمرة . انظر: القاموس المحيط، مادة [قتم].

(3) **دساكر، مفرده دسكرة:** وهو بيت كالقصر. انظر: لسان العرب، مادة [دسك].

(4) **انظر:** ديوان الفرزدق.

(5) **الصب:** الشوق، انظر: القاموس المحيط، مادة [صبب].

(6) **مهضوم الحشا:** خمص البطن؛ أى دخول أعاليها. انظر: القاموس المحيط، مادة [هضم].

(7) **جثا:** إذا جلس على ركبتيه. انظر: القاموس المحيط، مادة [جثا].

وإنك لا تدرى غريمًا مطلته أيشتد إن لاقاك أو يتضرع
وإنك إن واصلت أعلمت بالذى لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع

قال كثير: أنا قلته.

قالت: أغزلت وأحسنت، وخذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها، ثم انصرفت إلى مولاتها.

ثم خرجت، فقالت: أيكم القائل:

لِكُلِ حَديثٍ بَيْنَهُنَّ بشَاشَةٌ وكُلُّ قَتِيلِ عندهُنَّ شهِيدُ
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأى جهاد غيرهن أريد
وأَحْسَنُ أيامى وأبهج عيشتى إذا هِيجَ بى يوْمًا وهُنَّ قُعُودُ

فقال جميل: أنا قلته.

قالت: أغزلت وأحسنت وكرمت وعففت، ادخل، فلما دخلتُ سلمتُ،

فقالت سكينة: أنت الذى جعلت قتيلنا شهيدًا، وحديثنا بشاشة، وأفضل أيامك يوم تذب عنا وتدافع ولم تتعد ذلك إلى قبيح، خذ هذه الألف درهم، وابسط لنا العذر، أنت أشعرهم.

* * *

وقيل: اجتمع كثير وجميل وعمر بن أبى ربيعة[1] عند عبد الملك[2]، فقال: أنشدونى أرق بيت قلتم.

فانشد جميل[3]:

حلفتُ يَمينًا يا بُثَينَة صادِقًا فَإنْ كُنتُ فِيها كَاذِبًا فعَمِيتُ

---

(1) **عمر بن أبى ربيعة:** هو عمر بن عبد الله بن مخزوم، أبو حفص، شاعر ولد فى نفس الليلة التى توفى بها عمر بن الخطاب فسمى على اسمه كان يكثر الوفادة على عبد الملك بن مروان فيكرمه، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (93هـ). انظر: معجم المؤلفين (2/ 564)، الأغانى (1/ 71).

(2) **عبد الملك:** هو ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، أبو الوليد. الخليفة الأموى، العابد، الفقيه، كان من دهاة العرب، وأمكرهم وهو من أعاظم خلفاء بنى أمية، كان قوى الهيبة، جبارًا على معانديه، قال الشعبى: ما ذاكرت أحدًا إلا وجدت لى الفضل عليه، إلا عبد الملك، فما ذاكرته حديثًا، ولا شعرًا إلا زادنى فيه، وهو أول من نقش على الدراهم بالعربية، ونقل الدواوين من الفارسية إلى العربية، توفى سنة (86هـ) . انظر: تاريخ الطبرى (8/ 56) سير أعلام النبلاء (4/ 246).

(3) **انظر:** ديوان جميل، ص26.

إذا كـان جِـلْـدٌ غـيـر جِـلـدِكِ مَـسَّـنِـى ... وبَـاشَـرَنِـى دون الـشِّـعـارِ شَـرِيْـتُ[1]
ولَـوْ أنّ داعٍ مِـنْـك يـدعـو جِـنـازتـى ... وَكُـنْـتُ عـلـى أيْـدى الـرجـالِ حـيـيـتُ

وأنشد كثير:

بـأبـى وأمـى أنـتِ مـن مـظـلـومـة ... طـبـن الـعـدو لـهـا فـغـيـر حـالـهـا
لـو أن عَـزَّة خـاصـمـت شـمـس الـضـحـى ... فـى الـحـسـن عـنـد مـوفـق لـقـضـى لـهـا
وسـعـى إلـيَّ بـصَـرْمِ عَـزَّةَ نـسـوةٌ ... جـعـل الـمـلـيـك خـدودهـن نـقـالـهـا[2]

وأنشد ابن أبى ربيعة[3]:

فـيـا لـيـت أنـى حـيـث تـدنـو مـنـيـتـى ... شـمـمـت الـذى مـا بـيـن عـيـنـيـك والـفـم
وَلَـيْـتَ طَـهُـورِى كَـانَ رِيـقَـك كُـلَّـهُ ... وَلَـيْـتَ حَـنُـوطـى مـن مُـشَـاشِـك والـدَّم[4]
وليت أم سليمى كانت فى المنام ضجيعتى ... لـدى الـجـنـة الـخـضـراء أو فـى جَـهَـنَّـمِ

فقال: أعط صاحب جهنم عشرة آلاف درهم.

❊ ❊ ❊

وقيل: سمع الحسن[5] جارية تنشد وهى طائفة بالبيت:

لا يَـقْـبَـلُ الله مـن مَـعْـشُـوقَـة عَـمَـلاً ... يـومًـا وعَـاشِـقُـهـا غـضـان مـهـجـور[6]
ولـيـس يـأجـرهـا فـى قـتـل عـاشـقِـهـا ... لـكـن عـاشـقـهـا فـى ذاك مَـأْجُـور

فقال لها: أفى هذا المكان يقال هذا؟

قالت: أليس ظريفًا؟

---

(1) **الشعار**: هو ما دون الدثار من اللباس، أى ما يلى شعر الجسد.شريت: أصابنى الشرى، وهو بثور صغار حمر فى الجلد [شرى].

(2) **الصرم**: بمعنى القطع، والمراد: الوشاية بعزة. والنقال: رقعة النعل، والمعنى: جعل الله خدودهن نعالاً لعزة. انظر: القاموس المحيط. مادتى [صرم ، نقل].

(3) **انظر**: ديوان عمر بن أبى ربيعة (2/ 269).

(4) **الحنوط**: طيب يخلط للميت. انظر: القاموس المحيط، مادة [حنط].

(5) **الحسن البصرى**: هو الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد، تابعى، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمانه، وهو أحد العلماء، الفقهاء، الفصحاء، الشجعان النساك، ولد بالمدينة وشب فى كنف على ابن أبى طالب، قال عنه الإمام الغزالى: كان الحسن البصرى أشبه الناس كلامًا بكلام الأنبياء، وأقربهم هديًا من الصحابة، توفى سنة (110هـ) . انظر: تهذيب التهذيب (1/ 388)، ميزان الاعتدال (1/ 254).

(6) **الغضان**: هو المتعب وقد كلفه عناء العشق. انظر: القاموس المحيط، مادة [غضن].

قال: بلى.

قالت: هل تروى الشعر؟

قال: نعم.

قالت: أما سمعت قولهم:

بيض غرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرا[م]

يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام[1]

* * *

وقيل: استحضر الرشيد[2] الرقاشىَّ[3] ومصعبًا[4] وأبا نواس[5]، فقال أجيزوا «كلا[م] الليل يمحوه النهار» ـ للبيت الذى قالته الجارية التى لقيها بعد غضبه علي[ها] فسألها الوصل، فوعدته إلى وقت فلما جاء أنشدته المصراع المذكور ـ، فقا[ل] الرقاشى ومصعب أبياتًا لم تناسب المقام.

وانشد أبو نواس:

وَليلَةَ أَقبلَتْ فى القَصْرِ سَكْرى ... وَلَكنْ زَينَ السُّكْرَ الوَقَا[ر]

وَقَدْ سَقَطَ الرِّدَا عن مَنْكِبَيهَا ... من التَّخْمِيش وانْحَلَ الإزار[6]

وهزَّ الريح أردافًا ثقالاً ... وغُصنًا فيه رمان صغا[ر]

---

(1) **الخنا**: الفحش فى الكلام. انظر: القاموس المحيط، مادة [خنا].

(2) **الرشيد**: هو هارون بن محمد بن المنصور، العباس، أبو جعفر، علامة الخلافة العباسية ورأس[ها] وأشهرها، ازدهرت الدولة فى أيامه، كان عالمًا بالأدب والحديث والفقه، وأخبار العرب، ك[ان] شجاعًا جوادًا، حازمًا، حليمًا، متواضعًا. انظر: تاريخ بغداد (14/ 15) تاريخ الطبرى (10/ 47) البداية والنهاية (10/ 213).

(3) **الرقاشى**: هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل، البصرى، أبو العباس، شاعر مجيد، من أه[ل] البصرة، فارسى الأصل. انتقل إلى بغداد، ومدح الخلفاء، وكانت بينه وبين أبى نواس مهاجاة. تو[فى] سنة (200هـ). انظر: تاريخ بغداد (12/ 345)، الأعلام (5/ 150).

(4) **مصعب**: هو ابن الحسين البصرى، أبو الحسن، المعروف بمصعب الماجن. من أهل البصرة، شا[عر] وراقًا. توفى سنة (250هـ) انظر: الأعلام (7/ 247).

(5) **أبو نواس**: هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمىّ بالولاء، من شعراء العصر العباس[ى] الأول، وكان شاعر العراق فى عصره، سمى بأبى النواس لذؤابتين من الشعر كانتا تنوسان عل[ى] عاتقه، هو أول من فتح للشعراء باب المعانى وأرشدهم إلى طريق الشعر وفنونه وأول من نهج له[م] طريقته الحضرية. له ديوان شعر، توفى سنة (195هـ). انظر: تاريخ بغداد (7/ 436)، الشعر والشعر[اء] ص(313)، وفيات الأعيان (1/ 135).

(6) **التخميش**: كثرة الحركة. انظر: القاموس المحيط، مادة [خمش].

فـقـلـت الـوَعْـدُ سَـيـدتـى فـقـالـت كَـلامُ الـلَّـيـلِ يَـمْـحُـوه الـنَّـهَـارُ

فقال له: كأنك كنت حاضرًا معنا، وأمر له بعشرة آلاف درهم، ولكل من الآخرين بخمسة.

* * *

وقيل: أرق الرشيد ليلة، فقام يمشى فى المقاصير[1]، فرأى جارية لطيفة الشكل بديعة المنظر فأيقظها.

فقالت وقد علمت به: يا أمين الله ما هذا الخبر.

فقال:

هُـوَ ضَـيـفٌ طَـارِقٌ حَـكِـيـم يَـرْتَـجِـى الـمَـأوَى إلـى وَقـتِ الـسَّـحـر

فقالت:

بِـسـرور سَـيـدى أَخْـدِمـه إنْ رَضِـىَ بِـى وبِـسَـمـعـى وَالـبَـصَـرْ

فلما أصبح، أحضر أبا نواس، وقال له: أَجِزْ «يا أمين الله ما هذا الخبر»،

فانشد:

طَـالَ لـيـلِـي حِـيـن وَافـانـى الـسـهـر فَـتـفَـكَّـرتُ فَـأَحـسـنـتُ الـفِـكَـرْ
قُـمْـتُ أَمْـشِـى فـى مَـكَـانـى سَـاعـة ثُـمَّ أُخْـرَى فِـى مـقَـاصِـيـر الـحـجـرْ
وَإِذَا وَجْـهٌ جـمـيـلٌ حـسـن زانـهُ الـرَّحْـمَـنُ مِـنْ بَـيـن الـبَـشَـرْ
فَـلَـمـسـت الـرجـل مـنـهـا مـوقـظًـا فـدنـت نـحـوى ومـدت لـى الـبـصـرْ
وأشـارت وهـى لـى قـائـلـة يـا أمـيـن الله مـا هـذا الـخـبـرْ
قـلـت ضـيـف طـارق حـكـيـم يـرتـجـى الـمـأوى إلى وقـت الـسـحـرْ
فـأجـابـت بـسـرور سـيـدى أخـدم الـضـيـف بـسـمـعـى والـبـصـرْ

فقال له: أكنت معنا؟

قال: لا ، ولكن ألجأنى الشعر إلى ذلك،

فأحسَنَ صلته.

(1) **المقاصير**: جمع مقصورة وهى الدار توضع فيها حريم الخليفة، خوفًا عليهن، ولا يسمح لهن بأن يخرجن منها. انظر: القاموس المحيط، مادة [قصر].

الباب الثاني
فى الأمثال والحكم

قال إسحاق[1]: غنيت الرشيد ليلة حتى نام، فجلست أنتظر انتباهه والعود فى يدى، وإذا بشاب على أجمل ما يكون من الهيآت قد دخل علىَّ فأصلح العود بعد ما شرب وأنشد:

أَلا غَـنِّـيـا لـى قَـبْـلَ أَنْ نـتَـفَـرقَـا ... وَهَـاتِ اسْـقِـنـى صَرْفـا شـرابًـا مـروقًـا[2]

نَقَدْ كَادَ ضَوءُ الصبْح أَنْ يَفْضَحَ الدجى ... وَكَـادَ قَـمِـيـصُ الـلَّـيـل أَنْ يَـتَـمَـزَّقَـا

ثم قال: هكذا غنى الخلفاء، وغاب وقد ذهب عقلى من حسن غنائه، فلما أفاق الرشيد قصصت عليه القصة وغنيته الصوت، فأحسن صلتى.

وقال: ليته متعنا بغنائه ولم يرنا شخصه.

قال إسحاق: فذكرت بهذه ما حكاه لى أبى أنه استوهب الخليفة يومًا يخلو به مع أهله، فوهبه السبت لأنه كان يستثقله. فخلا إبراهيم يومًا وقد زين بيته وحرمه وأتقن طعامًا وشرابًا وأوصى بحفظ الأبواب خوفًا من أحد يدخل، فبينما هو جالس على أحسن ما يكون إذا بشيخ عليه قلنسوة وثياب ناعمة وبيده عكازه وقد عبقت رائحة الطيب منه، فسلم بلطف ثم جلس.

قال إبراهيم[3]: فكدت أقضى، فروضت نفسى، فذاكرنى الأدب وأيام العرب، حتى ظننت أن غلمانى حبونى به لما رأوا من ظرفه، ثم قال بعد ما أبى من الطعام وأخذ

---

(1) **إسحاق**: هو ابن إبراهيم بن ميمون التميمى، الموصلى، أبو محمد، من أشهر ندماء الخلفاء. تفرد بصناعة الغناء، وكان عالمًا باللغة والموسيقى، راوية للشعر، حافظ للأخبار. من تصانيفه: كتاب أغانيه، أغانى معبد، أخبار عزة الميلاء. توفى سنة (235هـ) انظر: الأغانى (5/ 268)، وفيات الأعيان (1/ 65)، الأعلام (1/ 92).

(2) **شرابًا مروقًا**: خالصًا. انظر: لسان العرب، مادة [روق].

(3) **إبراهيم**: هو ابن ماهان، أو ميمون، بن بهمن، الموصلى، التميمى، أبو إسحاق. أوحد زمانه فى الغناء واختراع الألحان، شاعرًا، من ندماء الخلفاء، فارسى الأصل. توفى سنة (188هـ) . انظر: الأغانى (5/ 154)، تاريخ بغداد (6/ 175)، الأعلام (1/ 58).

شيئًا من الشراب: هل لك أن تغنى شيئًا مما ألفت به؟ فتجشمت المشقة وغنيت.

فقال: أحسنت يا إبراهيم، فزاد غضبى ثم استأذننى فى الغناء، فأذنت له متعجبًا من تجرئه بحضرتى، فأصلح العود وأنشد[1]:

ولِى كَبِدٌ مقروحةٌ مَنْ يبيعنى ... بها كَبِدًا لَيْسَتْ بِذاتِ قروحِ
أباها علىَّ الناس لا يشترونها ... ومَنْ يَشْتَرى ذَا علةٍ بصَحِيحِ
أَئِنُّ مِنَ الشَّوقِ الذى فى جوانبى ... أنينَ غَصيص بالشرابِ جريحِ

ثم غير الصوت وغنى:

ألا يا حماماتِ اللِّوى عُدْنَ عودةً ... فإنى إلى أصواتكن حزينُ
فعدن فلما عدن كدن يمتننى ... وكدتُ بأسرارى لهن أُبينُ
دَعَوْنَ بترداد الهدير كأنما ... شربن حُميًّا أو بهن جُنونُ
فلم تَر عينى مثلهن حمائمًا ... بكينَ ولم تَدْمعْ لهنّ عيونُ

قال إبراهيم: فوالله ما سمعت بأحسن منه ولقد خلت أن العود والجدار ينطلقان معه ثم غاب، فخرجت مغضبًا وسألت عن الشيخ.

فقالوا: نعيذك بالله لم يدخل أحد، فرجعت وإذا بهاتف من جانب البيت يقول: لا بأس عليك ما كان ضيفك إلا إبليس، فركبت إلى الرشيد فحدثته بالقصة وأخبرته أن الشيخ أخبرنى أنى أحكمت الغناء وغنيته كما سمعت، فأحسن صلتى.

* * *

وحُكِى عنه فى الأصل أيضًا وفى غيره عن ولده إسحاق، قال: أصبحت فى يوم مطير أيقنت فيه أن لا يأتينى أحد، فصنعت لنفسى ما شئت من طعام وشراب وجلست فى سرور حتى ولى النهار، فذكرت جارية أهواها، فقلت: لو كانت عندى لكمل سرورى، فما أكملت القول حتى جاءنى غلام، فقال: فلانة بالباب، فوثبت لم أملك نفسى فإذا بغرس التمنى قد أثمر، فاعتنقتها وقد بلها المطر فخلعت ما عليها وألبستها بدلة تليق بها، وجئت بماء ساخن وغسلت رجليها بيدى، وقلت: ما الذى جاء بك فى هذا الوقت؟

قالت: جاءنى رسولك مرتين يخبرنى أنك تشكو الحرقة، فكرهت أن أقول ما أرسلت أحدًا، فجلست وأخذت العود فغنيت:

---

(1) انظر: الأغانى (5/ 245).

توسدها كفى وبتُّ ضجيعَها وقلتُ لليْلِى طُلْ فقد رقد الفجر
بوجه إذا ما غاب عنى حكاه لى وإن لم يكن فى حسن صورته البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا وأى نعيم لا يكدره الدهر

فبينما نحن كذلك دخل علينا شيخ حسن الهيأة فجلس معنا.

فقالت: هذا رسولك إلىّ، فأنكرت إذ لم أعرفه وعجبت من دخوله لأن المفاتيح عندى. هكذا فى الأصل، وفى غيره: أن الجارية حين استقر بها الجلوس، قالت: أريد من يغنى.

قال إسحاق: أنا.

قالت: لا أنت ولا أنا ولكن اخرج فالتمس لنا أحدًا، فخرجتُ طاعةً لها، فإذا أنا بشيخ أعمى وهو يقول: لا جزى الله من كنت عندهم خيرًا، إن غنيت لم يسمعونى وإن سكت استخفوا بى.

فقلت له: هل تكون عندنا ليلتك؟

فقال: خذ بيدى إن شئت. فلما دخلنا

قال لى: غنّ، فحين غنيت

قال: قاربت أن تكون مغنيًا، فكدت أن أموت، ثم سأل الجارية فغنت،

فقال: ما جئتِ بشىء،

فقالت: هذا ما عندنا، فهات ما عندك، فطلب عودًا جديدًا فأصلحه وكانت الجارية حين طرق الباب قالت:

أيدخل محبوب على الباب واقف

فانشد الشيخ:

سَرَى يخبط الظلماء والليل عاكف حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعنى إلا السلام وقولها أيدخل محبوب على الباب واقف

فحين سمعت ذلك الجارية، قالت: قد ضاق صدرك بكلمة ؛ فلم أزل أَتَرَضَّاها وأحلف أنى لم أقل وأتقرب إليها بالتقبيل ودغدغة الثديين حتى ضحكت.

فغنى الشيخ:

ألا ربما زرت الملامح وطالما لمست بكفى البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور ولم أزل أعضعض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها: أنا أعلمته بذلك، فاطمأنت، ثم قام إلى الخلاء وأبطأ، فطلبناه فلم نجده، فعلمت أنه أبو مرة[1]، فتمثلت بقول أبى نواس:

عجبت من إبليس فى كبره ... وخبث ما أظهر من نيته
أبى على آدم فى سجدة ... وصار قوادًا لذريته

* * *

قال بعض الأدباء: كان أبو نواس أول من فتح هذا الباب على إبليس فكثرت فيه الأقوال من الشعراء.

* * *

قال بعض الحكماء لولده ـ ونقله فى الإحياء[2] ـ: «لا تتزوج حنانة» يعنى: إلى ولدها الذى من الزوج السابق «ولا منانة» يعنى: ذات المال تعطى الزوج شيئًا ثم تمن به عليه، ولا أنانة: يعنى التى تكثر الأنين والتشكِّى وتعصب رأسها كل ساعة.

* * *

وعليها نقل فى تحفة العروس[3]: أن القَذُور بنت قيس بن خالد[4] لما تزوج بها عمرو بن الجون بعد لقيط بن زرارة[5] لم تزل تظهر الأسف على لقيط، فحنق عمرو وقال لها: ويلك إنه لم يجىء من بعض عبيدى. فصِفِى لى بعض ما رأيت من حسنه.

قالت: تطيب يومًا وجلس يتناول الشراب ولم يوقظنى شفقة، حتى انتبهت وقد ركب وخرج إلى الصيد والزهو، فلاحت غابة فيها أسدان فشد حتى قتل واحدًا ورجع إلىَّ فضمنى ضمة وددت لو مت فيها، ففعل عمرو ذلك وضمها.

قال: أين أنا من لقيط؟

---

(1) **أبو مرة**: كنية إبليس لعنه الله.

(2) **انظر**: إحياء علوم الدين، للغزالى (2/ 36).

(3) **تحفة العروس** ونزهة النفوس، هو كتاب لأبى عبد الله محمد بن أحمد التجانى. انظر: كشف الظنون (1/ 370).

(4) **القذور بنت قيس بن خالد**: ابن ذى الجدَّيْن الشيبانى، من أشراف النساء فى الجاهلية، لها شعر مليح. انظر: الأغانى (22/ 200).

(5) **لقيط بن زرارة بن عدس الدارمى**: من تميم، فارس، شاعر جاهلى، كان لقيط من أشراف قومه، وكان يكنى "أبو دختنوس" له أخبار كثيرة، مات مقتولاً (53ق هـ) انظر: الأغانى (10/ 34)، والشعر والشعراء ص(690).

فقالت: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان[1].

****

وعن بعضهم: كُنْ فوق المرأة بالسن والمال والحسب وإلا احتقرتك، ولتكن هى فوقك بالصبر والجمال والآداب وإلا احتقرتها.

***

قيل: أعظم الولائم الإسلامية اثنتان:

إحداهما: وليمة زفاف الرشيد على زبيدة[2]، كانت الهبات فيها غير محصورة حتى أنهم كانوا يهبون أوانى الذهب مملوءة بالفضة وأوانى الفضة مملوءة بالدنانير ونوافج المسك[3] وقطع العنبر، جلبت فى درع من الدر لم يقدر أحد على تقويمه، وضبط ما خرج فكان خمسة وخمسين ألف ألف.

وثانيتهما: وليمة بوران[4] على المأمون[5]، فرش فيها حصير منسوج بالذهب ونثر عليها من اللآلىء ما أغنى خلقًا كثيرًا.

قال شارح المقامات[6]: تقرر ما خرج من بيت المال فكان أربعين ألف ألف.

وقال غيره: عن زبيدة سبعة وثلاثين، وأوقد فيها شمعة من العنبر زنتها ثمانون رطلاً، وكتب رقاعًا بأسماء ضيع ورساتيق[7] ....

---

(1) **الصداء**: العطش الشديد، **والسعدان**: نبات له شوك، وهو من أفضل ما ترعاه الإبل. انظر: القاموس المحيط، مادة [صدى ، سعد]. انظر: جمهرة الأمثال (2/ 241).

(2) **زبيدة**: هى، بنت جعفر بن المنصور، سيدة جليلة ذات يد طولى فى العلم والأدب والحضارة. وهى زوج الرشيد، وأم المأمون . توفيت سنة (216هـ). انظر: تاريخ بغداد (9/ 243)، أعلام النساء (2/ 17).

(3) **نوافج المسك**: مفرد نافجة، وعاء المسك. انظر: لسان العرب، مادة [نفج].

(4) **بوران**: هى بنت الحسن بن سهل، زوج المأمون، من أكمل النساء أدبًا وأخلاقًا. توفيت سنة (271هـ). انظر: أعلام النساء (1/ 159).

(5) **المأمون**: هو عبد الله بن هارون الرشيد، أبو العباس، سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق، وهو عالم محدث نحوى لغوى، ولى الخلافة بعد خلع أخيه الأمين، كان واسع العلم محبًا للعفو، توفى سنة (218هـ) . انظر: الأعلام (4/ 142)، تاريخ بغداد (10/ 183).

(6) **شارح المقامات**: هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، المتوفى سنة (660هـ)، واسم الكتاب: كنوز البداعة ولطائف رموز البراعة، والمقامات للحريرى، قاسم بن على، أبو محمد. انظر: كشف الظنون (2/ 1787).

(7) **الرساتيق**: مفردها الرستاق، وهو: القرى وما يحيط بها من الأراضى . انظر لسان العرب، مادة [رستق، أو رزدق].

وصلات وجعلها فى بنادق[1] المسك فى النثار[2] فكان الذى يلتقط شيئًا منها يحبس عليه.

وقيل: كان الحطب الذى أوقد فيها قد نقل بأربعة آلاف بغل، أربعة أشهر، فلم يكف حتى أوقدوا الكتان.

❊ ❊ ❊

فائدة: فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ: «**ثلاثة من الجفاء: أن يؤاخِىَ الرجلُ الرجلَ فلا يعرف له اسمًا ولا كنية، وأن يهيىء الرجلُ لأخيه طعامًا فلا يجيبه، وأن يكون بين الرجل وأهله وقاع من غير أن يرسل رسولاً: المزاح والقبل**»[3].

وبهذا وافقت الحكمةُ السُّنةَ، فإن **أبقراط**[4] **يقول**: أكثر آفات قلة الولادة من عدم الموافقة فمن لم يدركها بالمعرفة فعليه بالملاعبة.

❊ ❊ ❊

ويكره الجماع فى المحاق[5] وأول الشهر ما عدا رمضان، قيلَ: وليلة النصف.

❊ ❊ ❊

قال بعض الحكماء: خير النساء ما عَفَّتْ، وكفت، ورضيت باليسير، وأكثرت التزين، ولم تظهره لسوى زوجها.

وخير الرجال الذى لم يكل المرأة إلى طلب شىء، ولم يعصها فى الخلوة، ولم يطعها فى شهوة.

قال بعض من شرح هذا الكلام: المراد بـ«عَفَّتْ»: يعنى حصنت الزوج من حسنها أن يطمح إلى غيرها، وبـ«كَفَّتْ»: لسانها عن الأذى، وبالتزين: مطلق التلطف، ولو بالكلام

---

(1) **بنادق**: مفرده بندقة، هو كل ما يرمى به من رصاص أو غيره. انظر: لسان العرب، مادة [بندق].

(2) **النثار**: من نثر، وهو ما تناثر مما نثر من الذهب والدنانير والصلات. انظر: لسان العرب، مادة [نثر].

(3) الحديث: ذكره صاحب كنز العمال (24813) وعزاه للديلمى عن أنس وقال العراقى: منكر

(4) **أبقراط**: هو طبيب يونانى، من أكبر الأطباء الأقدمين وأشهرهم، يتعهد الأطباء فى قسمهم بالتقيد بنهجه الأخلاقى المعروف بقسم أبقراط، توفى سنة (377ق.م).

(5) **المحاق**: آخر الشهر إذا مُحق الهلال فلم ير، انظر: لسان العرب، مادة [محق].

المضحك المطفئ للغضب، فإن غاية النساء السكون إليهن من الوصب[1]. وبقوله «لم يطعها» فى الشهوة: يعنى المفضية إلى تبذلها كالخروج ورفع الصوت لا فيما تشتهيه من مأكل وملبس فإن قطع ذلك عنها إعانة لها على الفساد.

وزاد بعضهم: أن لا يذكر الرجل محاسن المرأة لأحد فإن ذلك يؤول إلى نزعها منه. وعلى ذكر التحبب ولو بالكلام.

❊ ❊ ❊

نقل ابن الجوزى[2] عن بعضهم قال: قلت لجاريتى: ألا تلبسين الحُلِىَّ؟

قالت: لا، لأنه يستر المحاسن كما يستر القبائح.

وقلت لها: اجلسى بنا فى القمر.

فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر. وكسفت الشمس يومًا **فقالت:** ما كسفت إلا حياء منى.

❊ ❊ ❊

اللذات أربع: لذة ساعة وهى الجماع، ولذة يوم وهى الحمام، ولذة جمعة وهو النُّورة[3]، ولذة حول وهى تزويج البكر.

❊ ❊ ❊

وقيل[4]: جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه **فقالت:**

يا أمير المؤمنين إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل، وكررت ذلك وعمر يقول كل مرة:

جزاك الله خيرًا من مثنية على بعلها.

فقال كعب[5]: إنها يا أمير المؤمنين تطلبه بحق الفراش.

---

(1) **الوصب:** المرض والتعب. انظر: القاموس المحيط، مادة [وصب].

(2) **ابن الجوزى:** هو عبد الرحمن بن على بن محمد، جمال الدين، أبو الفرج، ولد ببغداد، عاش حياته بين الجد فى الطلب والتحصيل، وبين الإقراء والتصنيف وقد بلغ فيه مكانة عالية، يقول: عنه الحافظ الذهبى: الشيخ الإمام العلامة المفسر، شيخ الإسلام وفخر العراق، توفى سنة (597هـ). انظر: النجوم الزاهرة (6/ 174) سير أعلام النبلاء (13/ 83).

(3) **النورة:** الحجر الذى يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة. انظر: القاموس المحيط، مادة [نور].

(4) **الخبر:** أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (4/ 507) بنحوه.

(5) **كعب:** هو ابن سور بن بكر الأزدى، من التابعين، ومن الأعيان المتقدمين فى صدر الإسلام، بعثه=

فقال: حيث فهمت ذلك، فاقض بينهما، فأحضر الزوج.

وقال: إن امرأتك تشكو.

فقال: لم أقصر فى شىء.

فانشدت:

يا أيها القاضى الحكيمُ رَشَدُه ... ألهى خليلى عن فراشى مسجده

نهاره وليله ما يريده ... فلست فى حكم النساء أحمده

زَهَّدَه فى مضجعى تَعَبُّدُه ... فاقض القضايا كعب لا تردده

فقال زوجها:

زهدنى فى فرشها وفى الحجل ... أنى امرؤ أذهلنى ما قد نزل[1]

فى سورة النمل وفى السبع الطول ... وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقًّا عليك يا رجل ... تصيبها فى أربع لمن عقل

قضية من ربنا عز وجل ... فأعطها ذاك ودع عنك العلل

فإن خير القاضيين مَنْ عَدَل ... وقد قضى بالحق جهرًا وفصل

ثم قال له: الله قد أحل لك أربع نساء، فاجعل لها ليلة من أربع.

فقال عمر رضي الله عنه: لا أدرى أأعجب من حلمك أم من فهمك؟ وولاه البصرة.

* * *

قيل: كانت العرب توصى بناتها بما يوجب الألفة، فتقول للواحدة: كونى له أرضًا يكن لك سماءً، وكونى مهادًا يكن عمادًا، وأمة يكن عبدًا، وفراشًا يكن معاشًا، ولا تقربى فيمَلَّك، ولا تبعدى فينساك، ولا تعاصيه شهوته، وعليك بالنظافة، ولا يرى منك إلا حسنًا، ولا يشم إلا طيبًا، ولا يسمع إلا ما يرضى ولا تُفْشِى سره فتسقطى من عينه، ولا تفرحى إذا غضب ولا تغضبى إذا فرح.

* * *

= عمر رضي الله عنه قاضيًا لأهل البصرة، قتل يوم الجمل، خرج بين الصفين، يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام، فجاءه سهم فقتله سنة (36هـ). انظر: الإصابة (5/ 390) وأخبار القضاة (1/ 274).

(1) **الحجل**: هو ستر يضرب للعروس فى جوف البيت. انظر: لسان العرب، مادة [حجل].

قال أبو العلاء: أغزل بيت قول الأعشى[1]:

غَـراءُ فَـرْعـاء مـصْـقُـول عَـوَارضُـهـا ... تَمْشِى الهَوَينا كَمَا يَمْشِى الوَجِئُ الوحل[2]

وأشجع بيت قوله[3]:

قـالـوا الـرُّكـوب فـقـلـنـا تـلْـكَ عـادَتُـنـا ... أوْ تَـنْـزِلُـونَ فـإنَّـا مَـعْـشَـرٌ نُـزُلُ

* * *

قيل: تزوج اليزيد بن عبد الملك[4] بالجرباء[5] فحين زفت إليه، دخلت القهرمانةُ لتصلح من شأنها فلطمتها وأسالت دمها.

فقالت له: أترسلنى إلى مجنونة؟ فدخل عليها.

فقال: لأى شىء فعلتِ بالمرأة ما فعلت؟

قالت: أحببت أن لا ينظرنى غيرك، فإن رأيت حسنًا كنت أول من نشره، أو قبيحًا كنت أول من ستره، فعظمت عنده.

* * *

قيل: جلس المنصور[6] فى قصره وقت ظهيرة، فأشرف على رجل يتردد فى الطريق وعليه أمارة الكرب، فأحضره وسأله عن حاله.

---

(1) **الأعشى:** هو ميمون بن قيس بن جندل بن شرحبيل بن عوف بن سعد، الأعشى، أبو نصر. من شعراء الجاهلية، وأحد صاحب المعلقات، ولد فى قرية منفوخة باليمامة، ومدح الملوك، وخاصة ملوك فارس. من آثاره: ديوان شعر. توفى سنة (7هـ). انظر: الأغانى (9/ 108)، معجم الشعراء (12/ 401)، معجم المؤلفين (3/ 949).

(2) **فرعاء:** كثيرة الشعر. العوارض، مفرده العارض: وهو السن الذى يبدو من الفم. **الوجى:** الذى رقت قدماه من كثرة المشى عليها. الوحل: الطين الرقيق ترتطم فيه الدواب. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرع، عرض، وجى، وحل]. والبيت فى ديوانه ص(144).

(3) البيت للأعشى أيضًا. انظر: ديوانه ص (149).

(4) **اليزيد بن عبد الملك بن مروان:** أبو خالد، أحد خلفاء الدولة الأموية فى الشام، كانت فى أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمى مع الترك، وانتصاره عليهم، كان ذو مروءة كاملة، توفى سنة (105هـ). انظر: النجوم الزاهرة (1/ 255)، الطبرى (8/ 187).

(5) **الجرباء:** هى: بنت عقيل بن علقة بن الحارث من أشراف مضر، تزوجت يزيد بن عبد الملك الخليفة. انظر: الأغانى (12/ 297، 299).

(6) **المنصور:** هو عبد الله بن محمد بن على بن العباس، وهو والد الخلفاء العباسيين، كان بعيدًا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، ذو أدب وعلم، توفى سنة (158هـ). انظر: الطبرى (9/ 292)، تاريخ بغداد (10/ 53).

فقال: يا أمير المؤمنين أنا تاجر أملك ألف دينار وقد أحضرتها بالأمس إلى زوجتى وطلبتها اليوم فلم تجدها.

فقال: هل تعلم على امرأتك شيئًا؟

قال: لا. فاستدعى الخليفة بقارورة طيب كان يصنع له بالخصوص فدفعها إلى الرجل وقال له:
اجعلها عند زوجتك وأعلمها أنى حبوتك بها وعاودنى، ففعل، وأمر المنصور حراس الأبواب أن يأتوه بمن يشمون منه رائحة هذا الطيب، فما كان بأقرب من أن جاؤوه بشخص، فهدده وقال:
لئن لم تأتنى بالألف دينار التى أخذتها من موضع كذا لأضربن عنقك، فجاء بها، وأحضر الخليفة التاجر وقال له:
هذا مالك؟

قال: نعم، وقبل الأرض، فدفعه له، وحكمه فى زوجته.

قيل: حضرت سوق عكاظ امرأة بنَحْيَيْن[1]، أعنى ظرفين من عسل، فأتاها خَوَّاتُ ابن جبير[2] وكان فاتكًا فى الجاهلية فحل أحدهما وذاقه وأعاده فمسكته بإحدى يديها، وفعل بالآخر كذلك ثم أمسك رجليها وقضى وطره، فحين فرغ

قالت: لا هنئت.

قال: بل هنئت.

وأنشد:

وشدت على النحيين كَفَّىْ ضنينة وأعجلتها والفتك من فعلاتى

وبهما ضرب المثل، فقالوا: أشغل من ذات النحيين، وأظلم من خوّات[3].

* * *

قال الأصمعى: بينما نحن بطريق مكة إذا بأعرابى يقول: من أحس بعيرًا بعنقه عِلاط[4]،

---

(1) **النَّحْىُ**: جرة من الفخار يجعل فيها السمن خاصة. انظر: القاموس المحيط، مادة [نحى].

(2) **خوات بن جبير**: هو ابن النعمان بن أمية بن امرئ القيس، الأنصارى، أبو عبد الله، صحابى، شهد أحدًا وما بعدها، عاش إلى سنة أربعين. انظر: الإصابة (2/ 292)، طبقات ابن سعد (3/ 477).

(3) انظر: معجم الطبرانى الكبير (4/ 24). والتاريخ الكبير (3/ 216).

(4) **العلاط**: صفحة العنق. انظر: القاموس المحيط، مادة [علط].

وبأنفه خزامة[1] يتبعه بكرتان سمراوان عهدُ العاهد به عند البئر.

فقالت جويريةٌ على حوض: اغرب يا فاسق، لا ردّ الله عليك ضالتك.

فقلنا: ما لكِ؟ ولمن ينشد ضالته؟

قالت: إنما ينشد أميره. قوله علاط بالمهملة: حبل يجعل فى عنق البعير. وسمراوان يريد اللون المعروف، ويحتمل أنه تثنية سمراء يعنى الناقة.

* * *

وقيل: جىء لابن مساحق[2] بابن أخته وقد أحبل جارية.

فقال له: هب أنك ابتليت بالفاحشة فهلا عزلت؟

فقال: جعلت فداءك، بلغنى أن العزل مكروه.

فقال: وما بلغك أن الزنى حرام؟

* * *

وقيل: كان بمكة رجل تجتمع الرجال والنساء عنده للفساد، فشكوه فنفاه الوالى إلى عرفات.

فقال لأصحابه يومًا: ما يمنعكم أن تأتوا إلىَّ على العادة؟

فقالوا: كيف لنا بذلك؟

فقال: حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة.

فقالوا: صدقت، وفعلوا، فعاد أمره أعظم، فرفعوه إلى الوالى.

فقال: ألم أنهك؟

فقال: أصلحك الله إنهم يكذبون علىّ.

فقالوا للوالى: اجمع حمير مكة وأرسلها، فإن لم تأت بيته فنحن كاذبون عليه، ففعل فمضوا إلى بيته فجرده ليضربه.

فقال: أَوَضاربِى أنت؟

---

(1) **خزامة:** خزام الدابة معروف. انظر: لسان العرب مادة [خزم].

(2) **ابن مساحق:** هو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة، العامرى، القاضى، من التابعين، كان من أشراف قريش، توفى سعد (3/ 477) سنة (74هـ). انظر: طبقات ابن سعد (5/ 179) وتهذيب التهذيب (10/ 491).

قال: نعم.

فقال: افعل، فوالله ما بى إلا قول أهل العراق أن أهل مكة يحكمون بشهادة الحمير، فضحك وخلى سبيله.

* * *

وقيل ـ فى منازل الأحباب[1] **ـ:** قال غلام: جئت حيًّا قد أزمعوا الرحيل وامرأة على أحسن ما يكون من الحسن والهيئة والثياب قد تخلفت تهيىء أمرها، فماجنتها يسيرًا.

فقالت: أيما أحسن عاريًا؟ الرجل أم المرأة؟

فقلت: الرجل.

قالت: بل المرأة. وإن شئتَ علمتَ ذلك بأن أتجرد وأمشى إلى تلك الأكمة[2] وأعود، وتعاهدنى إن تفعل كذلك، فعاهدتها، وكنت حين بقل وجهى وأنا على أجمل ما يكون، فتجردت عن محاسن تسر القلب وتملأ العين وتمشت كما ذكرَتْ، وعادت وسألتنى الوفاء، ففعلت، فلم أمش المسافة حتى تدرعَتْ ثيابى واعتقلَتْ سيفى واستوَتْ على جملى ومضَتْ، فلم أجد حيلة إلا أخذ ثيابها وجملها كذلك، فكنت أستحى أن ألحق القوم وهم يصرخون عَلَىَّ، حتى جاءت جارية فجذبت زمام البعير حتى أوصلتنى إليهم، فجاءت أمها

فقالت: أى بنية أتعبتنا فى هذه الليلة، وأدخلتنى، فلما عرفونى واستخبرونى عن القصة أخبرتهم بها.

فقالت لى أمها: إنها ذهبت إلى صاحب لها، وهذا وقت زفافها على رجل به لوثة ـ تَعنِى خبالاً فى عقله ـ فهل لك أن تكون مكانها ساعة ولك عندى اليد البيضاء، فأجبت إلى ذلك فحين دخلت عليه مانَعْتُه ساعة وأتت المرأة، فخرجت.

* * *

وقيل: اشترى بعضهم عجلاً فكان كلما ركبه يصرعه وهو يحسبه مهرًا حتى نجمت قرناه.

* * *

---

(1) منازل الأحباب ومنازه الألباب: كتاب لناصر الدين حسن بن النقيب، المتوفى سنة (687هـ). انظر: كشف الظنون (2/ 1827).

(2) **الأكَمةُ**: مفردها الأكم، التل من الحجارة. انظر: القاموس المحيط، مادة [أكم].

وفى الحلية[1]**: عن الشافعى قال:** قيل للحطيئة[2] وقد حضرته الوفاة: بم توصى للمساكين؟

قال: بالمسألة.

قيل: فى مالك؟

قال: للذكور دون الإناث.

فقالوا: ما قال الله هذا.

فقال: لكنى أقوله، ثم احملونى على حمار فإنه لم يمت عليه كريم.

***

وقيل:

تزوَج رجل اسمه حمار بامرأة من ولد دارا[3] فأعجب بها فأمرته بتغيير اسمه فسمى نفسه بغلاً.

فقالت: هو خير لكنك لم تخرج من الاصطبل بعد.

***

وقيل:

أتى كفيف نخاسًا فقال له:

اطلب لى حمارًا ليس بالصغير المحتقر ولا الكبير المشتهر، إن خلى الطريق تدفق وإن كثر الزحام ترفق لا يصادم بى السوارى[4]، ولا يدخلنى تحت البوارى[5]، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيرى نام.

فقال له النخاس: اصبر، فإن مسخ الله القاضى حمارًا قضيت حاجتك.

***

(1) انظر: الحلية (9/ 136).

(2) **الحطيئة:** هو جرول بن أوس بن مالك العبسى، أبو مليكة. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءً عنيفًا، لم يكن يسلم من لسانه أحد، حتى أنه هجا أمه وأباه، ونفسه، توفى سنة (45هـ). انظر: الأغانى (2/ 157)، والشعر والشعراء ص(110).

(3) **دارا:** هو ابن دار، من ملوك الفرس، وهو الذى قتله الإسكندر المقدونى. انظر: مفاتيح العلوم ص(68).

(4) **السوارى:** الحوائط. انظر: القاموس المحيط، مادة [سور].

(5) **البوارى:** الطرق المملوءة بالقصب. انظر: القاموس المحيط، مادة [بور].

وقيل: شدد عمر بن عبد العزيز[1] فى النهى عن المعاصى كشرب الخمر.

فقال لصاحبَىْ عَسَسِه[2] وخبره[3]: إذا رأيتما سكران فأتيانى به، فطافا إلى آخر الليل، فإذا هما بشيخ حسن الهيئة بَهِىِّ المنظر قد أخذ منه السكر وهو يقول:

سقونى وقالوا ألا تغنى ولو سقوا ... جبال حنين ما سقونى لغنت

فقالا له: أما تستحى وأنت بهذه الحالة؟

فقال: ارفقا بى، فقد شربت مع إخوان أحداث فحين أخذ الشراب منى أخرجونى.

فقال صاحب العسس لصاحب الخبر: اكتم علىَّ وأنا أطلقه.

قال: قد فعلت.

فقال له: اذهب يا شيخ ولا تعد.

قال: نعم وأنا تائب، فلما كان فى الليلة الآتية رأياه كما ذكر وهو يغنى:

إنما هيج البلى ... حين عض السفرجلا[4]

فرمانى وقال لى ... كن بعينى مبتلى

ولقد قام لحظه ... لى على القلب بالقلى[5]

فقالا له: أين التوبة؟

فقال: إن إخوانى الذين ذكرتهم لكما البارحة عدوا علىَّ وحلفوا ألا يخرجونى إلا إذا عمل بى الشراب، فغلب علىَّ وعليهم، فخرجت، فأطلقاه.

فلما كان الثالثة رأياه على تلك الحالة وهو يغنى:

ارض عنى فطالما قد سخطت ... أنت ما زلت جافيًا مذ عرفت

أنت ما زلت قاطعًا لا وَصولاً ... بل بهذا فدتك نفسى ألفت

---

(1) **عمر بن عبد العزيز:** هو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو حفص الخليفة الصالح، الملك العادل، خامس الخلفاء الراشدين. من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام، ولى الخلافة بعهد من سليمان سنة (99هـ) ولم تطل مدة خلافته توفى سنة (101هـ). انظر: الطبرى (8/ 137)، سير أعلام النبلاء (24).

(2) **العسس، مفردها العاسّ:** وهم الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكتشفون أهل الريبة، وصاحب العسس: هو رئيسهم. انظر: لسان العرب، مادة [عسّ].

(3) **الخَبِر من الرجال:** العالم المدقق فى مختلف الأمور التى تتعلق بالناس، وصاحب الخبر، هو: مستشار الحاكم فى أمور الرعية. انظر: لسان العرب، مادة [خبر].

(4) **السفرجل:** ثمر قابض مسكن للعطش. انظر: القاموس المحيط، مادة [سفرجل].

(5) **القلى:** البغض والكره. انظر: القاموس المحيط، مادة [قلا].

ما كذا تفعل الكرام بنو النا س بأحبابهم فلم كنت أنت

فقالا له: هذه ثالثة ولا عفو.

فقال: أخطأتما.

قالا: ولم ذلك؟

قال: قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله عليه، فإن شربها الثانية لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب لم يتب الله عليه وكان حقًّا على الله أن يسقيه من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار»[1].

فقالا له: اذهب، فلما كانت الرابعة، رأياه على الحكم وهو ينشد:

قد كنت أبكى وما حنت لهم إبل ... فما أقول إذا ما حمل الثقل

كأننى بك نضو لا حَرَاك به ... تدعى وأنت عن الداعين مشتغل[2]

فقلوبك بأيديهم هناك وقد ... سارت بأحمالك المهربة الذلل

حتى إذا استيأسوا من أن تجيبهم ... عضوا عليك وقالوا قد قضى الرجل

فقالا له: لم يبق عفو.

فقال: افعلا ما بدا لكما، فحملاه إلى عمر، فاستنكهه[3] فوجد الرائحة، فحبسه حتى أفاق وجلده ثمانين، ثم قال له: لا تعد.

فقال: قد ظلمتنى يا أمير المؤمنين لأنى عبد وقد جلدتنى جلد الأحرار.

فقال: أخطأت إذ لم تُعَرِّفْنى، وغم عمر ؟.

فقال له الشيخ: لا تحزن يا أمير المؤمنين، واجعل الأربعين سلفًا عندك، فضحك حتى استلقى على ظهره، ثم قال لصاحب العسس: إذا رأيت مثل هذا فارفعه إلَيَّ.

* * *

---

(1) الحديث: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (2/ 189) من رواية عبد الله بن عمرو.

(2) **حراك**: كسحاب. انظر: القاموس المحيط، مادة [حرك].

(3) **استنكهه**: شم رائحة فمه. انظر: القاموس المحيط، مادة [نكه].

وقيل[1]: اجتمع قوم عند بصيص[2]، جارية ابن نفيس[3]، وكانت أعجوبة وقتها فى الحسن والغناء يتمنى كل واحد رؤيتها ولو بذهاب نفسه، فتذاكروا بخل مزبد[4].

فقالت: أنا آخذ منه درهمًا.

فقال مولاها: إن فعلت جعلتك حرة، وكسوتك ثوب وشى[5]، وأولمت لك يومًا بالعقيق[6].

فقالت: ارفع الغيرة.

فقال: ولو رفع رجليك لم أقل شيئًا. فخرج ابن مصعب[7] فرآه فى مسجد المدينة.

فقال له: يا أبا إسحاق أما تحب أن ترى بصيص جارية ابن نفيس؟

فقال: امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطًا علىَّ فيها، وإن لم أكن أسأله أن يرينيها منذ سنة فما يفعل.

فقلت له: اليوم إذا صليت العصر فوافنى ههنا.

قال: امرأته طالق إن برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر.

قال: فتصرَّفْتُ فى حوائجى حتى كان العصر، فدخلت المسجد فوجدته فيه، فأخذت بيده وأتيتهم به، فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا، فأقبلت بصيص على مزبد، فقالت:

يا أبا إسحاق كأن نفسك تشتهى أن أغنيك الساعة:

لقد حثوا الجمال ليهـ ... ربوا منا فلم يئلوا

فقال: امرأته طالق إن لم تكونى تعلمين ما فى اللوح المحفوظ.

---

(1) انظر: الأغانى (15/ 31).

(2) **بصيص**: هى مولدة من مولدات المدينة، كانت حلوة الوجه، حسنة الغناء، من الطبقة الأولى من المغنيين. انظر: الأغانى، أعلام النساء (1/ 133)، والأغانى (15/ 26).

(3) **ابن النفيس**: هو يحيى، صاحب قِيان، يغشاه الأشراف، ويسمعون غناء جواريه. انظر: الأغانى (15/ 26).

(4) **مزبد**: هو المدينى، من ظرفاء العرب، صاحب نوادر، اشتهر عنه البخل. انظر: الأغانى (15/ 30).

(5) **وشى**: منقوش. انظر: القاموس المحيط، مادة [وش].

(6) **العقيق**: وادٍ بناحية المدينة. انظر: معجم البلدان (4/ 138).

(7) **ابن مصعب**: هو عبد الله بن مصعب الزبيرى.

قال: فغنته، ثم سكتت ساعة.

وقالت: يا أبا إسحاق كأن نفسك تشتهى أن تقوم فتجلس إلى جانبى وتقرصنى قرصات وأغنيك:

قالتْ وأَبْثثتُها وَجْدِى فبُحتُ به ... قد كنت عندى رقدًما تحب السترِ فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها ... غطى هواك وما ألقى على بَصرِي

فقال: امرأته طالق إن لم تكونى تعلمين ما فى الأرحام، وما تكسب الأنفس غداً وبأى أرض تموت، فغنته.

ثم قالت: برح الخفاء، أنا أعلم أنك تشتهى أن تقبلنى شقَّ التّين وأغنيك هزجًا:

أنا أبْصرْتُ بالليلِ ... غُلامًا حَسَنَ الدَّلِّ

كغصنِ البان قد أصبَـ ... ح مَسْقيًّا من الطَّلِّ

فقال: أنت نبية مرسلة، فقبلها وغنته.

ثم قالت: يا أبا إسحاق أرأيت أسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوننى إليك ولا يشترون ريحانًا بدرهم ، فيا أبا إسحاق هلم درهمًا أشتر به ريحانًا.

فوثب وصاح:

واحرباه أىْ زانية، أخطأت أستك الحفرة[1]، انقطع والله عنك الوحى الذى كان يوحى إليك. وعطعط[2] القوم وعلموا أن حيلتها لم تنفذ فيه، ثم خرج ولم يعد إليهم، وأعاد القوم مجلسهم فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزبد والضحك منه.

* * *

وحكى أبو يعقوب[3] قال[4]: حضرت مجلس حماد عجرد[5] ومعنا غلام جميل فجعل

---

(1) **أخطأت أستك الحفرة:** مثل يضرب لمن أراد شيئًا فلم ينله. انظر: مجمع الأمثال (1/ 245).

(2) **عطعط:** إذا صاحوا وتتابعت أصواتهم واختلطت. انظر: لسان العرب، مادة [عط].

(3) **أبو يعقوب:** هو إسحاق بن حسان، الخريمى من العجم، وكان مولى ابن خريم، الذى يقال لأبيه: خريم الناعم. انظر: الشعر والشعراء ص(58).

(4) **انظر:** الأغانى (6/ 93).

(5) **حماد عجرد:** هو ابن عمر بن يونس بن كليب السوائى، المعروف بعجرد، أبو عمرو، شاعر، من الموالى، من أهل الكوفة، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، خادم الوليد بن يزيد. كانت بينه وبين بشار مهاجاة. قتل غيلة سنة (161هـ) انظر: تاريخ بغداد (8/ 148)، الشعر والشعراء (302)، الأعلام (2/ 272).

يرمقه حتى حزر[1] المكان الذى ينام فيه، فلما هجع الناس وقد اختلف النوام فكنت موضع الغلام، فقام حماد فدبَّ علىَّ[2]، فأخذت يده وجعلتها على عينى العوراء، فلما عرف ولّى، وهو يقول: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: الآية 107].

* * *

ورُوِى: أن نصرانيًا وجد مع مسلمة آخر يوم صومه، فأكره على الإسلام فأسلم، وضرب مائة سوط، وأخذ منه مائة دينار، وكان أول يوم من رمضان فصام مع الناس.

فقيل له بعد أيام: كيف حالك؟

فقال: كيف حال من صام خمسين. وأتبعها بثلاثين، وضرب مائة ووزن مائة، وخرج من ملة إلى أخرى، وزُوِّج فاجرة.

* * *

وسأل رجل عالمًا فقال: أفطرت يومًا من رمضان سهوًا.

قال: صم عوضه، قال: صمت عوضه وأتيت أهلى وعندهم طعام، فسبقتنى يدى إليه فأكلت منه.

قال: تقضى يومًا آخر.

قال: قضيته وأتيت أهلى وقد عملوا هريسة، فأكلت ساهيًا، فما ترى؟

قال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

* * *

وقيل: اشترى جحا[3] يومًا دقيقًا وأعطاه لحمال، فلما دخلوا فى الزحام هرب الحمال بالدقيق فرآه جحا بعد أيام فتوارى منه، فقيل له: لم ذلك؟

فقال: أخاف أن يطالبنى بالأجرة.

* * *

---

(1) **حزر المكان:** قدره. انظر: القاموس المحيط، مادة [حزر].

(2) **دبَّ عليه:** أى: وثب عليه، ليلوط به عنوة.

(3) **جحا:** هو الكوفى الفزارى، أبو الغصن، صاحب النوادر، يضرب به المثل فى الحمق والغف[ـلة]، وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك، وفى اسمه ونسبه اختلاف. توفى سنة (130هـ). انظر: الفه[رست] ص(313) الأعلام (2/ 112).

وقيل: وقدم إلى أبى حازم القاضى[1] سكران ليمتحنه، فقال له: من ربك؟

فقال: أصلحك الله، ليس هذا من مسائل القضاة، إنما هو من مسائل منكر ونكير، فضحك وخلى سبيله.

* * *

وقيل: وَلِىَ رجل تفرقة مال على العميان والأيتام والقواعد من النساء، فدخل عليه رجل ومعه ولده، فقال: أثبِتْنى فى القواعد.

فقال: ويلك، إنهن نساء لا أزواج لهن وأنت رجل.

فقال: أثبتنى فى العميان.

قال: صدقت، فإن الله تعالى يقول ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: الآية 46].

وقال: وأثبِتْ وَلَدِى أيضًا فى الأيتام.

فقال: أفعل ذلك، لأن من أنت أبوه فهو يتيم.

* * *

وقيل: دخل جحا على المهدى[2] يومًا، فقال له: كم عيالك؟

قال: ثمانية، فأمر له بثمانية آلاف درهم، فأخذها وخرج، فلما بلغ الباب رجع، وقال: نسيت واحدًا من عيالى.

قال: من هو؟

قال: أنا. فضحك المهدى وأمر له بمثل ذلك.

* * *

وقيل: مر يهودى فى سوق وكان كاتبًا، فصاح به صبى: يا عم قف حتى أصفعك.

---

(1) **أبو حازم القاضى**: هو سلمة بن دينار المخزومى الأعرج. عالم المدينة وقاضيها وشيخها. فارسى الأصل، كان من العباد الزهاد، ذوى الحكمة والصلاح. توفى سنة (140هـ). انظر: حلية الأولياء (3/ 229)، الأعلام (2/ 113).

(2) تقدمت ترجمته.

فالتفت إليه وقال: أنا مستعجل اصفع أخى عنى.

* * *

وقال بعض السوقة: هذا النعل فى قفاك.

فقال له: إذا كان فى رجل أختك.

ومثل ذلك: قال رجل قال لامرأة فى يدها خف: ليته على كَتِفِى.

فقالت: بشرط أن يكون فارغًا.

وقال رجل لآخر: إنى أعرف صناعة الفضة، وأريد أن أعلمك، ولكن أحتاج إلى ألف درهم للآلات، فأعطاه فمضى ولم يعد.

فقيل له: قد خدعك وكذب عليك.

قال: لا، لأنه علمنى كيف صناعة الفضة - أى: أَخْذُها - وكيفية الحيلة فإن شئت أن أفعل مثله فعلت.

الباب الثالث

مُلح النوادر

حكى صاحب كتاب واجب الأدب قال: وقع خالد بن يزيد بن معاوية[1] يوما فى عبد الله بن الزبير[2] وزوجتُه رملة بنت الزبير[3] أخت عبد الله حاضرة، فأطرقت ولم تتكلم بكلمة.

فقال لها خالد: ما لكِ لا تتكلمين؟ أرِضًى بما قلته، أم تَنزُّهًا عن جوابى؟

فقالت: لا هذا ولا ذاك، ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشم والضم، فما لنا والدخول بينكم.

فأعجبه قولها وقام فقبل بين عينيها.

***

من الغرائب: نقل ابن القطان[4] عن داود[5] ....

---

(1) **خالد بن يزيد:** هو ابن معاوية بن أبى سفيان، الأموى، أبو هاشم من حكماء قريش، وعلمائها، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم وأتقن هذه العلوم. توفى سنة (90هـ). انظر: تاريخ ابن عساكر (15/ 116)، والأعلام (2/ 300).

(2) **عبد الله بن الزبير:** هو ابن العوام بن خويلد بن أسد، أمه: أسماء بنت أبى بكر، وأبو الزبير حوارى رسول الله ﷺ، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبى ﷺ وهو صغير، وأحد العبادلة الفقهاء، قتله عبد الملك بن مروان الخليفة بيد خادمه الحجاج بن يوسف الثقفى سنة (73هـ). انظر: الإصابة (4/ 78).

(3) **رملة بنت الزبير:** هى بنت العوام بن خويلد، أخت مصعب بن الزبير لأمه، كانت أمها أم الرباب بنت أنيف، من سيدات قريش وأشرافهن، تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية، وكانت قبله تحت عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وولدت له عبد الله بن عثمان، وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم. انظر: الأغانى (17/ 344).

(4) **ابن القطان:** هو على بن محمد بن عبد الملك بن يحيى، أبو الحسن، الكتامى، فقيه، اشتغل بالأصول والحديث، عارف بالرجال، من تصانيفه، النظر فى أحكام النظر، وبيان الوهم والإيهام فى الحديث، توفى سنة (628هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (13/ 196) وتذكرة الحفاظ (4/ 192).

(5) **داود:** هو ابن على بن خلف، الأصبهانى، أبو سليمان، الملقب بالظاهرى، أحد الأئمة المجتهدين فى الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضها عن الرأى والقياس، توفى سنة (270هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (2/ 136).

أنه أباح النظر إلى جميع جسد المخطوبة حتى إلى الفرج[1].

وحكاه عنه أيضا أبو حامد الإسفراييني[2].

***

ذكر أبو الفرج فى كتاب النساء[3]: عن ابن الماجشون[4] قال: زوج معاوية ابنته هند من عبد الله بن عامر[5] فذُكِرَ له أنها لم تمكن زوجها من شيء، وذلك بعد دخوله عليها بشهر، فجاء معاوية حتى وقف على جانب قبها[6] وقال:

ومن الخفراتِ البيضِ أما حرامها ... فصعبٌ وأما حِلها فذلولُ[7]

ففهمت هند ما أراد ودخل عليها عبد الله بعد ذلك، فمكنته من نفسها.

أخرجه ابن عساكر[8] عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان العتبى.

***

قال أبو ياسر البغدادى فى رسالة الطيب[9]:

الطيب من أعظم لذات البشر وأقواها لدواعى الوطء، وقضاء الوطر.

قال: ولذلك قال: مسيلمة[10] ....

---

(1) **الفرج**: العورة والثغر. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرج].

(2) **أبو حامد الإسفراييني**: هو أحمد بن محمد بن أحمد، يعرف بابن أبى طاهر، من كبار أئمة الفقه الشافعى قدم بغداد، وانتهت إليه رئاسة الدنيا والدين، له شرح المزنى، توفى سنة (406هـ). انظر: شذرات الذهب (3/ 178) ومرآة الجنان (3/ 10).

(3) انظر: النساء، لأبى الفرج ابن الجوزى ص(23).

(4) **ابن الماجشون**: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله، أبو مروان، مفتى أهل المدينة، وكان رفيق الإمام الشافعى، توفى سنة (213هـ). انظر: تقريب التهذيب ص(364).

(5) **عبد الله بن عامر**: هو ابن كريز بن ربيعة، الأموى، أبو عبد الرحمن، من أمراء الدولة الأموية الفاتحين، شهد وقعة الجمل مع السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها، ولم يحضر وقعة صفين، توفى سنة (59هـ) انظر: الأعلام (4/ 94).

(6) **قبها**: خصرها. انظر: القاموس المحيط، مادة [قب].

(7) **الخفر**: الشديدة الحياء. انظر: القاموس المحيط، مادة [خفر].

(8) انظر: تاريخ ابن عساكر (70/ 187).

(9) **أبو ياسر البغدادى**: هو محمد بن على، الحمامى، مقرئ، من آثاره: الإيجاز فى القراءات العشر، توفى سنة (489هـ). انظر: معجم المؤلفين (3/ 508) والقصة أيضاً فى الأغانى (21/ 36).

(10) **مسيلمة**: هُو الكذاب بن ثمامة بن كبير، الوائلى، أبو ثمامة، ادعى النبوة، يضرب به المثل فى الكذب، فيقال: أكذب من مسيلمة، قتله خالد بن الوليد سنة (12هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (2/ 137).

عند اجتماعه بسجاح[1]: استكثروا لها من الطيب، فإن المرأة إذا شمت الطيب ذكرت الباءة.

* * *

يقال: إن اللذات أربع:

فلذة ساعة: وهى الجماع.

ولذة يوم: وهو الحمام.

ولذة جمعة: وهى النورة.

ولذة حول: وهى تزوج البكر.

* * *

وقالوا: ألذ أحوال جماع المرأة فى يوم افتضائها، والرجل بعد ثلاث من الاستخدام.

* * *

وحكى المبرد فى الكامل[2]:

عن يزيد بن المهلب[3] قال: وددت لو كان طلية نورة[4]، بمائة ألف، ولو كان فرج المرأة فى جبهة أسد؛ حتى لا يطلى إلا كريم، ولا يصل إلى الفرج إلا شجاع.

قال ابن السيد[5]:

يقال: استحد الرجل، واستعان إذا حلق عانته.

---

(1) **سجاح**: هى بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، أم صابر، ادعت النبوة بعد وفاة النبى ﷺ، ثم تابت بعد قتل مسيلمة الكذاب، وحسن إسلامها وكانت إحدى شاعرات عصرها وسيدة قومها، توفيت بالبصرة سنة (55هـ). انظر: تاريخ الطبرى (3/ 236).

(2) انظر: الكامل، للمبرد (3/ 61).

(3) **يزيد بن المهلب**: هو ابن أبى صفرة، الأزدى، أبو خالد، أمير شجاع من القادة الأجواد، ولى خراسان فى عهد عبد الملك بن مروان ثم لم يلبس أن عزله، فهرب إلى الشام، ثم عاد وولى العراق وخراسان فى عهد سليمان بن عبد الملك، توفى سنة (102هـ). انظر: الكامل (5/ 29).

(4) **النورة**: حجر الكلس، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، ويستعمل لإزالة الشعر. انظر: لسان العرب، مادة [نور].

(5) **ابن السيد**: هو عبد الله بن محمد بن السيد، البطليوسى، أبو محمد، من علماء اللغة والأدب ولد ونشأ فى بطليوس بالأندلس، له: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب. توفى سنة (521هـ). انظر: البداية والنهاية لابن كثير (12/ 198).

والأول: من لفظ الحديد.

والثاني: من لفظ العانة.

قال: ويسمى شعر العانة الطوطوة، والشِعْرة، بكسر الشين وإسكان العين.

وفي الحديث: أن رجلاً اشتكى شدة الغلمة، فأمر بتوفير شعرته[1].

* * *

ما ذكره الجاحظ في البيان[2]:

عن أبي عمرو قال: أنكح صفار بن عمرو ابنته من معد بن زرارة، فلما أخرجها إليه قال لها: يا بنية أمسكي عليك الفضلين.

قالت: يا أبت وما الفضلان؟

قال: فضل الغلمة، وفضل الكلام.

* * *

وذكر أبو الفرج في كتاب النساء[3]:

قال عبد الملك بن مروان[4]: من أراد الباءة فعليه بالبربريات، ومن أراد الخدمة فعليه بالروميات، ومن أراد النجابة: فعليه بالفارسيات.

* * *

وقال أبو الفرج في كتاب النساء[5]:

من النساء الكاعب: وهي الحديثة السن، التي قد كعب ثديها إلى ظهر، ومن طباعها الصدق في كل ما تسأل عنه، وقلة الكتمان لما علمته، وقلة الستر والحياء، وعدم المخافة من الرجال.

ومنهن الناهد: وتسمى المفلكة أيضا، وهي التي نهد ثديها وفلك؛ أي استدار، ولم يتكامل بعد شبابها، فتستتر بعض الاستتارة، وتظهر بعض محاسنها، وتحب أن تتأمل ذلك منها.

ومنهن المعصر: وهي الممتلئة شبابًا، التي قد استكمل خلقها، وعظم ثدياها، فيحدث

---

(1) الحديث: لم نعثر عليه.

(2) انظر: البيان والتبيين (4/ 76).

(3) انظر: كتاب النساء، ص (94).

(4) تقدمت ترجمته.

(5) انظر: كتاب النساء ص (34).

عنها دلال وأدب، وتحلو ألفاظها ويعذب كلامها، وتشتد غلمتها، ويقال فيها أيضًا: معصرة، قال الشاعر:

معـصـرة أو قـد دنـى إعـصـارهـا | تـنـحـل مـن غـلـمـتـهـا أزرارهـا

ومنهن القابس: وهى المتوسطة الشباب، التى قد تهيأ ثدياها للانكسار، فتحسن مشيها، ومنطقها، وتبدى محاسنها؛ بغنج ودلال، وأحب الأشياء إليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم، وهى فى هذه الحالة قوية الشهوة مستحكم منها.

ومنهن السلق: وهى المتناهية الشباب ولا شىء أشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة فى الإنزال.

قالوا: **الجميلة**: التى تأخذ ببصرك على البعد. **والمليحة**: التى تأخذ بقلبك على القرب.

* * *

قال ابن حصين فى تاريخه[1]:

رأى القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[2] جارية فتعشقها، ولم يزل يسعى فى تملكها إلى أن اشتراها، فلما هنت له وعزم على افتضاضها، وكانت بكرًا أدركها الحيض، فأعلمته بذلك فكف عنها، وأعلم بذلك أبا إسحاق الزجاج[3] النحوى، وطلب منه أن ينظم فى ذلك شعرًا.

فقال أبو إسحاق:

فَـارِض مَـاض بِـحَـرْبَـتِـهِ | دَرِبُ الـطَّـعْـنِ فِـى الـظُّـلَـم[4]
رَام أَنْ يُـدْمِـى فَـرِيـسَـتَـهُ | فَـأَلْـهَـتَـهُ مِـنْ دَم بِـدَم

* * *

(1) كذا ذكرها السيوطى فى الوشاح، ص(145).

(2) **القاسم بن عبيد الله**: هو ابن سليمان بن وهب، الحارثى، أحد وزراء الدولة العباسية، من الكتاب والشعراء، له غزل رقيق، توفى سنة (291هـ). انظر: الأعلام (5/ 177).

(3) **أبو إسحاق الزجاج**: هو عبد الرحمن بن إسحاق، النهاوندى، من كبار علماء النحو فى عصره، له: الجمل فى النحو، وغيرها من المصنفات. انظر: وفيات الأعيان (1/ 278).

(4) **الفارض**: الضخمَ. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرض].

ومن غير تاريخ ابن الحصين:

اتفق مثل هذه القضية للمأمون ليلة بنائه ببوران[1]، أراد إفضاضها فرأت دم الحيض، فقالت: أتى أمر الله فلا تستعجلوه، فكف عنها.

***

فى الأغانى[2]:

عن محمد بن الفضل السكوتى، قال: تزوج حماد عجرد[3] بكرًا فدخلنا إليه صبيحة بنائه، لنسأله عن خبره فأنشدنا:

لقد فتحتُ الحصنَ بعد امتناع ... بمشيح فاتحٍ للقلاعِ[4]
ظفرت كفى بتفريقِ شملٍ ... جاءنا تفريقُهُ باجتماعِ
إنما يلتئم الشعب منا ... حين يرمى شمله بانصداع

***

قال صاعد فى الفصوص[5]:

عن أبى زياد الكلابى، قال:

كان عندنا شيخ يعرف بأبى غريب، وكنا نأنس إليه، فتزوج بكرًا ولم يُولِم، فاجتمعنا عنده، فلما أصبح من عرسه غدونا عليه فناديناه:

يا ليت شعرى عن أبى غريب ... إذ بات فى بجان وطيب
معانقًا للرشا الربيب ... أَحمرَ المُختَار فِى القليبِ[6]
أَمْ كان رَخوًا نايسِ القضيب

---

(1) **بوران:** هى خديجة بنت الحسن بن سهل، زوجة المأمون الخليفة العباسى، من أكمل النساء أدبًا وأخلاقًا، توفيت سنة (271هـ). انظر: وفيات الأعيان (1/ 92)، والأعلام (2/ 77).

(2) انظر: الأغانى (14/ 329).

(3) **حماد عجرد:** هو ابن عمر بن يونس بن كليب السوائى، أبو عمرو، شاعر من الموالى، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة، قتل غيلة بالأهواز سنة (161هـ). انظر: الشعر والشعراء ص(302)، تاريخ بغداد (8/ 148).

(4) **المشيح:** الفرس الشديد النفس. انظر القاموس المحيط، مادة [شيح].

(5) **صاعد:** هو ابن الحسن بن عيسى الربعى، البغدادى، أبو العلاء، عالم بالأدب واللغة، قصاص، من الكتاب الشعراء، انتقل إلى الأندلس حوالى سنة (380هـ)، فأكرمه واليها المنصور، فصنف له كتاب الفصوص، على نسق أمالى القالى. توفى سنة (417هـ). انظر: الوفيات (1/ 229). معجم الأدباء (11/ 281).

(6) **الرشا:** الظبية. انظر: القاموس المحيط، مادة [رشأ].

نايس من ناس: إذا اضطرب واسترخى.

* * *

أنشد الحصرى فى كتاب النور:

تظل الشمس ترمقنا بطرف ... خَفى لحظة من خلف ستر
تُحاول فَتْق غَيْم وهو باكى ... كَعِنين يُحاوِل فَتْقِ بكر[1]

* * *

قال ابن بسام فى الذخيرة[2]:

قال: تخلف الوزير أبو مروان عبد الملك بن شهيد عن المنصور أبى عامر فى بعض غزواته، فلما عاد المنصور وقد افتتح وسبا كتب إليه ابن شهيد يطلب منه جارية من السبى:

أنَا شَيخ والشيخ يَهْوَى الصَّبايَا ... فَبِنفسى أقِيكَ كُل الرَّزَايَا
وَرَسُول الله أَسْهَم فِى الفىء ... لِمَن لم يحث فِيه المطَايَا[3]

فبعث إليه المنصور بأربع من الجوارى أبكار وكتب إليه:

قَدْ بَعثْنَا بِهَا كَشَمس النَّهَار ... فى ثلاثٍ مِنَ المُهى أَبْكَار[4]
صانك الله من كَلالِكَ فيها ... فمن العار كلَّةُ المِسْمَارِ[5]

قال: فافتضهن الشيخ من ليلته وكتب إليه صبيحة يومه:

قد فَضَضْنَا خِتام ذاك السِّوار ... واصطبغنا من النجيعِ الجارى[6]
وصبونا فى ظل أطيب عَيشٍ ... وَلعبنا بالدُّرِّ وبالدرَارِى[7]
وقضى ما قضى الشيخ بحسام ... ذى مضاء عضب الظبا بتار[8]
فاصطنِعْهُ فليس يجزيك كفرًا ... واتخذهُ فحلاً على الكفار

---

(1) **عنين**: لا يستطيع أن يأتى النساء عجزًا. انظر: القاموس المحيط، مادة [عنن].
(2) انظر: الذخيرة لابن بسام (4/ 17).
(3) **المطايا**: الناقة التى يركب ظهرها. انظر: لسان العرب، مادة [مطى].
(4) **المهى**: البقر الوحشى. انظر: المعجم الوسيط، مادة [مها].
(5) **الكلال**: التعب والنصب، **والمسمار**: آلة حادة منتصبة يثبت بها الأشياء. والمعنى: فمن العار التعب والنصب من إنعاظ القضيب. انظر: القاموس المحيط، مادة [كلل، سمر].
(6) **النجيع**: الدم، والمراد: دم الافتضاض. انظر: القاموس المحيط، مادة [نجع].
(7) **صبونا**: المرأة دعته إلى الصبا فحن إليها وفتنها، **والدرارى**: اللؤلؤ العظيم؛ والمعنى الثديان. انظر: القاموس المحيط، مادة [صبو، درر].
(8) **عضب**: القطع، الطعن. **الظبية**: فرج المرأة. انظر: القاموس المحيط، مادتى [عضب، ظبو].

قلت: ليس للنساء السود من الصفات المستحسنة، ما يتميزون به إلا نقاء الثغور، وحرارة الفروج.

ومن صفاتهن المذمومة: صغر الفروج، ونتن العرق، وتشقق الأطراف.

ويقال: إن سود غانة[1] سالمات من هذه الصفات المذمومة.

وقيل: كان عند أبى الفضل الهاشمى جارية سوداء، وكان يحبها حبًّا شديدًا، فطلب من ابن الرومى[2] أن يقول فيها شيئًا فقال:

أكسبها الحب أنها صُبغَت ... صِبغة حب القلوبِ والحدقِ
وفضل ما فضل السواد به ... والحق ذو سلم وذو نفقِ
ألا تَعِيب السوادَ حُلكَتُه ... وَقدْ يُعاب البياض بالبهقِ
ليست من العبس الأكف ولا الـ ... شفلح الشفاه الخبائث العرقِ[3]
يفتر ذاك السواد عن يعق ... من ثغرها كاللآلىء النسق[4]
كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تغرى وجاه عن فلق
غصن من الأبنوس ركب فى ... مؤزر معجب ومنتطق[5]
يهتز عن ناهديه فى تمر ... ومن دواجى ذراه فى ورق
لها جِرٌ تستعير وقدته ... من قلب حب وصدر ذى حنق
كأنما حَرّه لذائقه ... ما ألهبت فى حره من حرق
يزداد ضيقًا على الرأس كما ... يزداد ضيقا أنشوطة الوهق[6]
وصفت فيها الذى هويته ... على الوهم ولم أختبر ولم أذق
إلا بأخبارك التى وقعت ... منك إلينا عن الظبية البرق
أخلق بها أن تقوم عن ذكر ... كالسيف يفرى مضاعف الحلق
إن جنون السيوف أكثرها ... أسود والحق غير مختلق

---

(1) **غانة**: دولة إفريقية قديمة فى السودان الغربى، على خليج غينيا.

(2) **ابن الرومى**: هو على بن العباس بن جريج، البغدادى، أبو الحسن، شاعر، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (283هـ). انظر: معجم المؤلفين (2/ 453) سير أعلام النبلاء (9/ 117).

(3) **الشفلح**: الحر الغليظ الحروف المسترخى. انظر: القاموس المحيط، مادة [شفلح].

(4) **يعق**: ينشق، **والنسق**: المستوية. انظر: القاموس المحيط مادة [عقق، نسق].

(5) **منتطق**: عزيز وكريم. انظر: القاموس المحيط، مادة [نطق].

(6) **الأنشوطة**: العقدة، **والوهق**: الحبل، والمعنى: كازدياد ضيق العقدة على الحبل. انظر: القاموس المحيط، مادة [نشط، وهق].

وقال ابن سكرة[1]:

وســـودًا وران فـــى بـــضـــعـــهـــا ... ولا نـــال بـــوسًـــا فـــمـــا أضـــيـــقـــا
أتـــردت عـــلـــيـــهـــا ولا عـــلـــم لـــى ... بـــأن لـــهـــا كـــعـــثـــبـــاً مـــحـــرقـــاً
فـــكـــدت مـــن الـــحـــر أن أنـــشـــوى ... ومـــن شـــدة الـــضـــيـــق أن أخـــنـــقـــا

وقال الخفاجي[2]:

تـــجـــردت عـــــن غـــــســـق ... وابـــتـــســـمـــت عـــــن فـــلـــق
وأمـــكـــنـــت عـــــن فـــلـــقـــتـــى ... مـــلـــتـــهـــب مـــحـــتـــرق
ثـــم انـــثـــنـــت تـــعـــثـــر فـــى ... فـــضـــلـــة بـــرد مـــشـــرق
كـــمـــا تـــولـــت لـــيـــلـــة ... تـــســـحـــب ذيـــل الـــشـــفـــق

وقال ابن سكرة:

حَـــبَّـــذا نـــفـــخـــةُ ريـــح ... فـــرَّجَـــتْ عَـــنْـــى غَـــمـــه
ضـــربـــت لـــوب فـــتـــاة ... نـــهـــار حـــشـــمـــه
فـــرأيـــت الـــبـــطـــن والـــسـرة ... والـــخـــصـــر وثـــمـــه

* * *

ذكر الباخرزى فى دميته[3]:

نظمًا أمر به بهاء الدولة أبو الحسن البتى، أن يكتب له أبياتًا من نظمه مستحسنة لتكتب على تكت سراويله.

قال الباخرزى[4]:

لِـــمَ لا آتـــيـــهُ ومَـــضْـــجـــعـــيِ ... بـــيـــن الـــرَّوادف والـــخـــصـــور
وإذا نـــســـجـــت فـــإنـــنـــى ... بـــيـــن الـــتـــرائـــب والـــنـــحـــور
ولـــقـــد نـــشـــأت صـــغـــيـــرة ... بـــأكـــف ربَّـــات الـــخـــدور

---

(1) ابن سكرة: هو محمد بن عبد الله بن محمد، الهاشمى، أبو الحسن، أديب، شاعر، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (385هـ). انظر: كشف الظنون (766) معجم المؤلفين (3/ 459).

(2) الخفاجى: هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد، أديب، شاعر، من آثاره: ديوان شعر، وسر الفصاحة، توفى سنة (466هـ). كشف الظنون (988)، معجم المؤلفين (2/ 280).

(3) انظر: دمية القصر، للباخرزى (1/ 335).

(4) انظر: دمية القصر، للباخرزى (1/ 336).

وقال الباخرزى[1]: وهذا من أحسن ما قيل فى هذا المعنى.

قال الباخرزى: والتكة: هى قفل اللذة.

* * *

قال الفرزدق:

ما مركب وركوب الخيل يعجبنى ... كركب بين دملوج وخلخال[2]

ألذ للفارس المجرى إذا انبهرت ... أنفاس أمثالها من تحت أمثالى

* * *

رُوِى عن مالك[3]: **قال:** لا بأس أن ينظر الرجل إلى الفرج فى الجماع.

زاد فى رواية: يلحسه بلسانه.

* * *

أنشد صاعد فى الفصوص لامرأة:

كنت أحب ما شاء عنبلا ... يهوى النساء ويحب العزلا

يجمع بين جده والهزل لا ... يأخذنى أخذ الصقور الحجلا

العنبل: الرجل الضخم.

قال صاعد: لقد كانت غليمة.

* * *

قال إعرابى وقد كبر وعجز:

عجبت من أيرى وكيف يصنع ... أدفعه بإصبعى فيرجع

وسئل آخر عن حركته فقال: يمتد ولا يشتد، فإذا ألزمته ارتد.

* * *

قيل لامرأة تطلق كثيرًا: ما بالك تطلقين أبدًا؟

قالت: إنهم يريدون الضيق، ضيق الله عليهم قبورهم.

* * *

---

(1) انظر: دمية القصر، للباخرزى (1/ 336).

(2) **الدملج**: المكان الأملس. انظر: القاموس المحيط، مادة [دملج].

(3) **مالك**: هو ابن أنس بن مالك بن أبى عامر، الأصبحى، أبو عبد الله، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين، توفى سنة (193هـ).

قال صاحب روضة الأزهار[1]:

قال: وقع بين رجل وامرأته، شر، فلما اضطجع لينام دنت منه، فقام ذكره، فرده بيده، وقال:

ما لك ولمن تُغَاضبكَ؟

فقالت المرأة: نحن تغاضبنا بسبب، فهل حدث بين هذين مغاضبة؟

قال: لا، وقام إليها، واصطلحا.

* * *

فى الأغانى[2]:

عن الحسين بن الضحاك[3] أنه حج، فمر فى طريقه بموضع يعرف بالقريتين، فرأى فيه جارية تَطّلع فى ثيابها، وتضرب بيدها على حرها، وتقول:

ما أضيعنى وأضيعك.

فقال:

مررت بالقريتين منصرفا ... من حيث يَقْضِى ذوو الهدىِ النُّسكا

إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ ... للتم لما توسَّط الفَلَكا[4]

واضعةٌ كفها على حِرِها ... تقول يا ضَيعتى وَضَيعتكا

فلما أنشد الأبيات ضحكت، وغطت وجهها، وقالت: وافضِيحتاه! أوقد سمعت ما قلت؟.

* * *

قال الأفطس[5] فى كتابه المسمى بالمظفرى[6]:

---

(1) روضة الأزهار وحديقة الأشعار، للشيخ صلاح الدين أبى عبد الله محمد بن شاكر الكتبى، توفى سنة (764هـ). انظر: كشف الظنون (1/ 923).

(2) انظر: الأغانى (7/ 240).

(3) **الحسين بن الضحاك:** هو ابن ياسر الباهلى، أبو على، شاعر، من ندماء الخلفاء، ولد ونشأ بالبصرة، اتصل بالأمين العباسى، ونادمه، توفى سنة (250هـ). انظر: تاريخ بغداد (8/ 54)، وفيات الأعيان (1/ 154).

(4) **اللتم:** الطعن والضرب، والمراد: الجماع. انظر القاموس المحيط، مادة [لتم].

(5) **الأفطس:** هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة النجيبى، الأندلسى، مؤرخ من العلماء الأدباء الشعراء. وأيضًا من المحاربين الشجعان، كان غصة فى حلوق الروم، وكتابه اسمه: تاريخ المظفرى نسبة إليه، وله: تفسير القرآن الكريم، توفى سنة (454هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (15/ 240) تاريخ ابن خلدون (4/ 160).

(6) وكذا ذكره أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى (3/ 228).

دخل المهدى[1] إلى بعض الحجر؛ فرأى جارية متجردة تغتسل، فلما رأته حصرت وغطت فرجها بيدها.

فقال: (نظرت فى القصر عينى) وارتج عليه، فسأل من بالباب من الشعراء؟

فقيل له: بشار[2]، فأذن له فدخل، فسأله الإجازة

فقال:

نظرتْ فى القصر عينى ... نظرًا وافق شَيْنى
سَترَت لما رأتنى ... دونَه بالراحتَين
فَضلتْ منه فضولٌ ... تحت طَيِّ العَكْنَتين
ليتنى كنت عليه ... ساعة أو ساعتين

فضحك المهدى وقال: أكنت ثالثنا، وأمر له بجائزة.

* * *

قال ابن حماد فى المقتبس[3]:

وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم المروانى[4] شاعره يحيى بن الحكم[5]، المعروف بالغزال إلى ملك الروم، فأمرت زوجة الملك الترجمان أن يسأله عن السبب الذى دعا المسلمين إلى الختان، مع خلوه من الفائدة.

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) **بشار:** هو ابن برد، العقيلى، أبو معاذ، أشعر أهل عصره، كان ضريرًا، عاصر الدولة الأموية والعباسية، اتهم بالزندقة، فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة سنة (167هـ). انظر: تاريخ بغداد (7/ 112)، والشعر والشعراء ص(291).

(3) **ابن حماد، هو:** الأندلسى، وكتابه؛ «المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس»، اختصر فيه كتابه «الكور على الدور والأمد على الأبد»، وقال صاحب كشف الظنون، نقلاً عن اليافعى: المقتبس، للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى، وقيل: لأبى مروان حيان بن خلف المتوفى سنة (469هـ)، ومختصره، جذوة المقتبس، لأبى عبد الله محمد بن فتوح الأزدى الحميدى، المتوفى سنة (488هـ). انظر: كشف الظنون (2/ 1792).

(4) **عبد الرحمن بن الحكم المروانى:** هو ابن هشام بن عبد الرحمن، الأموى، أبو الطرف، رابع ملوك بنى أمية فى الأندلس، له أعمال جليلة فى الأندلس، توفى سنة (238هـ). انظر: نفح الطيب (1/ 163) تاريخ ابن خلدون (4/ 127).

(5) **يحيى بن الحكم:** هو البكرى، الجيانى، المعروف بالغزال: شاعر مطبوع من أهل الأندلس، كان جليل القدر، مقربًا من أمراء الأندلس وملوكها، من بنى أمية، وهو شاعر عبد الرحمن بن الحكم، صاحب الترجمة السابقة، توفى سنة (250هـ). انظر: نفح الطيب (1/ 449).

فقال للترجمان: عرفها أن فيه أكبر فائدة، وذلك أن الغصن إذا زبر قَوِىَ، واشتد، وغلظ، ومادام لا يُفعل ذلك به، لازال رقيقاً ضعيفاً.

فضحكت لقوله وفطنت لتعريضه.

* * *

فى شرح المقامات لابن عبد المؤمن:

وقع عيسى الهمدانى أسيرًا عند الديلم، فعشقته ابنة العسلج الذى هو أسير عنده، فأمكنته من نفسها فواقعها سبعًا، فاحتالت لخلاصه، وهربا معًا.

فقال بعض الشعر فى ذلك:

فمن كان يفديه من الأسر ماله ... فهمدان يفديها الفداة أيورها

* * *

وفى الأغانى[1]:

اجتمع نساء الأضبط بن قريع[2]، ذات يوم فتحدثن عن سبب كراهتهن له، فاجتمعن له على أنه بارد الكمرة[3].

فقالت امرأة لهن: أفتعجز إحداكن إذا كانت ليلتها منه أن تسخن كمرته بشىء من دهن قبل أن يأتيها، وكان الأضبط واقفًا يسمع، فنادى: يا آل عوف، فجاء قومه.

فقال: أوصيكم بتسخين الكمرة، فإنه لا حظَّ فى بارد الكمرة عند النساء.

* * *

وقيل لإعرابى: ما الحب عندكم؟

قال: عناق الحبيب، ولثم[4] الثغر الشبيب[5]، والأخذ من الحديث بنصيب.

فكيف هو عندكم ؟

قال: النفس الشديد، والجمع بين الركبة والوريد، ورهز يوقظ النوام.

---

(1) انظر: الأغانى (18/ 133).

(2) **الأضبط بن قريع:** هو: ابن عوف بن السعدى، التميمى، أحد شعراء الجاهلية القدماء. انظر: الأغانى (18/ 133) والشعر والشعراء ص (143).

(3) **الكمرة:** رأس ذكر الرجل. انظر: القاموس المحيط، مادة [كمر].

(4) **اللثم:** التقبيل، انظر: القاموس المحيط، مادة [لثم].

(5) **الشبيب:** الجميل، حسن الوجه. انظر: القاموس المحيط، مادة [شبب].

فقال: هذا فعل طالب الأولاد.

* * *

وقيل: سأل الأصمعى[1] امرأة من بنى عذرة[2]؛ فقال:

أنتم أهل العشق، فما العشق عندكم؟

قالت: الغمزة والقبلة. فما هو عندكم ؟

قال: أن يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شفريها.

فقالت: ما هذا بعاشق هذا طالب ولد.

* * *

قيل: حجت زبيدة[3]، فاجتمع إليها نساء حى فى الطريق، فقالت لإحداهن:

ما تعدون العشق فيكم؟

قالت: يحب الفتى الفتاة، فيجتمعان، ويتشاكيان، ويتواصفان، ويجدان، ثم يفترقان.

قالت: ما صنعتن شيئًا؟

قلن: فكيف هو عندكم ؟

قالت: تكون النظرة فتزرع المحبة، ثم يتراسلان، ويتخاطبان، ثم يتواعدان، فيجتمعان، ثم يضرب زيد عمروً.

وقلن: وما معنى يضرب زيد عمروً؟

قالت: إن دخلت الحضر عرفته.

وفى ذلك أنشد ابن بسام فى الذخيرة لبعضهم[4]:

---

(1) **الأصمعى**: هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد، صاحب اللغة، والغريب والملح، من أهل البصرة، وهو أحد أئمة العلم باللغة والشعر، والبلدان، له: خلق الإنسان، وغيره من الكتب، توفى سنة (216هـ). انظر: تاريخ بغداد (10/ 410)، والأعلام (4/ 162).

(2) **بنو عذرة**: بطن عظيم من قضاعة، من القحطانية، وهم: بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد، وعذرة هؤلاء هم المعروفون بشدة العشق، وقيل فيهم: هم القوم إذا عشقوا ماتوا، وذاك لأن فى نسائهم صباحة وفى رجالهم عفة. انظر: أنساب العرب، لابن حزم ص (419) معجم القبائل (2/ 768).

(3) **زبيدة**: هى: بنت جعفر بن المنصور، الهاشمية، العباسية، أم الأمين، زوجة هارون الرشيد، من فضليات النساء، وشهيراتهن، وأعظم نساء عصرها، وإليها تنسب عين زبيدة بمكة، توفيت سنة (216هـ). انظر: أعلام النساء (1/ 430).

(4) انظر: الذخيرة (2/ 59).

وبـيـضـاء هـيـفـاء وفـق الـمـنـى — تـحـيـرت فـيـهـا وفـى أمـرهـا
إذا أدبـــرت وإذا أقـــبـــلـــت — فـفـى مـرهـا الـمـوت أنكـرهـا
ولـمـا خـلـونـا ورَقَّ الـكـلامُ — دفـعـت بـكـفـى فـى صـدرهـا
ومـن لا أسـمـيـه مـثـل الـقـنـاة — زادت ذراعًـا عـلـى عـشـرهـا
فـمـا زلـت أجـمـع طـعـنـا وضـربًـا — عـلـى وتـدهـا وعـلـى عـمـرهـا
وصـادفـتـهـا الـعـيـن هـذا بـذاك — وقـد شـدت الـشـوق مـن أزرهـا
فـأعـطـيـتـهـا الـمـحـصـن مـن فـضـتـى — وأعـطـتـنـى الـمـحـصـن مـن تـبـرهـا

يشير إلى بياض ماء الرجل وصفرة ماء المرأة.

* * *

قال محمد بن يحيى المدنى[1]:

سمعت عطاء[2] **يقول:** كان الرجل يحب الفتاة، فيطيّف بدارها حولًا، يفرح أن يرى من يراها، فإذا أظفر بها تشاكيا، وتناشدا الأشعار، واليوم تشير إليه، فإذا رآها قام إليها كأنه أشهد على نكاحها أبا هريرة وأصحابه.

* * *

وقال عمر بن أبى ربيعة[3]:

ونـاهـدة الـثـديـيـن قـلـت لـهـا اتّـكـى — عـلـى الـرمـل مـن جَـبَّـانـه لـم تـوسَّـد[4]
فـقـالـت عـلـى اسـم الله أمـرُك طـاعـةٌ — وإن كـنـتُ قـد كُـلِّـفْـت مـا لـم أعـوَّدِ
فـلـمـا دنـى الإصـبـاح قـالـت فـضـحـتـنـى — فـقـم غـيـر مـطـرود وإن شـئـت فـازْدَدِ

* * *

قال آخر:

قـالـت وقـد أعـجـبـهـا عـتـوره — وفـات فـى كـعـثـبـهـا جـدمـوره
أسـتـغـفـر الله وأسـتـجـيـره

(1) **محمد بن يحيى:** هو: ابن حبان بن منقذ بن عمرو، الأنصارى، المدنى، أبو عبد الله، محدث، ثقة، فقيه، توفى سنة (121هـ). انظر: طبقات ابن سعد (7/ 449) تهذيب الكمال (1248).

(2) **عطاء:** هو ابن أبى رباح، أسلم بن صفوان، من التابعين ومن أجلاء الفقهاء، وكان مفتى مكة ومحدثهم، توفى سنة (114هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 92)، ميزان الاعتدال (2/ 197).

(3) انظر: ديوان عمر ابن أبى ربيعة (1/ 178).

(4) **الجبانة:** الفلاة. انظر: القاموس المحيط، مادة [جبن].

العُتور، بضم العين المهملة والمثناة: حركة الذكر وانتشاره. وجدموره: أصله.

* * *

وفى الأمالى[1]:

كان سليمان بن عبد الملك[2] يحب زوجته أم سلمة الهلالية، ويكثر جماعها، وكان يطلب منها أن تمكنه من جماعها مكبة على وجهها؛ليعتمد على عجيزتها فتجيبه إلى ذلك.

* * *

وعن عمر بن عبد العزيز[3]:

أنه كان ينهى النساء أن ينمن مستلقيات على ظهورهن، يعنى فى غير وقت الجماع.

قال عبد الملك بن حبيب[4]: لأن الشيطان سول لها إذ ذاك ذكر الرجل؛ لأنها صورة اضطجاعها له.

قلت: أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف، وابن عساكر فى تاريخه[5]:

من طريق حميدة، مولاة لعمر بن عبد العزيز، أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى بناته أن ينمن مستلقيات على ظهورهن، وقال: لا يزال الشيطان مطلًا على إحداكن إذا كانت مستلقية يطمع فيها.

وأخرج ابن أبى شيبة[6]:

عن هشام قال: كان ابن سيرين يكره أن تكون المرأة مستلقية.

* * *

قال سهل بن هارون[7]: ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء: الغيران، والسكران،

---

(1) انظر: الأمالى، للقالى (1/ 165).

(2) **سليمان بن عبد الملك**: هو: ابن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموى، ولى الخلافة بعد أخيه الوليد، وكان عاقلاً فصيحًا، جهز جيشًا كثيرًا، توفى سنة (99هـ). انظر: تاريخ الطبرى (8/ 126).

(3) الخبر: أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (4/ 37).

(4) **عبد الملك بن حبيب**: هو: ابن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمى، العباسى، الأندلسى، أبو مروان، فقيه، مؤرخ، نسابة، أديب، لغوى، نحوى، عروضى، شاعر من آثاره: غريب الحديث، مختصر الطب، إعراب القرآن. توفى سنة (238هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (8/ 169)، تهذيب التهذيب (6/ 390)، معجم المؤلفين (2/ 316).

(5) الخبر: أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (4/ 37).

(6) تقدم فى الذى قبله.

(7) **سهل بن هارون**: هو أبو عمرو الدستميسانى، الفارسى الأصل، أديب، كاتب، شاعر، من آثاره:=

والغضبان. وكان الخليع[1] الشاعر حاضرًا فقال: والمنعظ يا أبا عمرو، فقال: والمنعظ.

***

فى اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطى[2]:

اجتمع مسيلمة الكذاب[3] بسجاح التى ادعت النبوة.

فقالت له: ما أنزل الله عليك ؟

فقال: ألم تر أن الله خلقنا أفواجًا، وجعل النساء لنا أزواجًا يولج فيهن إيلاجًا، ويخرج منهن إخراجًا، فضحكت.

ثم أنشد يقول:

ألا قــومــى إلــى الــمــخــدع   فــقــد هــيــىء لــك الــمــضــجــع
فــإن شــئــت ســلــقــنــاك   وإن شــئــت عــلــى أربــع[4]
وإن شــئــت بــثــلــثــيــه   وإن شــئــت بــه أجــمــع

فقالت: به أجمع، وواقعها.

فقال أبو نجيلة العكلى فى ذلك،

أنشده الآمدى فى معظم الشعراء:

إن ســجــاح لاقــت الــكــذبــا   بــنــبــيــة فــخــلــت الــكــتــابــا
وجــعــلــت كــعــثــبــهــا قــرانــًا   أوقــب فــيــه أيــره إيــقــابــا[5]

***

= ديوان رسائل، النمر والثعلب، الوامق والعذار، توفى سنة (215هـ). انظر: معجم الأدباء (11/ 66)، أمراء البيان (1/ 159)، معجم المؤلفين (1/ 803).

(1) **الخليع**: هو الحسين بن الضحاك بن ياسر البصرى، ابو على، مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلى، شاعر ماجن، وهو فى الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية، كان حسن التصرف فى الشعر، له غزل كثير أجاد فيه، توفى سنة (250هـ). انظر: معجم الأدباء (3/ 128).

(2) **الرشاطى**: هو عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر، اللخمى، الأندلسى، المرى، أبو محمد، محدث، فقيه، مؤرخ، نسابة، أديب، لغوى، من آثاره: إظهار فساد الاعتقاد، الإعلام بما فى كتاب المختلف والمؤتلف. توفى سنة (542هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (12/ 302)، البداية والنهاية (12/ 223)، معجم المؤلفين (2/ 262).

(3) انظر: الأغانى (21/ 36).

(4) **سلقناك**: ألقيتك على ظهرك. انظر: القاموس المحيط، مادة [سلق].

(5) **أوقب**: أدخل إدخالاً. انظر: القاموس المحيط، مادة [وقب].

وفى الأمثال للبكرى[1]:

كانت أم خارجة شبقة، وكانت حسناء، يضرب بها المثل فى النكاح.

فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة. وتزوجت خلقًا، وكانوا يطلقونها؛ لأنهم لا يصبرون على ما تطلبه منهم من الباءة.

وقال: كان يقال لأم خارجة: خِطْبٌ، فتقول: نِكْحٌ.

وفى ديوان الأدب للفارابى[2]:

يقال فى قصة أم خارجة: خِطْبٌ نِكْحٌ، بالكسر، وخُطب نُكح، بالضم لغة؛ أى: أنا خاطب، وأنت ناكح.

❊ ❊ ❊

فى اقتباس الأنوار، للرشاطى:

كان حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم[3]، قد كبر وأسن، وكانت عنده جندلة بنت فهر، وهى جميلة ضخمة، فأصابهم ليلةً ريح ومطر، فخرجت لتصلح بيتها وعليها صدر فأكبت على الطنب[4]، وبرقت برقةً، فأبصرها مالك بن عمرو، وهى منحنية وقد تكشفت، فوثب عليها وخالطها، فلما فرغ منها قالت:

يا حنظل ابن مالك لحرها   شفى لها من ليله وقدها

❊ ❊ ❊

وفى الأغانى[5]:

واعد العرجى[6] امرأة فاتنة بالطائف، فجاء هو على حمار، ومعه عبده، وجاءت

---

(1) وكذا ذكره العسكرى فى جمهرة الأمثال (1/ 529).

(2) **الفارابى:** هو: إسحاق بن إبراهيم، ابو إبراهيم، أديب، لغوى، من آثاره: شرح على أدب الكاتب، بيان الإعراب، توفى سنة (350هـ). انظر: معجم الأدباء (6/ 61)، كشف الظنون (ص: 48)، معجم المؤلفين (1/ 338).

(3) **حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:** هو: جد جاهلى، بنوه عدة بطون، منهم بنو الظليم، وبنو قيس، وبنو يربوع. انظر: الأعلام (2/ 287).

(4) **الطُّنُب:** حبل يشد به سرادق البيت. انظر: القاموس المحيط، مادة [طنب].

(5) **انظر:** الأغانى (1/ 380).

(6) **العرجى:** هو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن عبد شمس، وسُمِّى بذلك لأنه كان يسكن عرج الطائف، كان من شعراء قريش، وأكثر شعره الذى اشتهر به كان شعر الغزل. من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (120هـ). انظر: الأغانى، أخبار العرجى (1/ 369)، معجم المؤلفين (2/ 265).

المرأة على أتان، ومعها جاريتها، فواقع العرجى المرأة، والعبد الجارية، والحمار الأتان.

فقال العرجى: هذا يوم غاب عُزَّاله.

* * *

وحَكَى: ابن زيد عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه:

قال: كانت امرأة تحاجى الرجال، ولا تكاد تغلب. فأتاها رجل فقال لها أحاجيك؟

فقالت له: قل.

فقال: كاد.

فقالت: كاد العروس أن تكون أميرًا.

فقال: كاد.

فقالت: كاد المسافر أن يكون أسيرًا.

فقال: كاد.

فقالت: كاد البيان أن يكون سحرًا.

فقال لها: قولى.

فقالت: حاجيتك.

فقال لها: قولى.

فقالت: عجبت.

فقال: عجبت من الحجارة لا يعظم صغيرها، ولا يَصْغُر كبيرها.

قالت: عجبت.

فقال: عجبت من السبخة[1] لا ينبت مرعاها، ولا يجف سراها[2].

فقالت: عجبت.

فقال: عجبت من حفرة بين رجليك، لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها. فاستحيت.

* * *

وقيل: نظر أعرابى إلى رجل يواقع امرأة.

---

(1) **السبخة**: أرض ذات نزٍّ وملح. انظر: القاموس المحيط، مادة [سبخ].

(2) **سراها**: أعلاها. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرى].

فقال: رأيته يجذبها بمقدمه، ويحفزها[1] بمؤخره وخَفِيَ عليَّ المسلك.

وقال آخر: رأيته قد تبطنها، ورأيت خلخالاً سابلاً[2]، وسمعت نفسًا عاليًا، ولا علم لى بما وراء ذلك.

***

وفى قادمة الجناح[3]:

خاصمت الدهناء[4] زوجها إلى والى اليمامة، أنه عنين.

فقال لها: لعلكِ تمانعينه ؟

فقالت: كلا، إنى لأُرْخِى له كعبى وأقيم له صلبى.

فأخذ زوجها يرضيها، ويقبلها.

فقالت له:

تالله لا تخدعنى بالضم وكثرةِ التقبيل أو بالشم

إلا بهزهاز يُسَلِّى هَمِّى ويسقط منه فتحى فى كسى

أنشد البكرى فى اللآلئ العظام:

لا ينفع الجارية اللعاب ولا الوشحان ولا الجلباب

من دون أن تلتصق الأركاب وتلتقى الأسباب والأسباب[5]

ويخرج الزب له لعاب

وقال هدبة بن خشرم[6] مما أنشده صاحب الصحاح[7]:

فالله لا يَشْفِى الفؤاد الهائما نَفْثُ الرقى وعقدُك التمائما

---

(1) **الحفز**: الدفع من الخلف بشدة. انظر: القاموس المحيط، مادة [حفز].

(2) **السبل**: البسط والارتخاء. انظر: القاموس المحيط، مادة [سبل].

(3) **قادمة الجناح فى النكاح**: هو كتاب لأبى الفضل أحمد بن يوسف المقرى، توفى سنة (651هـ). انظر: كشف الظنون (2/ 1305).

(4) **الدهناء**: هى: بنت مسحل، زوج العجاج، كانت شاعرة من شواعر العرب. انظر: أعلام النساء (1/ 420).

(5) **الأركاب**: مفردها الركبة: الفرج. انظر: القاموس المحيط، مادة [ركب].

(6) **هدبة بن الخشرم**: هو: ابن كرز، من بنى عامر بن ثعلبة، من قضاعة، شاعر، فصيح، مرتجل، راوية، قتل سنة (50هـ). انظر: الأغانى (7/ 73)، والشعر والشعراء ص(249).

(7) **الصحاح فى اللغة**: كتاب لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى، المتوفى سنة (393هـ). انظر: كشف الظنون (2/ 1071).

ولا الحديث دون أن تلازما ولا اللزام دون أن تفاغما
ولا الفغام دون أن تفاقما وتعلو القوائم القوائما

الفغام، بفاء وعين معجمة: التقبيل. والفقام، بفاء وقاف: الجماع.

وقال صاعد فى الفصوص[1]:

الفغام: وضع الأنف على الأنف،

والفقام: وضع الشفة على الشفة.

وأنشد ابن وكيع [2] فى كتابه لامرأة من بنى ضبة[3]:

لخلوة ليلة وبياض يوم مع ابن الوابلى شفا قلبى[4]
بحياء أوسده شمالى وأرفع باليمين نيول لبِّ
وأرشف من محاج الظلم منه جنيًّا من لذيذ الريق غربِ[5]
وألصق بالحشا منى جنباه ويسهل من قبادى كل صعبِ[6]
وألمس كفه جهمًا يغلى على ركب كحبه ظهر قعبِ
فتجمع كسى إلى جنبى تضاعفت ركبتى صلوع جنبى
وتستجنى على البطحا حتى نال غذابرى تعريف تربِ

وفى العقد لابن عبد ربه[7]:

اشترى ثمامة[8] جارية، فقال لها: ويحك ما أوسع حرك:

---

(1) انظر: القاموس المحيط، مادة [فغم]، [فقم].

(2) **ابن وكيع**: هو: الحسن بن على بن أحمد بن محمد بن خلف بن حبان بن زياد الضبى، التنيسى، أبو محمد، شاعر مشهور، من آثاره: ديوان شعر، المصنف فى الدلالات على سرقات المتنبى، توفى سنة (393هـ). انظر: وفيات الأعيان (1/ 171)، كشف الظنون (7/ 224)، معجم المؤلفين (11/ 565).

(3) **بنو ضبة بن أُدّ**: وهم: بطن من طابخة، من العدنانية وكانت منازلهم فى جوار بنى تميم بالناحية الشمالية من نجد. انظر: الأنساب للسمعانى (2/ 360)، ومعجم قبائل العرب (2/ 662).

(4) **ابن الوابلى**: الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [وبل].

(5) **المَحْج**: النكاح. مَحَجَ المرأةَ يمحجها محجًا: نكحها. **الغرب**: كثرة الريق. انظر: القاموس المحيط، مادة [محج، غرب].

(6) **الحشا**: كل ما بداخل البطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [حشا].

(7) **انظر**: العقد الفريد (6/ 67).

(8) **ثمامة**: هو ابن أشرس النميرى، أبو معن، من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء، كان ذا نوادر وملح، من تلاميذه، الجاحظ، توفى سنة (213هـ). انظر: تاريخ بغداد (7/ 145).

فقالت:

ونفسى الفدا لمن قد كان يملأه ... ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقيل: رأى الفرزدق جارية فنظر إليها، فزجرته وقالت له:

ما لك تنظر إلىَّ؟ فوالله لو كان لى ألف حِرّ ما أطعتك فى واحد منها.

فكشف لها عن مثل ذراع البكر، فضبعت[1] وسال لعابها، وكشفت له عن مثل سنام الناقة.

فوقع عليها وقال:

أدخلت فيها كذراع البكر ... مدملك الرأس شديد الأسر
زاد على شبر ونصف شبر ... كأنما أدخلته فى جمر

وفى الأغانى[2]:

صلت جارية أمام مطيع بن أياس[3]، وعليها غلالة[4] رقيقة بلا سراويل، فلما سجدت ظهر فرجها وانكشفت، فطأطأ مطيع وقبله:

ولما بدا حرها جاثما ... كرأس حليق ولم يعتمد
خررت عليه فقبلته ... كما يفعل الناسك المجتهد

وقال الثعالبى فى التمثيل[5] قال:

كان بهمدان شاعرة مجيدة، تُعرف بالحنظلية، فخطبها أبو على الكاتب، فأبت فألح عليها.

فكتبت إليه:

أأترك أير ماله ... عند حرى هذا وفرج
فأصرفه عن نار حرى ... وأدخله من جنب خرج

---

(1) **ضبعت:** أرادت الباءة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضبع].

(2) **انظر:** الأغانى، أخبار مطيع بن إياس (13/ 324).

(3) **مطيع بن إياس، هو:** أبو سلمى، الكنانى، شاعر، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، كان صديقًا لحماد عجرد الشاعر، من آثاره: بعض الأشعار، توفى سنة (166هـ). انظر: الأعلام (161)، معجم المؤلفين (3/ 298).

(4) **الغلالة:** الثياب الرقيق، تلبسه المرأة؛ الملاصق لجسدها. انظر: القاموس المحيط، مادة [غلَّ].

(5) **التمثيل والمحاضرة:** كتاب لأبى إسماعيل، عبد الملك بن منصور الثعالبى، الأديب، المتوفى سنة (430هـ) ألفه للأمير شمس المعالى. انظر: كشف الظنون (1/ 483).

وقال الصاحب بن عباد[1]:

هى والله فى هذين البيتين أشعر من الخنساء[2]، وجنوب الهزلية[3]، وكبشة أخت عمرو[4]، وليلى الأخيلية[5].

* * *

قال ابن سعيد فى المقتطف[6]:

كان أبو الفرج ابن الجوزى إذا جلس على المنبر للوعظ، رفع الناس له رقاعًا بما يعرض لهم من المسائل، فيقرؤها، ويجيب عنها، وهو على المنبر للوعظ.

فرفعت له ذات يوم امرأة مشهورة بالجمال والرفاعة رقعة فيها:

ما يقول سيدنا الإمام أمتع الله ببقائه، وقد ألف فى كل فن إلا فى الطب: فى امرأة يضرب عليها ما بين فخذيها وتجد أكالاً شديدًا بشفريها، وقد سألت عن ذلك جميع الأطباء، ولم نجد لدائها دواء، ولا علمت لعلتها غاية، ولا أنًّا.

فلما وصل بالقراءة إلى هذه الرقعة قال: وأما الرقعة التى تتضمن مسألة الطب؟ الجواب وبالله التوفيق:

يقولون ليلى بالعراق مريضة فيا ليتنى كنت الطبيب المداويا

قال: فبكى الناس، وتواجدوا، ولم يعلموا ما تحت ذلك.

قال القالى: الأكال: الحكة.

---

(1) **الصاحب بن عباد:** هو: إسماعيل بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقانى، أبو القاسم، كاتب، أديب، فصيح، شاعر، بليغ، متكلم، روى الحديث، شارك فى أنواع من العلوم، من آثاره: المحيط فى اللغة، ديوان شعر، كتاب الوزراء، توفى سنة (385هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (10/ 275) وفيات الأعيان (1/ 93)، معجم المؤلفين (1/ 367).

(2) **الخنساء:** هى بنت عمرو بن حارث بن الشريد، شاعرة شهيرة، وصحابية جليلة كان النبى ﷺ يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول: هيه يا خناس، وأجمل قصائدها التى رثت بها أخيها صخرًا، توفيت سنة (24هـ). انظر: الإصابة(8/ 109) أعلام النساء (1/ 360).

(3) **جنوب الهزلية:** هى: بنت عجلان، شاعرة من شواعر العرب فى الجاهلية معروفة برثاء أخيها عمرو. انظر: أعلام النساء (1/ 218).

(4) **كبشة:** هى: بنت معبد بن يكرب، شاعرة من شواعر العرب. انظر: أعلام النساء (4/ 234).

(5) **ليلى الأخيلية:** هى: بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب، من بنى عامر بن صعصعة، شاعرة، فصيحة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. توفيت سنة (80هـ). انظر: الأغانى (11/ 204).

(6) **المقتطف من أزاهر الطرف:** كتاب لابن سعيد، وهو: على بن موسى بن محمد بن عبد الملك، العمارى، الغرناطى، أبو الحسن، مؤرخ، توفى بتونس سنة (685هـ). انظر: هدية العارفين ص(714).

قال الحجارى فى المسهب[1]:

جلس المعتمد بن عباد[2] يومًا فى بعض منتزهاته بإشبيلية، وأحب الاجتماع بزوجته أم البنين فكتبت إليه:

غرضى أن يكون منك وُصولٌ ... بخطا تسبق الرياح حثاثِ[3]
ثم تعلو صدرى وتحرث بطنى ... بعمد يخط كالمحراث
وإذا ما حصلت للنيك فوقى ... لم تدعنى إلى بلوغ الثلاث

❋ ❋ ❋

فى الأغانى[4]:

لما أهديت نائلة بنت الفرافصة[5]، إلى عثمان بن عفان ؟.

قال لها: ألق ردائك، فألقته.

قال: اطرحى خمارك، فطرحته.

قال: انزعى درعك، فنزعته.

قال: خلى إزارك.

قالت: ذلك إليك.

قال: صدقت، وبنى بها فأعجبته.

❋ ❋ ❋

فى كتاب «النساء الشواعر» للحسن بن محمد بن جعفر بن الطراح[6]:

---

(1) **المسهب فى أخبار أهل المغرب:** كتاب للحجارى، وهو: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم الحجارى، الحافظ الأندلسى توفى سنة (584هـ). انظر: كشف الظنون (2/ 1685).

(2) **المعتمد بن عباد:** هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل، اللخمى، أبو القاسم، صاحب إشبيلية، وقرطبة وما حولها. توفى سنة (488هـ). انظر: الوفيات (2/ 27)، وسير أعلام النبلاء (15/ 320).

(3) **حثاث:** سريعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [حثث].

(4) **انظر:** الأغانى (16/ 348).

(5) **نائلة بنت الفرافصة:** هى بنت الأحوص الكلبية، زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، كانت خطية شاعرة، من ذوات الرأى والشجاعة، شاهدت يوم الدار. انظر: أعلام النساء (3/ 1530).

(6) **الحسن بن محمد بن جعفر بن الطراح:** هو ابن عبد الكريم، الشيبانى، الصاحب، الشاعر، فاضل، من آثاره: إصلاح الإغفال فى كتاب المنتحل، توفى سنة (725هـ). انظر: معجم المؤلفين (1/ 579).

قال: قرأت فى كتاب بلاغات النساء، لأحمد بن أبى طاهر[1] قال:

قال ابن الكلبى[2]:

كانت أم الورد العجلانية[3]، واسمها حُبى، شاعرة إسلامية، يمانية، ماجنة.

فتزوجت برجل فعجز عنها، فقدمت إلى والى اليمامة.

فقالت له:

والله ما يمسكنى بضم ... وتقبيل ولا شم
ولا بزعزاع يُسلّى همِّى ... تطيح منه فتحى فى فرجى[4]

ففرق بينهما، ثم تزوجت رجلاً فرسة، وزوجت أخاها أخت زوجها، فعجز عنها.

فقالت تهجو أخاها:

يا عمرو لو كنت كريما ... أو كُنْت مِمن يَمْنَع الحَريما
أو كان رُمْح أسْتُك مُستَقيما ... نكت بِهِ جارية هَضِيما[5]
نَاك أخُوهَا أُخْتك الغليما ... بذى خُطُوط يغلق المشِيما
واحتَدرت مِنْ ظَهْر الهَمِيما ... يَسْمَع مِنْ أصْواتِها النَمِيمَا

الهميم: الذوب، كأنها أذابت ماء صلبه.

ومن شعرها فى زوجها الأول:

إنْ تَسألونى عَنْه مَا كَان الخَبر ... عَذَّبنى الشَيخُ بأنْواع السَّهر
حتَّى إذا ما كَان فى وقْت السّحر ... وَركب المفْتاح فى القفل انكسَر
ورعدَت نفحَته بلا مَطَر

* * *

---

(1) **أحمد بن أبى طاهر:** هو ابن طيفور، الخراسانى، أبو الفضل، مؤرخ، من الكتاب البلغاء الرواة، له: المنثور والمنظوم، أخذ منه المجلد الحادى عشر وطبع باسم: بلاغات النساء. توفى سنة (280هـ). انظر: معجم الأدباء (1/ 156)، تاريخ بغداد (4/ 211).

(2) **ابن الكلبى:** هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر، الكلبى، أبو المنذر، مؤرخ، عالم بالأنساب، أخبار العرب وأيامها، له: الأصنام، وغيره من الكتب الكثيرة، توفى سنة (204هـ). انظر: تاريخ بغداد (14/ 45)، ووفيات الأعيان (2/ 195).

(3) **أم الورد العجلانية:** هى حُبى المدنية، تقدمت ترجمتها. انظر: الأغانى (19/ 164).

(4) **الزعزاع:** من أسماء الذكر. انظر: لسان العرب، مادة [زعزع].

(5) **الهضيم:** خمص البطن، ولطف الكشح ودقه. انظر: لسان العرب، مادة [هضم].

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:

حدثني بيان بن الحكم، حدثنا محمد بن حاتم أبو جعفر، حدثني بشر بن الحارث أخبرنا عبد الله بن داود، عن طالوت، عن إبراهيم النخعي، وإبراهيم عن رجل عن أبي الدرداء، قال لأم الدرداء وقد لبست ثيابها لتزور أهلها: ادخلي البيت، قالت: ما أراك إلا أن تريد أن أخلع ثيابي وأغتسل، قال: لا، إني سأفعل بك أمرًا لا غسل عليك.

فأتاها بين فخذيها، فغسلت ما أصابها، واغتسل أبو الدرداء.

الباب الرابع

المفاكهة والمزاح

حُكى عن سقراط[1] أنه قال: الجماع بغير مؤانسة من الجفاء، هذا كما قيل؛ لأنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق وبين ما هو غير ناطق من الحيوان فاضلةٌ، وأن يتجمل بالزينة التى فضله الله بها فى وقت النكاح، ليتميز بها عن البهائم وينفرد عنها، ويباينها فى انهماكها عليه وتهجمها فى فعله، فلو لم يكن فى المفاكهة والمزاح إلا هذه الفضيلة لوجب استعمالها، فكيف وهما يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه، ويوطئان الأنس، وينفيان الانقباض، وفيها ما هو أجلُّ من ذلك، وهو أن الإنسان إذا مد يده إلى من يريد الدنو منه، وهو مخاطب له وذاك مستمع منه، كان أنقص لحيائه فى نفسه، وأنفى للخجل عن صاحبه، لاشتغال تفكره بفهم ما يورده عليه من الخطاب، ولأنه غير مخلى مع فكره، فيتوقر على تأمل ما يُدعَى إليه، والتفقد لما يراد منه، فيستحى لذلك، ويخجل، وهذا أمر ليس بالصغير الفائدة.

فأما استعمال ذلك بعد قضاء الوطر، فهو النهاية القصوى فى الظرْف؛ لأن السكوت بعقب ذلك مما يخجل، ويميت النشاط، وفيه دليل على النَّدم، وليس من الخُلُق الجميل، والأدب الشريف أن يرى المعشوق عاشقه نادمًا على ما ناله منه، فإذا كان كذلك على ما وصفنا ينبغى للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملَق[2]، والاستبشار؛ لأن ذلك أكمل للأدب، وأدل على ظرفه وأنبل لفعله، فإن زاد فى الثانى على ما كان عليه، أولاً كان أزيد لفضله، وأتم لفتوته.

---

(1) سقراط: فيلسوف يونانى، ولد فى أثينا وعلّم فيها، فأحدث ثورة فى الفلسفة بأسلوبه وفكره، وكان تعليمه شفهيًا عن طريق السؤال والجواب، فساعد تلاميذه على اكتشاف المعرفة بذاتهم، حارب السفسطة وانتقد الحكم، فاتهمه خصومه بالزندقة، وحكموا عليه بالإعدام. وصلت إلينا تعاليمه فى كتب تلميذيه: أفلاطون، وكسينوفون. توفى نحو (399ق.م).

(2) الملق: التودد. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملق].

قال الشاعر:

استــــرحـــنـــا مـــن الـــخـــجـــل   وفـــرغـــنـــا مـــن الـــعـــمـــل
ذهـــبـــت حـــشـــمـــة الـــغـــزال   مـــن الـــجـــمـــشِ والـــقـــبـــل[1]

والشاهد بصحة قولنا: إن الذين تكلموا فى الحيوان زعموا أن للحمام فى سفادِه خُلَّةٌ شريفة، يشرف بها على الإنسان، لأنه لا يعتريه فى الوقت الذى يعترى أنكح الناس من الفتور، وبه من المرح والفرح، وضربه لجناحه، وارتفاعه بصدره، وكسحه بذنبه، مما يفوق فى ذلك للإنسان الذى شهوته أقوى وأدوم، وهو بما فيه من القوة المميزة أقدر على التخلق لما يريده من الأخلاق المستحسنة، فليس يجد من نال الغاية القصوى فى التصنع والتغزل، وإذا فرغ يركبه الفتور، والكسل، وزوال النشاط والمرح، وأقوى فى الحال التى يكون فيها الإنسان وأفتر، هذا على أنا إذا جمعنا خصال الإنسان كلها فى قوام الشهوة، وقوته على التَصنُّع لما يشاء، والتكليف لما يجب كانت دون قوة الحمام.

قالوا: فهذه فضيلة لا تنكر، ومزية لا تجحد، فإظهار السرور والمرح بعد قضاء الوطر ليزول الفتور، والانخزال اللذان يحشمان الخلّ ويخجلانه من أفخر تأدب، وأوفر طرب، وليس كل المعانى يجوز له الكلام فيها، ولا كل ملق يجوز له استعماله، فإن مسامرة المحبوب بالوصف، والإطراء مباين للأدب.

وكذلك قيل: ليس من الظرف امتهان[2] الحبيب بالوصف.

وقال الحكماء: نعوذ بالله من عدو يسرى وجليس يغرى، وصديق يطرى.

والأجمل: أن يحصل مكان استحسان المدح التفدية للشىء المستحسن، فإن ذلك ينوب عن المدح، ويوفى عليه معًا بالتفدية.

فأما الكلام فى حال الجماع: فقد استعمله الناس فى قديم الدهر، وحديثه.

فأما ما جاء عن القدماء:

فحكى أن حُبَّى المدنية[3] قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إنى أوصيك بوصية

---

(1) **الجمش**: المغازلة والملاعبة. انظر: القاموس المحيط، مادة [جمش].

(2) **امتهان**: تحقير. انظر: القاموس المحيط، مادة [مهن].

(3) **حُبَّى المدنيَّة**: كانت مزواجًا وكانت نساء المدينة قد سمين حبى: حواء أم البشر؛ لأنها علمتهن ضروبًا من هيئات الجماع، ولقبت كل هيئة منها بلقب منها القبع والغربلة والتحير، وفى المثل: أشبق من حبى. قيل لها: ما الجرح لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم لايجدى عليه. انظر: جمهرة الأمثال (1/ 562).

إن قبلتيها سعدت ونعمت بذلك، انظرى إن هو مد يده إليك فانخرى[1]، وارهزى[2]، وأظهرى له استرخاء وفتورًا، فإن قبض على شىء من بدنك، أو جارحة من جوارحك، فارفعى صوتك بالنخير مدًّا، وتنفسى الصعداء، وبرّقى حماليق[3] أجفانك، فإن أولج عليك، فأكثرى اللفظ، وغرّبى، وأظهرى غنجًا[4] وحركة، وعاطيه من تحته رهزًا موافقًا لرهزه، ثم خذى يده اليسرى فأدخلى حرفها بين إليتك، وضعى رأس أصبعه على باب أستكِ ثم تحفزى وتحركى، ثم أعيدى النخير والشهيق، فإذا أحسست بإفضائه، فاضبطيه وعاطيه الرَّهز من أسفل بنخير وزفير، حتى إذا هو خَرَّجَ أيره فى خلال رهزك فخذيه بيدك اليسرى، ثم أولجيه، وأظهرى من الكلام الفاحش المهُيّج للباءة[5]، ما يدعو لكِ قوة الإنعاظ.

فإن دخل عليك يومًا وهو مغموم، فتلقيه فى غِلالة[6] طيبةٍ، لا يغيب عنه بها جارحة من جسدك، ثم اعتنقيه والزميه، وقبليه، وأكثرى النخير، فإن هش إليك، فأدخلى يدك من كمه، واقبضى على ذكره، واعصريه والويه، وخذى يده، فأدخليها من كمك، وضعيها على صدرك وبطنك، ثم جريها بين إليتيك، فإن أنعظ[7]، وإلا بادرى الفراش، واستلقى على ظهرك، واكشفى بطنك وظهرك، وأبرزى له عجيزتك، واضربى بيدك مرة على حِرِّك[8]، ومرة على ردفك، فإنه لا يملك نفسه عند ذلك، ولا يهوى سوى مخالطتك.

واعلمى يا بنية أنك لا تستعطفينه أبدًا، ولا تقيدينه بقيد هو أبلغ من الوطء فى الأست[9]، فإن هو أراد ذلك منك، فأجيبيه إليه غير ممتنعة عليه ولا متكرِّهة، فإن القلب ينفر عند الممانعة، ويشمئز عند المدافعة، وأريه من أنواعه وباباتِهِ[10] ما تتوق معه نفسه إلى الطلب إليك منه، وإن لم يرده فاستدعيه أنت منه، واكشفى عن عجيزتك أحيانًا وقولى: يا سيدى لو علمت واحدًا فى الأست لبعت الابن والبنت ولم تصبر عنه ولو حُبستَ، فإن هبَّ إلى ذاك فانبطحى بين يديه، واكشفى إليتيك واضربى بيديك عليها، وقولى: هذا

---

(1) **النخر**: الصوت عند الجماع. انظر: القاموس المحيط، مادة [نخر].

(2) **الرهز**: الحركة عند الإيلاج. انظر: لسان العرب، مادة [رهز].

(3) **حماليق**: مفردها حملاق. باطن الجفن الأحمر، الذى إذا قلب للكحل رأيت حمرته، والمراد: فتح العين والنظر بشدة.

(4) **الغنج**: التكسر والتدلل. انظر: لسان العرب، مادة [غنج].

(5) **الباءة**: النكاح. انظر: القاموس المحيط، مادة [باه].

(6) **الغلالة**: ما يلاصق الجسد من ثياب المرأة. انظر: القاموس المحيط، مادة [غلل].

(7) **أنعظ**: علاه الشبق: انظر: القاموس المحيط، مادة [نعظ].

(8) **الحر**: الفرج. انظر: القاموس المحيط، مادة [حر].

(9) وهذا من أقبح الأعمال، قال رسول الله ﷺ: «من أتى امرأة فى دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد».

(10) **بابات**، مفردها بابة: الصنف، والغاية والنهاية. انظر: القاموس المحيط، مادة [باب].

البيض المكنون، والجوهر المصون، فإنه لا يملك نفسه عند ذلك إلا متجلدًا، فإن تحرك وإلا فارفعى قليلاً قليلاً، حتى تساوي وجهه، وانفركى أشد ما تقدرين عليه، فأقسم بالله أنه لو كان فى نُسُك رابعة[1]، ومعاذة[2] لهمَّ، ودبَّ، وصرَّ، واستلذَّ.

واعلمى يا بنية أنه ليس شىء من باب الوطء فى الأست تامَّة أجلب للقلب ولا أسلب للب، غير النصب على أربعة، فأذيقيه إياه مرة، فإنه لا يزال لكِ وامقاً[3]، ولخلوتك عاشقًا، وعليك يا بنية بالماء، فتنظفى به، وبالغى فى الاستنظاف، وتعهدى مواضع أنفه وعيناه، فلا يشمن منك إلا طيبًا، ولا ترى عيناه إلا موتقًا، فإذا أولج عليك، فأكثرى من اللفظ الفاحش، وقولى بين أضعاف لفظك: يا دائى، يا حياتى، يا دوائى يا شفاى، يا سرورى، يا حبيبى، يا طبيبى، يا شهوتى، يا فرحتى، يا غاية رجائى، ركبه، غيبه، أولجه، شَرِّجه، أخرجه، اعفجه[4]، خرِّقه، لبِّقْه[5]، مزقه، ريِّقه، احرقهُ، واويلاه، واجحراه، واأستاه، أولجه، قتلتنى، ثم انخرى، وازفرى، وازحميه بعجزك، فإن هو أمسك عن الرهز فارهزى، فإن خرج أيره فخذيه بيدك وفُقّى باب أستك وأدخليه، فإنه يظن ذلك منك على سبيل المجون، فإن تباطأ عن ترييق ذكره، فخذى من فمك ريقًا فضعيه عليه ثم خذى رأسه بيدك اليسرى، فادلكى به باب أستك ساعة، ثم أولجيه وأزحميه بعجزك كله حتى يلج عن آخره فى أستك.

فإن هو قال لك فى خلال إتيانه لك: أين هو منك؟

فقولى: فى الأست ولا أخرجه ولو حبست.

فإن أعاد القول، وقال: أين هو ؟

فقولى: فى الغار.

فإن قال: ماذا يعمل ؟

فقولى: يخاصم الجار.

---

(1) **رابعة:** هى بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية، صالحة، مشهورة، لها أخبار فى العبادة والزهد، توفيت بالقدس سنة (135هـ). انظر: وفيات الأعيان (1/ 182).

(2) **معاذة:** هى بنت عبد الله، أم الصهباء، العدوية، فاضلة، أو عابدة، كانت راوية للحديث، روت عن على وعائشة وهى من الثقات، توفيت سنة (83هـ). انظر: تهذيب التهذيب(12/ 452).

(3) **وامقًا:** مقودًا. انظر: لسان العرب، مادة [ومق].

(4) **عفج جاريته:** جامعها. انظر: القاموس المحيط، مادة [عفج].

(5) **لبقه:** ليِّنه. انظر: القاموس المحيط، مادة [لبق].

فإذا قرب إنزاله، فأكثرى النخير، ثم قولى: صبه فى اللبة[1]، اسكبه فى الثقبة، غيبه فى الرُكبة[2]، صبه فى الشرج، ففيه الشفاء والفرج.

فإذا أنزل، فتطامنى[3] قليلاً وهو فوقك، حتى تنبطحى على وجهك، ولا تدعيه يقوم عن واحد، وارهزى تحته رويدًا رويدًا، كما وصفت لك ولا تخليه عن القيام عن أقل من ثلاثة أو أربعة، فإنك تذهبين بذلك لبه، وتجلبين قلبه.

* * *

ثم أتت بعلها، وقالت له:

إنى قد ذللت لك المركب، وسهلت لك المطلب، فاقبل وصيتى تحمد غبّ[4] موعظتى.

قال: مرى بما شئتِ.

قالت: إذا خلوت بأهلك، فخذ فيما أردت من النيك[5] الصَّلب، والرهز القوى، وثاوره مثاورة الأسد فريسته، فإذا صرعتها، فعوِّل بالخمش[6]، والقرص، وعض الشفتين، ثم شلْ رجليها على عاتقيك، ثم أدخل يديك من تحت بطنها حتى تجمعها من تحت إبطها، واقبض على منكبيها بأطراف أصابعك، ثم ارفع باطن ركبتيها بباطن منكبيك، ثم ضع رأس ذكرك بين شفريها، واجعل لسانك فى فيها، ثم ادلك الشفرين دلكًا رقيقًا، ثم أولجه حتى يغيب عن آخره، فإذا قضيت فالصق العانة بشفريها، واستعمل فى خلال ذلك النخير لتزيدها بذلك شبقًا[7]، وغلمة[8]، وأجد الرهز من فوق، وترهزك من أسفل إلى القاع، ولا تفتران حتى تصبه فى حرِّها، ثم تنعظ ثانيًا، ثم كذلك ثالثًا قبل القيام، ثم قوما جميعًا فتنظفا بالماء، ثم ارجعا إلى فراشكما، فابطحها على الوجه، واقعد على فخديها، وريّق ذكرك وباب أستها، وادلك به الحلقة قليلاً قليلاً حتى تلين، وأولجه وتابع الرهز، وبالغ فى الإيلاج حتى تصبه فى أستها، ثم ارهز رويدًا، وترهز هى من تحتك حتى تقوم، فإذا قمت فأخرج

---

(1) **اللبة**: موضع القلادة من الصدر، والمراد؛ الفرج. انظر: القاموس المحيط، مادة [لبب].

(2) **الركبة**: الفرج. انظر: القاموس المحيط، مادة [ركب].

(3) **الطَّمْنُ**: الساكن، وتطامنى؛ أى اسكنى. انظر: القاموس المحيط، مادة [طمن].

(4) **الغب**: العاقبة. انظر: القاموس المحيط، مادة [غبّ].

(5) **النيك**: ناكها ينيكها، جامعها. انظر: القاموس المحيط، مادة [نيك].

(6) **الخمش**: اللطم بخفة، انظر: القاموس المحيط، مادة [خمش].

(7) **الشبق**: طلب النكاح. انظر: القاموس المحيط، مادة [شبق].

(8) **الغلمة**: شدة الشهوة. انظر: القاموس المحيط، مادة [غلم].

يديك من تحت إبطها حتى تقبض على سرتها فتعصرها عصرًا رقيقًا، ثم ارفعها إليك، وارتفع عنها قليلاً قليلاً حتى تصير باركة على أربعة، وارفع عجيزتها ومرها فلتخفض متنها[1] وتشخص منكبيها، فإنها تنفتح عند ذلك انفتاحًا شديدًا، ثم أولج فى أستها، وأجد الرهز والنخير متبعًا لها، ولا تزال على ذلك حتى تعمل ثانيًا وثالثًا، ولا تغفل أن يكون وطئك فى الأست نهارًا، فإنه أطيب، وألطف، وألذ، وأقرَّ للعين؛ لأنك تنظر إلى ما تعمل.

وهذا الكلام، هو من كلام القدماء وأهل البدو.

وأما المحدثون، وأهل الحضر فإنهم استطابوا أيضًا الكلام فى حال الجماع واستحسنوا المراجعات منه فأتوا به مسجوعًا متفقاً، فمن ذلك:

يقول الرجل للجارية: أين هو ؟

فتقول: فى بطنى.

فيقول: ماذا يصنع؟

فتقول: يندف[2] قطنى.

ويقول لها: أين هو؟

فتقول: فى سرتى.

فيقول: إيش يعمل ؟

فتقول الجارية: يصفف طُرَّتى[3].

ويقول الرجل: أين هو ؟

فتقول: فى كرْكرتى[4].

فيقول: إيش يعمل ؟

فتقول: يحاسب أكرتى[5].

---

(1) **المتن**: الظهر. انظر: لسان العرب، مادة [متن].

(2) **الندف**: الضرب، والمراد: شدة الجماع. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندف].

(3) **الطرّة**: الخاصرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [طرا].

(4) **كركرتى، الكركرة**: زور البعير. والمعنى: فى بطنها حتى قارب الزور. انظر: القاموس المحيط، مادة [كركر].

(5) **الأكرة**: الحفرة يجتمع فيها الماء، فيغرف صافيًا، والمراد: الفرج. انظر: القاموس المحيط مادة [أكر].

ويقول الرجل: أين هو ؟

فتقول: فى الخواصر[1].

فيقول: ما يعمل ؟

فتقول: يعبِّى قواصر[2].

وكل إنسان يمكنه أن يولِّد بحسب ما يحضره من الكلام، والباعث على ذلك إنما هو إفراط الشهوة، وأنه لا تكاد النفس تبلغ آخر غرضها منه.

* * *

فأما القبل، فقالوا: إنها دواعى الشهوة والنشاط، وسبب الانتشار والإنعاظ، ومنبهات الأيور من الرَّقدات، ومهيجات الإناث والذكور للحركات، لاسيما إذا خلط الرجل بين كل قبلتين عضة، وقرصة ضعيفة، واستعمل المص والمشادة، والنخير، والمعانقة، فهناك تأججت الغلمتان، واتفقت الشهوتان، والتقى حلق البطان، وفرح بهما قلب الشيطان.

ولذلك أقام الظرفاء القبل مقام الاستئذان، واستدلوا بالطاعة فيه على حسن الانقياد والمتابعة، وهذا موضوع على أصل صحيح، وذلك أن السبب فى شغف الناس بالقبل إنما هو لسكون النفس إلى من تحبه وتهواه، وتعلم أن قد أطاع.

ولذلك قالوا: البوس[3] رسول الزبّ[4] إلى الحرّ.

وقالوا: القبلة إنما هى عِدَةٌ للنيك، وسبب له، وأس من أساس البناء.

وقال أبو الحسن المدائنى[5]: التقبيل بزاق الجماع.

وكان يقال: إن المعافجة[6] تقبيل الرجال.

ومما يدل أن القبل عنوان الموافقة قول أبى يعقوب الخريمى[7]:

---

(1) **الخواصر**: مفردها الخصر؛ وهو: وسط الإنسان. انظر: القاموس المحيط، مادة [خصر].

(2) **قواصر**: مفردها قوصرة: وعاء للتمر، كناية عن المرأة. انظر: القاموس المحيط، مادة [قصر].

(3) **البوس**: التقبيل. انظر: القاموس المحيط، مادة [بوس].

(4) **الزب**: الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [زبَّ].

(5) **أبو الحسن المدائنى**: هو على بن محمد بن عبد الله البصرى، مؤرخ. أخبارى، وراوية للشعر ولد ونشأ بالبصرة، من آثاره: أمهات النبى ﷺ، التعازى. انظر: تاريخ بغداد (12/ 54) سير أعلام النبلاء (7/ 230).

(6) **المعافجة**: الجماع والنكاح. انظر: القاموس المحيط، مادة [عفج].

(7) تقدمت ترجمته (ص: 41).

يا من إليه المبتهل ومن عليه المتكل ... سددت يا نفس الهوى على بواب الحيل
ما كان ما أمكنني من أجل بعد أجل ... إلا كظل طلعت عليه شمس فارتحل
فخذ ودعني من عسى وسوف يومًا ولعل ... هل بقيت من حشمةٍ بعد اعتناق وقبل

وقال سعيد بن حميد[1]:

أيها اللائم عندي حبر ... لست أدري ضرني أم نفعا
أن لامت حتى اشتفى ... من ثناياه وعينيه معا
فهي فيما بيننا تذكرة ... إن تناسا أو جفاك قطعًا

وقال آخر:

وبتنا بليل والنجوم كأنها ... قلائد در حلَّ عنها نظامها
فما برحت حتى حللت خمارها ... وقبلتها عشرًا فزال احتشامها

وقال أبو نواس:

يا ماسح القبلة من خده ... من بعد ما قد كان أعطاها
أخفت أن يعرف إعجامها ... أبوك في الخد فيقراها
لو كنت إذ قد خفت ... ذا قلته كنا إذا بُسْنَا محوناها
أو لتركنا شكل إعجامها ... ولامها منها سقطناها
فصارتا فيها لنا قبلةً ... للحسن في وجهك معناها

قال: وليس التقبيل إلا للإنسان والحمام، فإن الحمام يستعمل التقبيل، والمص، والرشف، وإدخال الفم في جوف الفم، وذلك هو التطاعم[2].

قال الشاعر:

لم أَعْطِهَا بِيَدى إذ بتُّ أرشُفُهَا ... إلا تَطَاعُم عَضْر الجيد بالجيد[3]
كما تَطَاعم في خضراء ناعمة ... مطوقان لصاحا بعد تغريد

وقيل: ذكر الحمام لا يدعه إلا عند الهرم.

---

(1) **سعيد بن حميد**: هو: ابن سعيد، أبو عثمان، شاعر، كاتب مترسل أصله من النهروان، ولد ببغداد، قلده المستعين العباس ديوان رسائله، وشعره ينحو فيه منحى عمر بن أبي ربيعة، توفي سنة (250هـ). انظر: الأغاني (17/ 2) والأعلام (3/ 93).

(2) **التطاعم**: إدخال الفم في الفم. انظر: القاموس المحيط، مادة [طعم].

(3) **أرشفها**: أقبلها، **والجيد**: العنق. انظر: القاموس المحيط، مادة [رشف، جيد].

وقد شبه عبد الله بن المعتز[1] القبل بنقر العصافير.

فقال وأجاد وأحسن:

وكـم عـنـاق لـنـا وكـم قـبـل ... مـخـتـلـسـات حـذار مـرتـقـب
نـقـر الـعـصـافـيـر وهـى خـائـفـة ... مـن الـنـواطـيـر يـانـع الـرطـب[2]

وروى أحمد بن محمد الكاتب[3] بإسنادٍ له: قال الأصمعى: كل جماع ولا قُبل فيه، فهو خداج.

والخداج: الناقص الاستقامة، من قولهم خدجت الناقة: إذا وضعت ولدها لغير تمام.

وروى على بن الحسين الكاتب قال: حدثنا جعفر بن قدامة[4]، قال: قال الجاحظ[5]: أربعة أشياء ممسوخة: أكل الأرز البارد، والبوس على النقاب، والغناء من وراء الستارة، والنيك فى الماء.

قالوا: وأحسن الشفاه وأشدها تهييجًا للنيك وموافقًا له، ما دق الأعلى منها واحمرت ونظفت وكان فى الأسفل منها بعض الغلظ، وإذا عُصِرَ عليها اخضرت؛ لأن القبلة لهذه الشفة أحلى وأعذب.

وقالوا: إن ألذ القبل قبلة ينال منها لسان الرجل فم المرأة، ولسان المرأة فم الرجل، وذلك إذا كانت الجارية نقية الفم، طيبة النكهة، فإنها تدخل لسانها فم الرجل، وذلك إدخال يصيب ريقها، وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك

---

(1) **عبد الله بن المعتز:** هو: ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس، خليفة يوم وليلة، ولد فى بغداد، وولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم، فنبه فى الشعر وأبدع وصنف: البديع، والآداب، وطبقات الشعراء، وغير ذلك من الكتب، تُوُفى مقتولاً سنة (296هـ). انظر: تاريخ بغداد (/ 95) الأعلام (4/ 118).

(2) **النواطير:** مفردها الناطور: أى الزرع. انظر: لسان العرب، مادة [نطر].

(3) **أحمد بن محمد الكاتب:** هو أحمد بن محمد بن سليمان بن بشار الكاتب، ذكره محمد بن إسحاق النديم، فقال: هو أستاذ أبى عبد الله الكوفى الوزير، وكان أحد الأفاضل من الكتاب بلاغة وفصاحة وصناعة، وكتبه (الشراب والمنادمة). انظر: معجم الأدباء (1/ 596).

(4) **جعفر بن قدامة:** هو جعفر بن قدامة بن زياد، أبو القاسم، أديب من كبار الكتاب، من أهل بغداد، له شعر رقيق، ومصنفات فى صنعة الكتابة وغيرها، روى عنه أبو الفرج الأصبهانى. انظر: تاريخ بغداد (7/ 205) والأعلام (2/ 126).

(5) **الجاحظ:** هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، من أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة من آثاره (الحيوان) والبيان والتبيين والتاج توفى سنة (255هـ). انظر: معجم الأدباء (4/ 473) الوفيات (1/ 388).

الريق، وتلك الحرارة والتسخين إلى ذكر الرجل وإلى فرج المرأة فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما، ويقوى شهوتهما ونهمتهما فى النيك، فيزدادوا بها صفاء وحسنًا.

وقيل: إن ذلك الريق والحرارة ينجعان[1] فى الجسم ويزيدان منه كزيادة الزرع المزروع فى الأرض الزكية، إذا روى من الماء العذب بعد عطشه.

وقال آخر: إن المنفعة فى التقام الفتى لسان المرأة، وشدة مصه إياه، وعضّه عليه، لأنه يصيب لسان الفتى نداوة وحرارة فتنحدر تلك النداوة والحرارة، من ساعته إلى أيره وتنتفع المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل.

* * *

وقد يبلغ من شدة كلفِ الرجل بالنساء وعشقه لهن أن تدعوه لفرط الرغبة وشدة الشبق، أو غلبة الحرص وأن لا يرضى التقبيل دون أن يأخذ لسانها فى فمه، ويمص ريقها، وربما أدخل لسانه فى حرِّها، وذلك لا يكون إلا من غلمة شديدة مفرطة.

وخبَّر شيخ من جلة الكتاب قال: سمعت شيخًا من أبناء الدعوة، وهو يقول للمنصور بن زياد:

هل أدخلت لسانك فى حرٍّ قط ؟

قال: نعم والله لقد أدخلت.

قلت: فما كان طعمه ؟

قال لى: الملوحة.

قلت: صدقت، فما شبّهت رائحته ؟

قال: لم أعرض لذلك.

قلت: لأنك لم تستعمل الغزل، ريحه ريح البهار، إلا أن النساء كالدراهم فيه الجدد والزيف، ولهذا الشأن جهابذة يعرفون منه ما لا يعرف جهابذة الدراهم بالانتقاد.

قال إبراهيم ابن سيار: سمعت أبا شعيب الدلال يقول: كان جرير بن رمضان يأمرنى بإدخال اللسان فى الحر، فكنت للعزية وقلة التجربة أتقزز من ذلك، فلما كان بعد فعلتُه، فعلمت أنه كان بالله ورسوله أعرف منى.

---

(1) **النجع**: التأثير. انظر: القاموس المحيط، مادة [نجع].

قال إبراهيم: فلم أسمع كلامًا قط أعجب منه ولم أعرف.

قال ابن شاهين لرجل: بلغنى أنك ربما أدخلت لسانك فى الحر، فلست أسألك عن طعمه إنما أسألك عن رائحته.

وقد زعم بعض الناس أن ريحه ريح البُهار وقالوا:

إن الحرِّ مثل الفم، وربما كانت رائحته من قِبَلِ شراب طيب، أو من فاكهة قد أكله صاحبه، فإذا لم يكن ذلك، فطيب سلامة من الخلوف.

وكذلك الحر فربما كانت المرأة استعفرت بأشياء فيها أخلاط العطر فيوافق للرجل تلك الحال منها.

* * *

وذكر بعض النخاسين:

أنهم ربما قبلوا الجارية فى أستها، فذكرت ذلك لإسحاق بن إبراهيم الموصلى[1]، كالمنكر لذلك، فضحك وقال:

ما الذى أنكرت من هذا ؟ والله إنى لأقبل الجارية حتى أصحو على ردفها، فإن كان المجون والدعابة فى الجارية فإنه يذهل قلب مولاها حتى يحمله الشبق وشدة الشغف بها أن يدخل لسانه فى حرها وأستها، وهذا مما لا ينكر.

وحدث محمد بن فارس النخاس، ببغداد، قال: استعرضت جارية رومية، خرجت من القصر، فجعلت أمرُّ يدى على عجيزتها.

فقالت: كم من فم سيدٍ مطاعٍ قد وقع على الكوة التى تحت يدك، فضحكت تعجبًا من مجونها.

فقالت: ما الذى يضحكك؟ فوالله لئن ملكتنى لأجعلنَّ ردفى لك فراشًا، فأعجبنى ما رأيت من مجونها ؛ فاشتريتها.

قلت: فهل أجبت دعوتها.

قال: والذى خلقنى، فإنه الله، لقد كنت أنبطح أقبل إليتيها حتى تضجر، فإن تمكنت قَبَّلْتُ أستها، ولقد كنت ربما أدخلت لسانى فيه.

---

(1) تقدمت ترجمته.

ما يختاره النساء من أخلاق الرجال

الذى يهوى النساء من أخلاق الرجال: أن يكون الرجل شجاعًا سخيًا صدوقًا، حلو المنطق، بصيرًا بالهزل، مزّاحا، وفيًّا بالوعد، حليمًا محتملًا لما يرد عليه من تلونهن، وذعارتهن[1]، وأن يكون نظيف الثياب، حسن الخلقة ليس فى جسده عيب، وأن يكون كثير الإخوان معينًا على الحاجة، غير متبرم، ولا ضيق الصدر، وأن يكون متجنبًا من معاشرة الأوضاع[2] والسُّفَلِ ومن لا خير فيه، بل لمن يشاكله فيما تقدم من الوصف.

ومن دواعى المودة منهن، وأن يكون الرجل نظيف اليدين، نظيف الرجلين، نظيف الثياب، رحب الذراع، كثير المال، قَبُولا للمودة، وجامعًا للأدب والفطنة، عالمًا بما يوافقهن، عارفًا بأمورهن.

فإن الرجل لو كان بالغًا فى جمال وجهه ومحمود أخلاقه، ومَرْضِيِّ أحواله لم يحظ عند النساء إلا بعد معرفته بأمورهن، وإن كان بخلاف ما تقدم من الوصف فى الجمال، وكان بأحوالهن عالمًا ولموافقتهن متأتيًا، أحببنه وهوينه.

وست خصال يحمدها النساء من الرجال، منها ثلاثة أصلية، ومنها ثلاثة مكتسبة:

فالأصلية: حسن العقل، والخلقة، والجمال، والخطر، وأن يكون طيب الذِّكْر.

والمكتسب: بالأدب، والصناعة، والعلم بالشعر، والغنى، والمرتبة، والنظافة، وقراءة الكتب.

وقيل لبُرجان وحباحب[3]: أى الرجال أحب إلى النساء ؟

قالتا: ذو المتاع الطويل، والبدن الرطب، والضمّ الشديد، والعمل العتيد.

والذى يكرهه النساء من الرجال:

أن يكون غيورًا، مسرفًا فى ذلك، بخيلاً، غضوبًا سليطًا جبانًا، كفورًا للنعمة، متضرعًا عند طلب الحاجة، حتى إذا بلغها أعرض عن صاحبها، وأن يكون قليل الرحمة، خفيف العقل، قليل التأنى، دنس الثياب، أكولاً، فقيرًا.

فإن هذه الخصال، أو بعضها إذا كانت فى رجل أبغضته النساء.

---

(1) **الذعارة**: الريبة والكلام القبيح. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذعر].

(2) **الأوضاع**: النساء الفاجرات. انظر: القاموس المحيط، مادة [وضع].

(3) **برجان وحباحب**: جاريتان من جوارى الفرس، كانتا عليمتين بشؤون النساء والرجال، واشتهرا بالمجون. انظر: جوامع اللذة، للقزوينى ص(135).

الباب الخامس
المجون والماجنون

وصفت ماجنة رجلًا ناكها، فقالت: دفع فى صدرى وطرحنى مستلقية، ورفع برجلى فى الهواء، وأمرق[1] علىَّ من بين فخذيه شيئًا هائلًا كأنه جعبة[2]، رابى الهامة، طويل القامة، شديد الامتلاء والاستقامة، فشرَّع به نحو صُدع حِرِّى، كالرمح فى يدى حنق[3] تعمَّد به قتل عدوه، فأدخله عَنْفًا، فوجدت ممره فى جوفى كمرور النجر[4] فى يَدَىْ نجار، وكالمصقلة يصقل بها الحديد، وسمعت لتربيع حِرِّى وتثليثه وقطريه وشفريه واسكتيه، لغلظ الأير وضيقه عنه، أطيط كأطيط المحمل فى ليلة ندية، وكمخض السَّقاء فى يدى كردى شديد الانتحاء، فخاض به فى حِرِّى خوض المخوض فى عس[5] اللبن، يرهز فى ذلك ويقذف بمائه فى حِرِّى، فيربو كما يربو اللبن عند الخوض، فقام عنى وقد أفرغ ماؤه فى جوفى، كالميزاب يتسلب من مطرٍ جودٍ، وانصرف.

* * *

وقال يعقوب:

سمعت امرأة تقول لأخرى: ناكنى والله فلان بأير كأنه رَدَّ ولدى إلى بطنى.

فقالت الأخرى: لكنه ناكنى نيك من كان يطلب فى حِرِّى كنزًا من كنوز الأكاسرة.

* * *

---

(1) **أَمْرَق**: كشف وأبدى عورته. انظر: القاموس المحيط، مادة [مرق].

(2) **الجعبة**: كنانة النشاب، وهى الحافظة التى توضع فيها السهام. انظر: القاموس المحيط، مادة [جعب].

(3) **الحنق**: المغتاظ الذى يملأ غضبًا. انظر: القاموس المحيط، مادة [حنق].

(4) **النجر**: آلة لنحت الخشب. انظر: القاموس المحيط، مادة [نحر].

(5) **العُس**: الآنية الكبيرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عسس].

ومن كلام بعض المجان فى ذلك:

قال: فجلست بإزائها وحركت متاعى، فرأت شيئًا كأنه ثعبان منعظًا شاميًا بجرّانه[1]، فرمته ببصرها محدقةً، ثم أغضت، وقد انتقع لونها، ثم عادت للنظر فأنعظته حتى غبَّ فى غبائه فاشتد، فسرَّ عين الناظر، فطمحتْ حدقتاها وحالتا وترمرمت شفتاها، واختلجتا ونكست المغزل، فاختلط غزلها، ثم تبسمت وأرخت مفاصلها وطفقت تبلع ريقها، فعل الحمارة للحمار الداسر[2]، وامتد وعَبُلَ[3] واشتد.

فلما رأيت تباشير التهاب الشهوة، وأمكنت الفرصة سموت إليها سمو الحباب[4]، وكالأسد الحنق للوتر طلاَّب، وقد قام على سنابكه، واستوى على سوقه، فلما انتهيت إليها كالفحل الباذل المدلِ الهبَّاب[5] دفعت فى صدرها، فاستلقت غير متعاسرة، وسد السعيد الحدَّ نحو صدغها، فأدغمه فى حرِّها، فلما أوعيتُه فيها وطعنتها به، ظجرت كأنها امرأة تلد، ثم اعتمدتُ عليها بأشد الرهز والغمز وازداد متاعى عظمًا وغلظًا، حتى كاد ينفطر من شدة امتلائه، فأقبلت عليها أحاجرُها[6]، وأصفق ذبلاتها[7] صفق طبالٍ يتعب بكفيه طبلهُ إذا حنق ضربًا واحتاج طرْبًا.

* * *

وقالت جارية لبينادخت[8]: إنَّ لى أم متشددة علىّ، وقد عذبنى ما يعتادنى من الوجد بالنيك، وفتت كبدى احتراق نيرانه فى جوفى، وأذاب لحمى وبرا عظمى، وولَهَ قلبى الأرق والمُنى والقلق قرمًا[9] إليه، وليس من يرحمنى مما أنا فيه من سكرات حبِّ النيك، وعرابده[10]، وبلابله[11] فى صدرى، وما يتغشانى

---

(1) **الجرّان:** مقدمة العنق، وفى النعير من المنحر إلى المذبح. انظر: لسان العرب، مادة [جرن].

(2) **الدسر:** الطعن والدفع والجماع، والمراد: الذى يريد النزو. انظر: القاموس المحيط، مادة [دسر].

(3) **عبل:** غلظ واشتد. انظر: القاموس المحيط، مادة [عبل].

(4) **الحباب:** الحيّة فى حالة انتصابها تنقض على الفريسة. انظر القاموس المحيط، مادة [حبب].

(5) **الهباب:** الثائر. انظر: القاموس المحيط، مادة [هبب].

(6) **أحاجرها:** أحتضنها. انظر: القاموس المحيط، مادة [حجر].

(7) **الذّبْل:** عظام الظهر. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذبل].

(8) **بينادخت:** امرأة من الفرس، عليمة بأمر النساء وأسرارهن. انظر: جوامع اللذة ص(213).

(9) **قرماً إليه:** شدة الشوق إليه. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرم].

(10) **العربد:** الشديد من كل شيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عربد].

(11) **بلابله:** تحمله. انظر: القاموس المحيط، مادة [بلل].

من حرارة اشتعال شهوته، فإن أذنت يا سيدتى قتلتى أمى فيخلو لى درعى، وأشفى من النيك وأكل ثمرته الشهية الطيبة، وأشرب بكأسه الروية الباردة على الفؤاد، وأسْكِنُ غليان قلبى وأطفى توقد صدرى، وأقضى منه نهمتى، وأبلغ هواى ونهمتى.

قالت بينانخت لوالدة الجارية: ما لكِ شددت رباط البغلة، وحبستِها راكية[1] على قوائمها؟ خَلِّى عنها، واخلعى عذارها، واقطعى رباطها، وفُكِّى عنها قيودها لتخبّ[2]، وتجرى، وتتمرغ، وانزعى عن الرَّمكة[3] اللجام والحكمة المانعة، وامرجيها[4] تتبحبح فى المروج، وتسير وتركض فى عرَّاصها[5] تتمعك فى رباطها، لا تمنعيها فتحزن وتنكسر، فقد كنت مرةً شابة، وللفتيان طَلاَّبة وعلى أزواجٍ غَيْرَى غلاَّبه، ولرُّب شاب طعن فى ثلمتك[6] عن اضطراب هيجان غُلمتكِ طعنانًا نافذًا، وأخذ كتفيك بيده وجذبك إليه فقرب بين أكتافك ووضعه فيك ممتدًّا، وأخذ بين رجليك حتى جمع بين طرفيك، وشال على الأرض إليتيك، واعتمد على وركيك، وناكك مستلقية وباركة، وعلى جنب، وقائمة، ومتوركة، وعلى أيره قاعدة، وعيناك للحلاوة شاخصتان، ورفع منك رجلاً ووضع رجلاً، فأولج فيشته[7] فى حِرِّك، وعرقوبك فى عنقه مرة، ووسط ظهره مرة أخرى، وعلى ذلك حتى يستقصى معرفة غُلمتك، واستعمال حكة حرِّك عند استدار مرور الكمرة[8] فيه، ووجودك للحلاوة، ودبيب الشهوة، حتى تودِّين أن الشاب ولج بأسره فيك فضلًا عن أيره، وإن أيره جذع من جذوع الرَّواشين[9]، مدمج مستدير لتشهقى وتصهلى وتنخرى، وتتلمظى، وتزفرى تحته، وتلزى[10] عليه بألوان الرهز، استقبال، وغربلة، وإتعاب،

(1) **راكية:** ضعيفة هزيلة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ركك].
(2) **لتخب:** لتسرع. انظر: القاموس المحيط، مادة [خب].
(3) **الرمكة:** الفرس. انظر: القاموس المحيط، مادة [رمك].
(4) **المرج:** المرعى، والمراد: اتركيها. انظر: القاموس المحيط، مادة [مرج].
(5) **العرص:** كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. انظر: القاموس المحيط، مادة[عرص].
(6) **الثُلمة:** الفرجة، والمراد: فرج المرأة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ثلم].
(7) **الفيشة:** رأس الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [فيش].
(8) **الكمرة:** رأس الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [كمر].
(9) **الروش:** الأثاث، والرواشين؛ صناعته. انظر: لسان العرب، مادة [روش].
(10) **تلزى عليه:** تلزميه. انظر: القاموس المحيط، مادة [لزز].

وتَرَسُّل، ومع ذلك الرهز همهمة ودعاء نفسك بالويل وتقولين: ياحبيبى قتلتنى، سال بى السيل، وتكثرين من قولك شققت حِرِّى، ففككت وركى، ثم تتبعين ذلك بأن تقولين هكذا فديتك، ياسيدى فكنى، إيها شفيتنى، أصبت موضع الشفاء والمقتل، وما أطيبك، وأطيب أيرك، وأغلظه، وأطوله، وأصلبه، خذه وجره، وأوفره وأحسن متنه، وأشد وقعه، ما أشفى وُلُوجه، وألذ خروجه، تريدين بذلك أن يدوم نشاط الفتى، ويكثر رهزه، ويشتفى من نيك حِرّك وتَسْكين حكته، ورسيس[1] دبيب الشهوة فيه.

* * *

ولقد قالت عمرة بنت سعد[2] من أبيات لها فى وصف حالها:

فشَمَّها وضمَّهَا ساعةً ... حتى إذا درَّت دُرُور السماءِ
ودبَّ فى مِفْصَلِها قولَه ... تَمْشى السَّمر مشا فى الرُّقَا
وكسَّرتْ أجفانهَا مِثل ما ... رنَق فى العينين فذًا بالفلا
جمَّعَ رجليهَا إلى نحرها ... ناظِرها طيبُ التفاتٍ للفتى
حتى إذا ما دنَا طأطأ ... فيها الرَّهَز رَهْزًا مُهوِلاً

وقال آخر:

تَقولُ عمَيرةُ إذا أبصرتْ ... أيْرى شَبِيهًا مِثل رأس الحِمَار
إليكِ عَنى لستُ بحاجه ... بأن أرَى أُضحوكَة للجِوارِ
قلت لها قومى على أربع ... فإن ذا أهون عند الصرار[3]
فاستعظَمَت أيْرى وقالت ... كَذَى تنَحَّ عَنِى وأقلنى من عثارِ[4]
فخنقتَها عبرةٌ وانثنت ... وكَشَفت عَنْ مِثْل قَعْبِ النضارِ[5]
قُلتُ لها وَيحكِ ما الذى ... أبرزتِه مِنْ بين ثنى الإزارِ
قالت جِرٌّ زينه لينه ... له التهاب كالتهاب السعارِ[6]

---

(1) **الرسيس**: الثبات والقوة. انظر: القاموس المحيط، مادة [رسس].

(2) **عمرة بنت سعد**: هى بنت عبد الله بن قداد بن ثعلبة البجلية، من شريفات النساء فى الجاهلية، يضرب بها المثل فى سرعة الزواج، كانت ذواقة، تطلق الرجل إذا جربته وتتزوج آخر. فتزوجت نيفاً وأربعين زوجاً. انظر: مجمع الأمثال (1/ 235) والأعلام (5/ 71).

(3) **الصرار**: الجماع. انظر: القاموس المحيط، مادة [صرر].

(4) **العثار**: كل شىء أعد ليقع فيه الناس. انظر: القاموس المحيط، مادة [عثر].

(5) **قعب النضار**: الإناء الذى يوضع فيه الجوهر الخالص من التبر. انظر: القاموس المحيط، مادة [نضر].

(6) **السعار**: التهاب النار. انظر: القاموس المحيط، مادة [سعر].

فشمت أيرى فى حر ضيقٍ ... ململم جهم شَديدُ الختارِ(1)
ثُمَ تهجمت فحرّقت ما بين ... حر الجهمِ وبين النفارِ(2)
وولولتْ تصرخُ يا ويلها ... ولولة الحجاجِ عِنْد الجمارِ
حتى إذا ما وجدت حرها ... هرقت فيها قالت الله جار(3)
قلت لها لاباس من عودة ... قالت وهل عنك من اصطبارِ
وناغمتنى ساعة مثل ما ... يناغم الحانى سلاف العُقَارِ(4)
ثمت قالت عُدْ له ... سيدى بطعنةٍ تتركه فى ذمارِ(5)
فشمتهُ فيها كما شمته ... مرة الأولى بغير انكسارِ
فَمزقَت لَحْمِى بأسنانِها ... وكنت ظننا عالما بالغرارِ(6)

وقالت بعض بنات عليَّة الجهنى:

إذا غَاب فِيها الأيرُ قالت قتلتنى ... أتطلب دخلاً سيدى أنت فى جرِّى
وما قتلها بالنيك إلا حياتها ... وإلا شِفَاءً للحليقِ المُزعفَرِ
وتنهز طورًا ثم تشهق تارةً ... وتخفتُ أحيانًا كذاك وَتفترِ
فنكها إذا كانت فتاة حديثة ... ودارك عليها الرهز جَهْدَك وأَبشِرِ
وطوِّل عليها ما استَطعتَ ... ولا تَنِى وقدِّم إذا ما غابَ فيها وأَخِّرِ
وصوِّبْ وصَعِّدْ ما استَطعتَ ... بشدةٍ بأير قيس شبر موفَّرِ
فإن كُنْتَ ذا ذَنبٍ فَعِشْ فى كَرامَة ... وإن لم تكن ذو حال وإن كنت مفترِ

وقال آخر:

الله يَعلم يامغيرة أنَنى ... قَدْ دُستها دَوسَ الحصانِ الهيكلِ(7)
وأخذتُها أخذ المقضب شأنه ... عجلان يشريها لقوم نُزَّلِ(8)

---

(1) الختار: المخادع شديد المكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [ختر].
(2) تهجمتُ: دخلتُ. انظر: القاموس المحيط، مادة [هجم].
(3) هرق: صبَّ. انظر: القاموس المحيط، مادة [هرق].
(4) ناغمتنى: حدثتنى بكلام خفى فيه دلال، والسلاف: ما سال وتحلب قبل العصر، وهو أفضل الخمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [نغم، سلف].
(5) الذمار: الملامة، والندم على ما ذهب. انظر: اللسان، مادة [ذمر].
(6) الغرار: الخداع. انظر: القاموس المحيط، مادة [غرَّ].
(7) الهيكل: الضخم. انظر: القاموس المحيط، مادة [هكل].
(8) المقضب: المنجل. انظر: القاموس المحيط، مادة [قضب].

وقال آخر:

فأنت لو أبصرتني خاليا ... أينكها عَرْدين في عرَدِ[1]

حسبتني من رقة والدا ... أو قلت إن شئت أخا جُنْدِ

وقال آخر:

يعجبني الرهزُ إذا علمته ... واحدة لواحدٍ أحببتُهُ

تَقُول لما أعجبها حسانه ... يا أبتا يا أبتا ما أَعنتُهُ

لكثعب رابَ قليل نفرته ... حين اعتراه ساعة واعترتُهُ

وانتفخت منيته وفيشته ... فحمدنيه لينه وحَدْبتُهُ[2]

وعزته بعدهما وعبْرته ... وعند وقع بعد ذاك قُرَّتُهُ[3]

كالرُّمحِ فَوق المستقلِ طعنتهُ ... إذا علانِي واسْتَقرت فورتُهُ[4]

وَقدْ تلاقتْ شفتِي وشفتهُ ... وأحسن الدفعِ وعادتْ ضمتُهُ

والتقت الأحشاءُ وطابتْ ... نكهتهُ كأنهَا الوردُ عليها نقشتُهُ

فالسحق لا تفلحُ فيه ربتهُ ... حتى تَذوقَ واسعًا عَنْدرتُهُ[5]

كساعد البكر إذا استدخلته ... فاستظرفت هذا وذاك ألفتُهُ

فأخذتْ هَذَا وذاكَ ازْدَرتُهُ

وقال آخر:

مَا زالَ عنها بلسانٍ ملصقِ ... بالجدِ والباطِل والتملُّقِ

وقوله الشيء الذى لم يخلقِ ... حتى أتقيه بخميس فيلقِ[6]

ثم علاها بمدقٍ مفتقِ ... يجوبُ منها مثل جَوب السملقِ[7]

ينزل فيها تارةً ويرتقى ... يقولُ أحيى أستها ترفقى

يفتقه الحرّ بكفٍّ المشبق

* * *

(1) **العرد:** الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرد].

(2) **الحدبة:** عرق مستبطن فى عظم الزراع. انظر: القاموس المحيط، مادة [حدب].

(3) **القرة:** الدخول. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرر].

(4) **الفورة:** العروق. انظر: القاموس المحيط، مادة [فور].

(5) **العندر:** من أسماء الذكر. انظر: الوشاح للسيوطى ص(91).

(6) **الخميس الفيلق:** الجيش العظيم الداهية. انظر: القاموس المحيط، مادة [فلق].

(7) **المدق:** آلة يكسر بها، **السملق:** القاع. انظر: القاموس المحيط، مادة[مدق، سمق].

وقيل[1]: لقى الفرزدق جارية لبنى نهشل[2]، وهى فى المرعى فوثب عليها ونكحها.

وقال ذلك:

أولجتُ فيها كذراع البكر مُدمْلَكَ الراس شديد الدّسرِ[3]
زاد على شِبْرٍ ونصفِ شِبْرِ كأنما أولجتُه فى جَمرِ
يُطيِّرُ عنها ما علا من شعر مثل شعور النَّاس يوم النَّحْرِ
تقلقلت لما تركت نحرى تدعو بويلٍ وبجزّ صدرى
إذ نَخَلَ الأفعى رحيب المقعر بحيث لا ترجع طول الدهرِ

وقال بعض الأعراب:

لَوْ ذُقت مِن بعدِ الرقادِ فاهاً لقلت واهاً ولقلت آهَا
تقول للفارس إذا علاها لما استطال خَلْفه رجلاها
وغيَّب الأعوَر فى صلاها إن جرِّى ركيته تغشاها[4]
كالركبِ المكتوبِ فى حِشَاها

وقال آخر:

يا أُمتى أوجَعَ عمرو عينى بذى حظاظٍ مدمجَ المتنَينِ[5]
نيط بحقوى ماجدَ الجدين ما زال من كان يقرُّ عينى[6]
بكل عَرْد نَاعِم اليدين يا أم لولا غلظ الشَّفْرينِ[7]
وطول حقوى كان كالفخذين يُشبقُنى جُرْدَانه باثنينِ[8]

* * *

وقال بعض بنى عبد الله بن غطفان فى مثله:

لما رأت أيرى أمُّ الورد أنعظ حتى صار مثل الزندِ
كادت من الشهوة أن تستفدى وولولت نكنى نيك العَبدِ
تقول يا لهفى على ذا الوعد فقلتُ كفى لا ترومى حِقْدِى

(1) انظر: الأغانى (21/ 320).
(2) بنو نهشل؛ هم: بطن من دارم، من تميم، من العدنانية. انظر: معجم قبائل العرب (3/ 1197).
(3) الدَّسر: الطعن والدفع الشديد. انظر: القاموس المحيط، مادة [دسر].
(4) صلاها: فرجها. انظر: القاموس المحيط، مادة [صلا].
(5) مدمج: المدرج الأملس. انظر: القاموس المحيط، مادة [دمج].
(6) الحقو: الكُشح أسفل البطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [حقو].
(7) العرد: الذكر المنتصب. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرد].
(8) الجردان: قضيب ذوات الحوافر. انظر: القاموس المحيط، مادة [جرد].

وقلت شيلى عن جميش نَهْدِ — فابرزت عن وارمٍ صمعدِ(1)
أضيق من تسعين عند العَدِّ — فانظرتنى وأتتْ بالودِّ
بَغْلهم يُروعُ رأس العَرْدِ — مزعفرِ جَهْمٍ شَدِيد الوَرْدِ(2)
فقلت كفى وانظرى ما عِنْدِى — فجعلتْ من شهوةٍ تصدِى
لما رأته مثل رأس الفهدِ — جَهْمٍ محياه غليظ العرْدِ
فأجهشت مِنْ شهوةٍ وجهد — ثُمَّ كَشَّت ككشيش القردِ(3)
فوعْدُ من ينيكها بالمعدى — وكنتُ لا أَعْطى على التَّعدِى
شيئا وأرْمى الألف بالملدِ — فراجعت وجعلت تُفدِى(4)
فقلت لما أَبرزت عن غمدِ — تَخْطُر نَحْوِى خَطَرات الأسدِ
فصبَّ فيها مثل لون الزُّبْدِ — نُطْفة حر مُزجت بشهدِ
فظلت قد جانبت نهج الرشدِ — بِشَهوة إقبالِها وتَرْدِى
كل كريم راغب فى الحمد — من قيس غيلان بناة المجد

وقال آخر:

قلتُ لذاتِ الكثعب المحلوقِ — قَوْل تقى ناصحٍ شفيقِ
غطى الذى يبدو من المخروق — فكشفت عن أبيضٍ مفلوقِ(5)
مضمَّخ الجبهة بالخلُوق — واستنزلت بالنخر والشهيق(6)
تغيض ماء نازح التريق — بفيشةٍ باديةِ العروقِ
كمثلِ زند البطل الفسيقِ(7)

وقال آخر:

قلتُ لها إذا أولعت بالنَّحس — هل لك يا خليلتى بالطفسِ(8)
قالت نعم وأغْرَبَتْ بالرَّمْسِ — ما مكنتنى مِنْ شَدِيد المسِّ(9)
وكثعب مستوفر المجس — رابٍ مَنيف مثلُ عرض الترسِ

---

(1) **الجميش**: المكان لا نبت فيه والمراد؛ البشرة الملساء لا شعر فيها. النهد: كعب ثديها. انظر: القاموس المحيط، مادة [جمش، نهد].

(2) **البعال**: الجماع، **ويروع**: يطيب. انظر: القاموس المحيط، مادة [بعل، روع].

(3) **فأجهشت**: فزعت، **وكشت**: صاحت. انظر: القاموس المحيط، مادة [جهش، كشش].

(4) **الملد**: الناعم اللين. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملد].

(5) **المخروق**: الفرج، **والمفلوق**: المشقوق. انظر: القاموس المحيط، مادة [خرق، فلق].

(6) **مضمخ**: ملطخ، **والخلوق**: الطيب. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضمخ، خلق].

(7) **الفسيق**: الضخم الشجاع. انظر: القاموس المحيط، مادة [فسق].

(8) **الطفس**: الجماع. انظر: القاموس المحيط، مادة [طفس].

(9) **الرمس**: الصوت الخفى. انظر: القاموس المحيط، مادة [رمس].

فشمت فيها كعمود الحبس ... أمغسها يا صاح أي مغسِ[1]

حتى شَفَيْتُ نفسَها مِنْ نفسِ

وقال آخر:

مالكِ مِنْ عُرسك منجا فارجعِ ... إلى فتاةٍ كالغزال الأتلعِ[2]

تَمْشِي الهوينا بجميشٍ مقنعِ ... كأنهُ هامةُ شَيخٍ أَصْلَعِ

لن يطعمَ الفيل إذا لم يشبعِ ... أو يرد النيل إذا لم ينقعَ

مكّنته الضجعة فَوق الشرجعِ ... وفارسَ يقْعدُ بين الأربعِ[3]

يَدحمُها دَحمًا بصدقٍ مُرْدِعِ ... يَمُجُّ فيها مثل دهن الخروعِ[4]

كما يداويها من التصنعِ ... وحكةٍ مِثْلِ حِكَاك الأقرعِ

وقال آخر:

كمرةٍ تصرف من أسنانها ... مشرقةِ الحُوق على جِردانِهَا[5]

لاقت أبا الرحْف على غَمَدانِهَا ... وأمُّه تَحْمِل مِنْ خلْقَانِها[6]

لَمَّا استوت فِي ملتقى عِجَانِهَا ... ظَلتْ مِنَ الشهوةِ واستمكانِها[7]

تلوك مِنْهَا جَانِبي لِسَانِها ... تحلفُ لا تبرحُ مِنْ مكَانِها

* * *

وقال أبو النجم[8]:

أتيت بعض بنات الأعراب فقلت لها: هَلُمِّي أسقيك عذبًا وأعطيك بكر بن أسمرين. فلما سمعت ذلك أجابتني فعلوتها.

فقالت وهي تحتي:

جاريةٌ ممَّا تشهَّاها الملك ... مخطوطةُ المتنين جثماء الوَرِكْ[9]

---

(1) **المغس**: الطعن. انظر: القاموس المحيط، مادة [غمس].

(2) **الأتلع**: طويل العنق. انظر: القاموس المحيط، مادة [تلع].

(3) **الشرجع**: السرير. انظر: القاموس المحيط، مادة [شرجع].

(4) **الدحم**: النكاح. **دهن الخروع**: نبت لا يرعى. انظر: القاموس المحيط، مادة [دحم، خرع].

(5) **الحوق**: طرف الذكر. **جردانها**: فرجها. انظر: القاموس المحيط، مادة [حوق، جرد].

(6) **أبو الرحف**: من أسماء الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [رحف].

(7) **العجان**: الأست. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجن].

(8) **أبو النجم**: هو الفضل بن قدامة العجلي، الراجز، من أكابر الرجاز، ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، توفي سنة (130هـ). انظر: الأغاني (10/ 150) الشعر والشعراء ص(232).

(9) **مخطوطة**: من خط؛ بمعنى الرسم، والمراد: جميلة القد والقوام كأنها خططت، **والجثم**: كل ما علا وارتفع، والمراد: عظيمة الوركين. انظر: القاموس المحيط، مادة [خطّ، جثم].

تَـقــولُ لــمــا أن عــلاهــا وبَــرَكْ | وأولــج الــفــيــفــاء فــيــهــا وَدلَــكْ[1]
وَيــلَــك لا تَـقْـتــل شَـخْـصــا لَــيس لــكْ | ارفَــع أعــالــيــكِ وطــاطــئ أَسْــفَــلــكْ
واسْــلُــك بــجــردَانِــك مــجــرى مــا سَــلــكْ | أَبْــلَــغ لَــهــاتــى وَأَجِــلْــهُ فِــى الــحَــنَــكْ

قال أبو النجم فاجبتها أقول:

هــلــكــت أنــتِ والــصــبــى قــد هــلــكْ

فقالت:

دونــك لا بــورك فــيــمــن أعــجــلــك | حــتــى الــصــبــاح أو تــم عــمــلــك

* * *

وقال سحيم[2]:

فــإن تَـضْـحَـكِـى مِـنّـى فـيـا رُبَّ لـيـلـةٍ | تـركـتـك فـيـهـا كـالـقَـبَـاءِ الـمـفـرَّج[3]
أشـيـل بـرجـلاهـا وأنـصَـب رأسَـهـا | وأدفَـع فِـيـهـا كـالـذراع الـمُـدمْـلـجِ

وقال آخرٌ:

إنَّ نــيــكَ الــحــمــارِ نَــيــكٌ مــلــيــحُ | لــيــتــنــى نــكــتُ مِـثْـل نــيــك الــحــمــارِ

وقال آخر:

أشــتــهــى أن أنــيــك مَــن عــذّب | الــقَــلــبَ بــهــجــرانِــه وطــول سَــقَــامــه
واحــدًا جــوف بــطــنــهِ قَــبْــل | أنْ يــســكــر مــن خَــلــفــه ومــن قُــدَّامــه

* * *

قال علماء الباءة: إنه كلما احتذى الرجل رأس المرأة نصب رجلها وأستها فإنه أشد لإقصاء الأير إلى قعر حرِّها، وألذ للنيك، وأطيب، وأبلغ فى نشاطها.

* * *

وقيل لأم الجحاف مولاة الزبير: أىُّ الأشياء أوقع فى قلوب المتفتنات من التنعم وفت النكاح؟

قالت: موضع لايسمع فيه إلا النخير، وشهيق يجلب الماء من غشاء الدماغ، ومخارج العظام، بحيث لاعدوى على زانية ولا خوف على زانٍ.

* * *

(1) **الفيفاء**: الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [فيأ].

(2) **سحيم**: هو عامر بن حفص، أبو اليقظان، عالم بالأنساب، يلقب بسحيم، له أخبار تميم، توفى سنة (190هـ). انظر: الفهرست (1/ 94) الأعلام (3/ 250).

(3) **القباء المفرج**: الخيمة ليس بها أحد. انظر: القاموس المحيط، مادة [قبو، فرج].

وكان أبو خالد المعتزلى يقول: لوددت لو أن كمرتى فى رأسى حتى أدخل كما أنا إذا جامعت فى حِرِّ المرأة.

❊ ❊ ❊

وقالت بعض نساء العرب:

لبتنى قَدْ لقيته فوضعْ ... هَنْهُ فِى هَنِى
وخَلونَا كَمَا أحبُّ ... على خير مَوْطِنِ
فَجمَع بين رُكْبتى ... وصَدْرى فهزنى
وتنفست تحته ... وتغاشيْت للمَنِى
مذ تصمَّيتُ حبَّه ... صِرْت فِيه كأننى
والهٌ ظلَّ طفْلها ... تَنْشِد الناس لا تنِى

ولعبد الصمد بن المعذل[1]:

جارية أباؤها نضارًا ... تغذِى بالشهد وبالحوارَى
واللحمُ والخمرُ لها قِصَارًا ... لها سنىٌ تائها أشْبَارًا
حدائق أنهارها بحارا ... وشجر أطيارها جيَارا
فى كل ريح بالذُّرَى ستَارا ... مثل العَذارى لَهُم العَذَارا
أنصبت فى ذروتها المهارا ... بقينةٍ فى الغِىّ لاتبارَى
بِتُّ بها سكران فى سَكَارى ... حتى إذا ما رقد الغيارا
من أهلها ونام من يُدَارى ... رنمت ولا رأى لمن يُمارا[2]
وقَد بدأ منها الذى توارى ... حتَّى وصَلْتُ الشعر بالصمَّارا[3]
تَحدُّر الصقر على الحُبارى ... وقلت أحسستُ لها استعارا[4]
كبكرٍ ذى وخدات نارا

❊ ❊ ❊

وحكى ابن أبى المنذر: حكاية عن أبى نواس

قال: دعاه صديق له إلى بعض بساتين الخلد، وكان معهم غلام حسن الوجه صائن لنفسه، وكان يسقى القوم، فوضع أبو نواس عينه عليه، وفطن الغلام لذلك،

---

(1) عبد الصمد بن المعذل: هو أبو القاسم، من شعراء الدولة العباسية، وأحد فصحاء عصره، كان هجاءً خبيث اللسان، شديد المعارضة، توفى سنة (240هـ). الأغانى (13/ 250).
(2) رنمت: تغنت وطربت. انظر: القاموس المحيط، مادة [رنم].
(3) الصمار: الأست. انظر: القاموس المحيط، مادة [صمر].
(4) الحبارى: المقصود الذكر. انظر: القاموس المحيط، مادة [حبر].

أن تخوفه، ولم يزالوا يشربون تحت أشجار مثمرة على أنهار مطردة إلى أن سكروا، فناموا، والغلام قاعد خوفًا من أبى نواس، فلم يزل كذلك حتى غلبه النوم، فنام وغط حتى إذا علم أبو نواس أنه لم يبق أحد منتبه، قام إلى الغلام، وأخذ فى عمله وحمله الشبق والسكر على أن حاف وقحم، فانتبه الغلام مذعورًا، وكان جلدًا قويًا، فأخذ أبو نواس وصيّره تحته، وأقبل عليه ضربًا وعضًا وعالجه حتى تخلص من تحته فرماه بأترجُةٍ فأصاب فكّه، وأفلت فى الظلمة من يده.

قال ابن أبى المنذر: فلقيته، فرأيت ما بوجهه من الأثر، قلت له: ما هذا ؟

فقال: كان من خبرى كذا وكذا.

قلت: ياهذا نفسك ربح، مع ما تخاطر بها، وما أظنك تنجو من فعلاتك هذه الرديئة.

فقال: دع عنك واسمع هذه، فإنها أحسن شىء فى هذا المعنى، قلت هات.

وانشدنى:

اصبح أيرى معرضًا عنى وكان من قصته أنى كنت
بقصر الخلد فى روضة بين جنان الطل والمزن
خلالها النور لدى نرجس معتنق للآسى فى غصن
من أصفر يرنو إلى أحمر وأبيض في اللون كالقطن
وبرمكى الصدغ فى حلة كأنه من حسنه جنى
ظل يسقى القوم من قهوة ناصعة من صنعة الدن
حتى إذا الليل بدا بالدجا ودبت الصهباء فى قرنى
قلت لأيرى حين أبصرته تدمع عيناه من الحزن
إنك إن قصرت فيما أرى بت سخين العين فى سجن
فلم أزل أرصد حتى إذا مال على الجنب من الوهن
ثم توفاه رسول الكرى فأطبق الجفن على الجفن
دببت كالعقرب جنبيه وتارة أحبو على بطنى
قصداً إليه فتبطنت ما حوى السراويل إلى المتين وكان
من وجدى أننى خالفت مجرى الرمح فى الطعن

فحس بالدسة فى جوفه فقام المدهوش كالجنى
حتى علانى وأنا تحته أدعو على الحرمان باللعن
مندمى الجبهة من بعد ما أفلت منه صعدَى الأذن
ثم رمى وجهى بأترجة لم تخط لما أن رمى سنى
فَرحت مجروحاً بلا حاجة وقام أيرى ضاحكاً منى
يقول لى والذنب كلُّ له كذاك من يفعل بالظن

❊ ❊ ❊

قال: وشرب ابن بسام عند صديق له، ووضع عينه على غلام كان هناك، صبيح الوجه، فلما سكر ونام قام ليدب إليه، فلدغته عقرب، فصاح، فانتبهوا القوم، وأتوه بأنواع الترياق.

فلما أصبح قال فى ذلك هذه الأبيات:

ولقد عزمت مع الهدوء موعد — حصلته مع غادر كذاب
وإذا على ظهر الطريق معدَّة — سوداء قد عرضت أوان ذهابى
لا بارك الرحم فيها عقربًا — دبَّابة دبَّت إلى دَبَّاب

وأضاف بعض الأعراب رجلًا، فنظر إلى جارية لهم، فعزم على الدبيب إليها، فلما كان فى أول الليل نهض فإذا عجوز قائمة تصلى، فرجع فى آخر الليل، فإذا كلب ينبح والعجوز تصلى والقمر قد طلع.

فانطلق وهو يقول:

لم يخلق الله خلقًا كنت أبغضه — غير العجوز وغير الكلب والقمر
هذا ينوح وهذا يستضاء به — وهذه شيخة قوامة السحر
إذا هجَعَ النيامُ فخل عنى — وعمَّن كان يَصلُح للدبيبِ
فإنى عالم فطن أديبٌ — ولا يُنبِئكَ مِثلِى فتًى أديبِ
الذ النَّيكِ تأخذهُ سرارًا — بمنعِ الحُب أو منع الرقيبِ
الا ويلى على ولد النصارى — قريبٌ مُفتقٌ خنث أريبِ
بُليتُ بشادنٍ أحوىَ — ربيبٌ بعيدٌ فى مودتهِ قريبِ[1]

(1) الشادن: من أولاد الظباء الذى قد قوى واستغنى عن أمه. انظر: لسان العرب، مادة [شدن].

كـان تـعـطـف الأعـطـاف مـنـه / قـضـيـب مـال فـى أعـلـى كـثـيـبِ

ظـفـرتُ بـمـقـعـد الـزُنـار مـنـه / ومـا ارتـابـت ظُـنـون الـمـسـتـريـب[1]

فَـجُـلـتُ بـخـفـة فـى الـردفِ مـنـه / فـيـا لـلـهـو مـن لـيـنٍ وطـيـبِ

فـلـمـا اشـتـد لـلـشـبـق اصـطـبـارى / ورفـع مـن ذلاذلـه قـضـيـبـى

تَـنـبَّـه حـيـن أمـطـرَهُ سَـحـابـى / وأنـكـر حَـالـتـى ورأى ثُـوبـى

فَـقَـام يَـسُـبـنـى ويـحُـطُ قَـدْرى / فـقُـلـت لـه تَـرفَّـقْ يـا حـبـيـبـى

أوقات الجماع

رُوِىَ عن جعفر بن محمد[2] قال:

يكره الجماع ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين غيبوبة الشمس إلى غيبوبة الشفق، وكره أيضًا فى الليالى التى تنكسف فيها القمر، وفى اليوم مع الليلة التى تكون فيها الريح السوداء، والحمراء والغبراء[3].

فاما الكلدانيون - يعنى النبط[4] -: فإنهم ذكروا فى كتابهم فى الصورة: أنه ينبغى للإنسان أن يتخذ بيتًا فى مسكنه، يكون مقبرة لطلب الولد من مجامعة النساء، وليكن نظيفًا مبيض الحيطان، مطبق الأرض بطوابيق من الرخام، أو من طين مطبوخ بعد أن يكون صحاحًا نظافًا، ويعمد الرجل إلى قارورة فيها رطل ماء ورد جيد، ويلقى عليه شيئًا من مسك، وشيئًا من كافور ويخلطهما حتى يذوبا، ويرش فى الأرض من ذلك البيت، وعلى ما قرب من الأرض من حيطانه، ليطيب رائحة البيت، ثم يبخره فى الوقت بالعود الجيد المطراد النادر، ويغلق الباب حتى يصير غايةً فى طيب الريح، ويكثر فى طيبه من العنبر خاصة، والمسك، ويقلل الكافور ويترك الزعفران فلا يدخله فى شىء من طيبه، فإن

---

(1) **الزنار**: ما على وسط المجوسى والنصرانى وهو ما يلبسه الذمى يشده على وسطه. انظر: لسان العرب، مادة [زنر].

(2) **جعفر بن محمد**: هو ابن عمر البلخى، أبو معشر. عالم فلكى مشهور، كان أولاً من أصحاب الحديث، ثم تعلم علم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره، وهو عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم، وكان أعلم أهل الإسلام بتاريخ الفرس وأخبار الأمم، تصانيفه كثيرة، منها: كتاب الطبائع، مواليد الرجال والنساء. توفى سنة (272هـ). انظر: الفهرست لابن النديم (1/ 277). وفيات الأعيان (1/ 112).

(3) وهذا الكلام لا دليل عليه من كتاب ولا سنة فالمعهود عندنا أنه فى أى وقت مالم يكن محرمًا كوقت نهار رمضان.

(4) **الأنباط، أو النبط**: من الشعوب السامية، كانت لهم دولة فى شمال شبه الجزيرة العربية. انظر: المعجم الأوسط، مادة [نبط].

كان أراد أن يُوْلَدُ له ابن، أو ابنة جَمِيلَى الصورة فليعمد إذا كان الطالع الثور، أو الميزان، أو الحوت، والقمر متصل بالزهرة، أو مقارنًا لها، فإن لم يكن ذلك، فليكن للزهرة والمشترى فى الأصل، وليصور صورة على حائط البيت، أو فى ورقة كاغدٍ[1] كبيرة جيدة، فإن أراد أن يكون الحمل ذكرًا جعل الصورة، صورة ذكر، وإن أراد أنثى جعلها صورة أنثى على أحسن ما يكون من الصورة، وأجود صنعة الصور فى نفسه، ويستشعر أنه يريد أن يصور أحسن صورة تكون، وأجملها، فإذا فرغ منها عمل لها بالأصباغ ثوبًا جميلًا، إما على هيئة الوشى أو الديباج المليح، فإذا كمل ذلك فليعمد الرجل أن يكون المطالع أحد الثلاث بروج التى قدمنا ذكرها، والقمر مقارن، أو متصل بالزهرة، ثم يجامع المرأة فى ذلك البيت وليبدأ قبل جماعها بتأمل الصورة تأملاً حسنًا، ويتفقد ما أمكنه، واستطاع فى ذلك الوقت، وأن تنظر المرأة أيضًا إلى الصورة، فإن الولد يخرج مشاكلاً لتلك الصورة، فإن أراد الرجل أن يولد له ولد، سوى الصورة شديدة القوة والبطش، شجاع مقدام، فلينظر إذا كان الطالع برج الحمل، أو الأسد، أو القوس، أو العقرب، والقمر متصل بالمريخ من التسديس، وليعمل صورةً من مس، إما صب، وإما ضرب، وليجعل بيده رمحًا، أو سيفًا، أو حربة، أو أى نوع من السلاح شاء، وليتعمد فى وقت كون المجامعة أن يكون الطالع أحد الأربعة البروج التى ذكرناها، وأن يكون الطالع ينظر إلى المريخ، والمريخ مشرق سليم من النحوس، والرجوع، والاحتراق، والقمر متصل به، وتكون الصورة المعمولة من المسّ بحيث يراها هو والمرأة، ثم يجامعها مجامعة طالب الولد، يفعل ذلك حسب العادة، وليعاود إلى أن تحمل المرأة، وليكن القمر فى برج مذكور، والمريخ فى برج كذلك، وربما كان الجيد فيه، ألا يطلع برج العقرب، حتى يكون الطالع أحد البروج المذكورة.

فإن أراد مريد أن يكون له أولاد ذكورةً، أو أحب أن يولد له ذكر، فليكن فى وقت مجامعة المرأة الطالع برجًا مذكرًا، والنيرين جميعًا فى برجين مذكرين، وبين الشمس، وزحل نظر من تثليث أوتسديس ويكون نظرهما فى وقت الجماع إلى صورة ذكر[2].

---

1) الكاغد: القرطاس، يكتب فيه معربة. انظر: القاموس المحيط، مادة [كغد].

2) قلت: لو كان الأمر كما يزعم هؤلاء لهان الخطب فى طلب الولد أو الأنثى أيهما شاء المرأ، ولكن الأمر كله بيد الله تعالى ليس للإنسان فيه شيء، وكلامهم هذا من باب التخاريف والسحر، وأعمال الشياطين، والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى.

وكان بعض علمائهم يرى أن ينظر الإنسان وقت الجماع إلى ذكر حمار، أو بغل قد قُطِعا، ونُظِّفا وطُيِّبا، وإذا دخل الرجل إلى ذلك البيت فى الوقت الذى ذكرناه من الطالع، ومواقع الكواكب نظر إلى الصورة، وإلى ذكر الحمار ومن كره النظر إلى ذكر الحمار أو البغل على الحقيقة، فليعمل مثلاً كذلك مما شاء من الجواهر، أو الخشب، فيأخذه الرجل بيده، ويجامع المرأة مع نظره إلى الصورة فى الوقت الذى خددناه من اختيار هيئة الفلك.

ومن أحبَّ أن يولد له ولد طويل العمر صحيح البدن فليعمل صورة رجل من حجر على أى قدر أحب، فإن لم يتفق ذلك فليأخذ لوحًا من حجر، فينقش عليه نقشًا ناتئًا بارزًا عن وجه الجادة، فإنه يقوم مقام التمثال، ومن أراد أن يستقصى المعالى والمعانى فلينظر فى كتابهم هذا فإنه يجدها على التمام.

الأحوال التى يستطاب فيها النكاح

وهى ثلاثة أحوال توافق الرجال مجامعتهن فيها:

أولها: فُضِّل على سائر الأوقات:

فمنها: أن يجامع المرأة إذا حُمَّتْ فى ابتداء الحمى، وهو أيضًا موافق للمرأة.

قال علماء الباءة:

إن أوفق الأشياء الإدمان للنيك عند سقم المرأة، فإن فيه صلاحًا لأجسامهن، ومداواة لها، وهو أشد لهن ملائمة من الحقن، وإخلاطه للأدوية المشفية[1].

ومنها: أن يجامع المرأة إذا فزعت لأمر قد همها، وارتاعت له، فإنه يسكن ذلك ويزيله.

وحُكِى: عن ابن الأعرابى[2]، عن القاضى الحسن بن عبد الله[3] أنه قال: إذا أردت أن يخرج ولد المرأة ذكرًا فأغضبها، ثم قَعْ عليها، وأنشد فى ذلك:

---

(1) **قلت:** وهذه من الأمور الغريبة التى ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فكيف يجد المرأ زوجته مريضة متعبة ويحملها فوق طاقتها بالجماع الذى فيه تعب وجهد ونصب.

(2) **ابن الأعرابى:** هو: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، أبو سعيد، البصرى، الحافظ المحدث، صحب الجنيد، وغيره ورحل إلى الأقاليم له: تاريخ البصرة الكبير، توفى بمكة سنة (340هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (10/ 100) تاريخ دمشق (2/ 86).

(3) **الحسن بن عبد الله:** هو ابن المرزبان، السيرافى، أبو سعيد، القاضى. سكن بغداد، وتولى نيابة القضاء بها، وكان معتزليًا، متعففًا لا يأكل إلا من عمل يده، له شرح كتاب سيبويه، والإقناع. توفى سنة (368هـ). انظر: وفيات الأعيان (1/ 130) والإمتاع والمؤانسة لابن حيان (1/ 108).

يريد قليل النوم.

ومنها: أن يجامع المرأة فى الشهر السادس، من حملها، أو بعد ثلاثة أشهر.

وزعم جالينوس[1]: أن بدن الرحم فى أول حمل المرأة يتندًا، فيسخن بحسب تزيُّده فى العضو، فإذا حضر وقت الولادة صار بدن الرحم طويلاً، دقيقًا؛ لأن ثُخْنَهُ إذا تمدد طولًا وعرضًا ينقص، فأما حالها فى المرأة المتوسطة بين هذين الوقتين على حسب تَزَيُّد عظمه يكون تَزَيُّد ثخنه.

وزعم علماء الباءة: أن للمرأة فى ذلك لذة.

قالوا: لأنها كالإنسان الذى قد شبع من الطعام، وقد امتلأ وتناهى، ثم أوتى بالطعام الطيب اللطيف النظيف، فهو إن وجد طعمًا طيبًا، فليس هو الجائع الخميصُ بطنًا.

وزعم قوم: أن غاية الأمور وتجريبها أن مجامعة النساء نهارًا لا يكون إلا طيبًا لذيذًا شهيًا، ويكون الفرج أيضًا نقيًا نظيفًا، ولأنها كلما مشت وجاءت وذهبت، احتكَّ بعض ذلك ببعض، فعند ذلك سَخُنَ منها كما يُحدث الحمى من احتكاك الأجرام، وعلى أن المرأة لطول انطباق فرجها بالليل عند النوم يعتريه ما يعترى الأفواه المطبقة من الخلوف، والخموم[2].

وأيضًا: فإن كثرة التوضأ بالماء القراح[3]، وغسل ما هناك مرارًا فى اليوم من أكثر الصلاح، وذلك غير مجامعة المرأة بالليل.

كما قال إبراهيم بن هانئ: أن رجلاً وطئ جاريته زمانًا وهو يراها بالنهار، ثم عَمِىَ فهو يتوهمها إذا وطئها ليلاً.

وأجلُّ من كلٍّ ما ذكرنا رؤية محاسنها الملذة، والحركات المهيجة.

فأما الأوقات التى تكون فيها المرأة أحسن:

فقالوا: محاسن الجارية الشابة، تتسهل وترق إذا احتصرت[4]، وأخذت غبطة فى

---

(1) جالينوس: طبيب يونانى، اشتهر باكتشافاته فى التشريح، أخذ عنه الأطباء العرب. انظر: مفاتيح العلوم ص(67).

(2) الخموم: الرائحة الكريهة كالنتن. انظر: القاموس المحيط، مادة [خمم].

(3) القراح: الماء الخالص النقى. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرح].

(4) احتصرت: طلبت أن تنكح. انظر: القاموس المحيط مادة [حصر].

جمال العُكن[1]، ولم يتقدم ذلك مرض.

وذكر يعقوب بن الربيع ذلك[2]: حيث وصف معشوقةً كانت له فى تلك الحال فقال:

حتى إذا فتر اللسان وأصبحت ... للموت قد ذبلت ذبول النرجسِ
وتسهَّلت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحُثه بتنفسِ
قطع الرجاء مطامعى يأسى ... كما قطع الرجاء مطامع المتلمسِ

ويقال: إن المرأة إذا كانت عتيقة الحسن، ناعمة البدن، رقيقة اللون، فإن لونها يكون فى أول النهار إلى الضحى الأكبر، يضرب إلى الصفرة.

قال الشاعر:

وبيضاء العوارض فى ضحاها ... وصفراء العشية كالعراره[3]

والصفرة تعترى البيض لأسباب كثيرة منها: أن البيضاء الناعمة إذا طال تضمخها بالطيب اعتراها لذلك ما يعترى الدُّرة والعاج.

وبيضُ النعام الموصوف به النساء فى الكتاب المنزل، وفى المثَلِ السائر.

قال امرؤ القيس[4]:

كبكر المعاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير مُحَلَّلِ[5]

والبكر فى هذا المكان يجوز أن يكون بيضة، ويجوز أن يكون دُرَّة. قال الله تعالى ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿49﴾﴾ [الصَّافات: الآية 49] فجعلها بيضًا، وجعلها كأنها ربيتْ فى كنٍّ.

قال أعرابى: يصف صاحبة عطرٍ وزعفران، كالعاج، صفَّرها الإكثار والطيب.

وقال العرجى[6]:

---

(1) **العكن**: هو الطى والثنى للحم البطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [عكن].

(2) **يعقوب بن الربيع بن يونس**: شاعر ظريف، بغدادى، استنفد شعره فى رثاء جارية له، اسمها؛ مُلك وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة. توفى سنة (190هـ). انظر: الأعلام (8/ 198).

(3) **العوارض**: الأسنان الأمامية. **كالعرارة**: كالمفطومة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرض، عرر].

(4) **امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى**: شاعر، جاهلى من أصحاب المعلقات، من أبناء الملوك، توفى قبل الهجرة، على صاحبها الصلاة والسلام والبيت من معلقته. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزنى.

(5) **المحلل**: الجوع الشديد. انظر: القاموس المحيط، مادة [محل].

(6) **العرجى**: هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان العرجى، من شعراء قريش، الذين اشتهروا بالغزل والنسب، وكان مشغوفًا باللهو والصيد، عاش إلى سنة (120هـ). انظر: الأغانى: (1/ 283).

من كل صفراء مثل الرئم خُرْعُبَة　　　فى ناضع اللون تحت الريط واللين[1]

وزعمت الهند: أن المرأة الحسناء أدق ماتكون محاسنًا، وأرق وأعبق صبيحة عُرْسها، وأيام نفاسها، أو فى البطن الثانى من حملها.

ولأعرابى يخاطب امرأته:

أغتبتنى غبُّ الغباء ونافسًا　　　وغبُّ الكلال بكل ذلك مُعْجَبِ[2]

قد كنتِ بكرًا قبل ذاك قصيرة　　　لا يقر حادث ذات حرٍّ كَثْعَبِ[3]

يقول: قد أعتبتنى أن يحسن وجهك مرق لونك.

فهذه الأحوال كلها، وهى الأحوال التى تكون المرأة فيها أطيب خَلْوَةً، وأدق محاسنًا، وأره لونًا ساعة الكلال والطيب، والنعاس، وعقب الافتضاض، من رقة اللون، وعبق المحاسن، وحرِّ الكثعب.

ومنها: أن يجامع المرأة إذا سارت على دابة سيرًا طويلاً، ونزلت عنه، وقد أعيَت.

وقال الحارث بن كلدة[4]، طبيب العرب: إذا أردت أن تحمل منك امرأتك، فمشها فى عَرَصَة الدار عشرة أشواط، فإن رحمها ينزل فلا يكاد يُخلف.

فمن كلف بمعرفة حالات النساء: على أن المرأة أطيب ما تكون ألذ خَلْوةً وأحرُّ حنينًا؛ إذا غشيها الرجل بعد طول سيرها على ظهر دابة.

وزعموا: أنها تلقَحُ من الكوم[5] التى يوافق منها إفراط الشهوة، والرجل المجرب لا يكاد يخفى عليه انفتاح فم الرحم، والتقامه النطفة لابد أن يكون ذلك الكرم أشها إليها وألذ عندها.

وقالت البصراء بمعرفة الباءة: إن جماع المسارقة[6] لذيذ؛ لأجل إعمال الحيلة فيه، وطلب الاختلاس له، وبرد ذلك على الفؤاد، إذا ظفر به وطالبه.

---

(1) **الخرعبة**: البيضاء اللينة الجسيمة، **والريط**: كل ثوب لين رقيق. انظر: القاموس المحيط، مادة [ريط، خرعب].

(2) **العجب**: أصل الذنب، ومؤخر كل شىء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجب].

(3) **الكثعب**: الضخم. انظر: القاموس المحيط، مادة [كثعب].

(4) **الحارث بن كلدة**: هو الثقفى، طبيب العرب، وأحد الحكماء المشهورين، من أهل الطائف، اختلف فى إسلامه له: محاورة فى الطب، توفى سنة (50هـ). انظر: طبقات الأطباء (1/ 109) الأعلام (2/ 157).

(5) **الكَوْمُ**: الفرج، والكام النكاح، المراد: وقت نكاحها. انظر: القاموس المحيط، مادة [كوم].

(6) **المسارقة**: الذى يأتى غفلة. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرق].

وانشد:

ألـــذ الـــنـــيـــك تـــأخُـــذهُ ســـرارًا	بـــمـــنْـــع الـــحُـــبِ أو خَـــوف الـــرقِـــيـــبِ

وقيل لزياد بن محمد بن زياد: أنفقت فى منزل هذا المفنن خمسة آلاف دينار على جاريته شكر، وأنت تقدر أن تشتريها بخمسائة دينار.

فقال: يا مجانين، فأين تلك المسارقة والمداراة، ولذة الاختلاس للقبل، وأين نيك الدبيب، وأين نيك ما تؤجر عليه، إلى نيك ما تأثم فيه، وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام وحركته، وأين قبلة الإشارة من قبلة المباشرة، وأين لذة نيك القيان من لذة نيك المالك، لهن فى موضع القدرة والأمن، وأين عز الظفر عند المسابقة والمناقشة.

وقال أصحاب الباءة: إذا طهرت النفساء وتنظفت مما تجد عند الولادة، فأعجل لها بالنيك، فإنه لبدنها أصلح، ولنفسها أرجع، ولها فيما كابدت وجاهدت فى ولادها أنفع، وفى صحتها أبلغ وأنجح، كما أن الجائع الخالى الجوف السَّغب[1]، الصدى عطشًا؛ إنما حياته الماء وبه صلاحه وقوامه، وكذلك المرأة عند تلك الحال تكون صحتها وصلاحها وقوام أمرها بالنيك الصلب السائغ الذى تجد له فى مفاصلها وعروقها أفضل اللذة، وهو ولظمئها أروى، ولجوعها أسكن.

وأنشد بعضهم فى جماع حُبْلى:

يـــقـــول لـــمـــا أن عـــلاهـــا وبـــرك	قَـــوم مـــربِـــيـــكَ فـــى وســـط الـــفـــلـــك
ارفـــع أعـــالـــيـــكَ وطـــأطـــىء أســـفـــلـــك	لاتـــقـــتـــلـــن طـــفـــلاً صـــغـــيـــرًا لـــيـــس لـــك

نـــكـــنـــى مـــديـــنـــيًـــا وذا الـــدرهـــم لـــك

ولاينبغى للرجل أن يباشر المرأة إلا بعد عشر سنين، فإنها فيما دون ذلك من السن يَضُرُّ إتيانه إياها بها، وبنفسه، ويضعفها كما يضعف عَرْف الدم، وقطع العروق منهن، لم تبلغ اثنى عشر سنة.

فأول كمال الجارية بلوغها بعد المقدار من السن ودخولها ثلاثة عشر سنة، وبعد ذلك تنهد، وتغلظ شفتاها، وأرنبتها، وكلامها، فهى تصلح أن تعشق الرجل من خلف، فيصيب بطنه ظهرها، فإن ذلك ينشطه للنساء، ويديم شبابه إذا احتضنها هو إلى أن تبلغ ثمانية عشر سنة، فهى غاية منية الرجل، ويكمل

---

(1) **الجوف السَّغب**: الجوع مع التعب. انظر: القاموس المحيط، مادة [سغب].

عند ذلك الخفر والحياء والموافقة إلى ثمانية وخمسين سنة، ثم يكون منها الاسترخاء الظاهر، واللين فى اللحم والجلد، وكثرة الشيب، وشبح الوجه، فإذا بلغت هذا المبلغ من السن انقطع الحيض، وقد يكره نكاح المنقطعة الحيض، لأن ذلك لا يكون إلا من نقص فى البدن، فعند ذلك ينقطع الولد ويكثر الماء، فأما الرجل فإن انقطاع نسله عند ذهاب شعر إبطيه، فإذا هو ذهب انقطع نكاحه ونسله.

الباب السادس
الباءة

▢ ما يُقَوِّى على الباءة:

الأسباب التى يكون بها الضعف عن الباءة إذا زالت عن الاعتدال هى التى يكون منها القوة عليه إذا اعتدلت، والقوة تكون إذا كان المنى حارًا رطبًا بقدر معتدل. ولأن تولُّد المنى فإنما هو فى الأنثيين[1]، فإنه إذا كان مزاجهما يابسًا، فإن مقدار المنى وضعف صاحبها عن الباءة لقلته ولأنه بارد جامد ليست له حركة، فإنه ينبغى أن يكون غائرًا فى قعر أوعيته فلا يدرُّ ولا يجرى إلى ما يلى ظاهر البدن من تلك الأوعية.

ودليل حرارة الأنثيين شدة الشبق[2]، وأن يكون الرجل منجبًا أكثر أولاده ذكورة، وسرعة نبات الشعر على العانة، وكثرته وغلظه، متى اجتمعت فى الأنثيين حرارة ويبوسة كان المنى غليظًا، وكان الرجل كثير الشبق سريع الاحتلام كثير شعر البشرة إلى الفخذين، وكان صاحبه مسرعًا إلى الجماع إلا أنه ينقطع سريعًا، وإن حمل على نفسه وأضرَّ به.

وإن اجتمعت مع الحرارة رطوبة كان الشعر أكثر، والمنى أغزر، وهذا الصبر على الجماع من صاحب المزاج الحار اليابس وضرره أقل، وصاحب هذه الصفة ربما ضرَّه الامتناع منه.

وإن اجتمعت فى الأنثيين رطوبة مع البرد كان الشعر فى العانة رقيقًا يسيرًا بطىء النبات، وكان صاحبه بطىء الإدراك بطىء الشبق، وكان أكثر أولاده إناثًا.

وإن اجتمع برد مع يبس كان صاحب هذا المزاج مثل حال من غلب على أنثييه البرد والرطوبة إلا أن المنى يكون أغلظ، وأقل هذه مزاجات الأنثيين.

فالأسباب التى تقوى على الباءة من الأطعمة والأشربة والأدوية على صنفين.

أحدهما: ما يزيد فى مقدار المنى ويحتاج إليها إذا نقص.

---

(1) **الأنثيين:** الخصيتين. انظر: القاموس المحيط، مادة [أنث].

(2) **الشبق:** طلب النكاح. انظر: لسان العرب، مادة [شبق].

والآخر: ما يُسَخنه ويدره ويحتاج إليها إذا قصرت حرارته عن أن يدره حتى يبرزه من قعر أوعيته إلى ما يلى ظاهر البدن، وإذا كان ذلك كذلك، فقد بان أن الأشياء التى تقطع عن الباءة على صفتين:

منها: ما ينقص منها من المَنِىّ ويفنيه.

ومنها: ما يبرده ويخمده، فليس ينبغى لمن احتاج إلى زيادة من الباءة أن يقتصر على معرفة ما يزيده فيه دون معرفة ما ينقص منه؛ لأنه إن لم يعرف ما ينقص منه لم يقدر أن يجتنب، وليس الإنسان إلى استعمال ما ينفعه فى باب من الأبواب بأحوج منه إلى تجنب ما يضره فى ذلك الباب، لاسيما إذا كان الشىء مما يستعمله الناس فى المطاعم والمشارب.

وقد قال بعض الحكماء: الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع، فالمنفعة فى الأطعمة التى تولد المنى وتكثره هى ما اجتمعت فيه ثلاث خصال:

أن يكون كثير الغذاء.

وأن يكون فيما يزيده باحثًا.

وأن يكون جوهره ملائمًا للمنى.

وذلك أن المنى كثير الفضول؛ أعنى جوهره من نفس الغذاء لم يتولد منه ما يكثر المنى.

وطبيعة المنى مركبة من ريح ورطوبة مختلطين كالرغوة، ويدل على ذلك بياضه واجتماعه حين يخرج، وإنحلاله إذا لبث حارًا، وبياضه بياضه عند تفشى الريح الممازجة لتلك الرطوبة، كالرغوة تراها بيضاء مجتمعة وتولدها من رطوبة تخالط ريح، فإذا لبثت حتى ينفش الريح ذهب ذلك البياض بالإجماع، فرجعت الرطوبة إلى الرقة والانحلال، ولولا تولد المنى من رطوبة من نفس الغذاء المستحكم ومن ريح وجب أن يكون الطعام الذى يكثر المنى كثير الغذاء مولدًا للرياح، وكلما كان الشىء أقرب إلى الشىء طبيعة كان تولده منها أسهل وأسرع، فلذلك وجب أن يكون الطعام الذى يولد المنى ملائمًا فى جوهره لطبيعة المنى.

ومن عرف أن الأطعمة تولد المنى، فهو قادر أن يؤلف بين طعامين أو أكثر، إن كان كل واحد منهما لا يبلغ أن يولد المنى.

مثال ذلك: من علم أن الباقلى[1] كثير الرياح، مولد للغذاء الذى إلى البرد ما هو، فقد

---

(1) **الباقلى**: نبات تأكله الإبل والغنم، وهو خبيث الريح. انظر: القاموس المحيط، مادة [بقل].

علم أنه قد اجتمعت فيه خلتان من الخلال الثلاث التى بها يكون الطعام مولدًا للمنى وعَدِمَ جملة واحدة، وذلك كثير الغذاء مولد للرياح فهو من جهة هاتين الخلتين يذهب مذهب ما يكثر المَنِىّ إلا أنه ليس بحار، فهو من هذا الوجه غير ملائم لجوهر المنى، فيحتاج الأكل له أن يدخل عليه ما يكسبه حرارة بقدر ما يحتاج إليه ليكون ملائمًا لطبيعة المنى.

والذى يعلم أن الطبيعة التى فى الدَّارفلفل، والزنجبيل، والشفاقل حارة، وليس فيها ما يولد المنى ويقوِّى على الباءة.

ومن علم أن البقل حار مولد للرياح إلا أنه قليل الغذاء، فقد علم من طريق ما هو حار مع رطوبته، ومن طريق أنه مولد للرياح، فقد ذهب مذهب ما يولد المنى، ويقصر به عن ذلك؛ لأنه ليس بكثير الغذاء، فإذا خلط مع ما له غذاء كثيرًا، مثل اللحم الحولى[1] وما فوقه، اجتمعت فيه الخلال الثلاث التى يحتاج إليها لتولد المنى وكذلك الحلتيت[2].

ومن علم أن حب الصنوبر حار لذيذ كثير الغذاء ليس بمولد للرياح، فهو يعلم من طريق حرارته ولذاذته أنه يذهب مذهب ما يكثر المنى لأنه يقصر به عن ذلك، وكان يفرق للأشياء المولدة للرياح من غير أن يكون بضار يتولد المنى بجهة من الجهات، مثل عقيد العنب، فإذا شرب منه شىء وأكل بعده وقبله ثمر الصنوبر، تولد منه غذاء يكثر المنى، وكذلك فى صفرة البيض الرقيقة، ومخ العظام، وأدمغة العصافير، فإن كل دماغ رطب يولد ذلك إلا أنه بارد مع رطوبته والعصفور طائر حار ولدماغه جملة من الحرارة التى فى بدنه وحصّة تساوى بها حرارة ما هو أقل بردًا منه.

ومن علم أن الحمص قد اجتمعت فيه الخلال الثلاث، أعنى به: كثير الغذاء، مولد للرياح، حار رطب، وقد علم أنه كان فى تولد المنى لا يحتاج أن يختلط به غيره، يزيد فى المنى، ومزاجه على انفراد قريب من هريسة الحنطة، ولاسيما إذا خالطها مخ العظام.

فهذه جملة من القول على الأطعمة التى تعين على الباءة.

إما أن تدره بحرارته وتبرده، مما يلى باطن البدن إلى ما يلى ظاهره منهما.

فإما أنه يخالط الغذاء الذى يتناوله الإنسان، فيتولد بينهما ما تجتمع هذه الخصال الثلاث، وكذلك حال الأدوية المعينة على الباءة.

---

(1) **الحَوْلِىُّ**: جمل حولى، إذا أتى عليه حول، وهو سنة بأسرها. انظر: لسان العرب، مادة [حول].

(2) **الحلتيت**: هو شجر منه أبيض وأسود، يعرف بالمغرب بالمحروت (القانون لابن سينا ص316)، مفيد العلوم لابن الحشا ص(351)

◻ العقاقير المعينة على الباءة:

بزر الأترنج[1]، أنيسون[2]، التُّود[3]، لسان العصافير، الزعفران، القنبيط الحلو[4]، الحرف، بزر الكتان، المغاث[5]، كُلَى السقنقور[6]، خُصَى الثعلب، الدارفلفل، الفِرْسِك[7]، العاقر، قرصا البهمني، اللَّعبة، الخولنجان، شحْم الأسد، خُصَى حمار وحشى، قضيب العجل، الفلفل، الحلتيت، لبّ حب القطن، الماء الذى يُطفأ به الحديد، الحسَك، بزر الرطبة، حب الرشاد، الباذرنبو.

◻ الأغذية المعينة على الباءة:

البصل البلينوس، الجرجير، الحمص البرى، الهليون[8]، جوز الصُّنوبر، حبّ الزَّلم، النارجيل، حب الفلفل، صفرة البيض، أدمغة العصافير، اللبن الحليب، الحندقوقى[9]، اللوبيا، السَّميد، لحم الحملان، الفراخ، بيض الشفانين، البط، الهرايس، العسل، السمن، الروبان[10]، الربيثا.

◻ ومن الخواص[11]:

قضيب الذئب: إذا شُوى فى الفرن، وقطعت منه قطعة، ومضغت، هيجت الباءة.

مرارة الدب: إذا أخذها الرجل، وربطها على فخذه الأيمن عند النوم جامع جماعًا كثيرًا من حيث لا يضره، ويؤخذ مقدار حُمَّصَةٍ من مرارة دب، فيذاب بمقدار تسع أواقى خل ويشرب، يهيج الجماع ويزيد فيه.

---

(1) **الأترنج:** شجر من جنس الليمون. انظر: كنز العلوم ص (116).

(2) **أنيسون:** اليانسون: نبات ذو رائحة عطرة. انظر: مفاتيح العلوم ص (120).

(3) **التود:** أحد أنواع الشجر. انظر: القاموس المحيط، مادة [تود].

(4) **القنبيط:** أغلظ أنواع الكرنب انظر: القاموس المحيط، مادة [قنبط].

(5) **المغاث:** شجره ذو ورق عريض وزهر أبيض. إذا أخذ منها قيراطان من عرقه مقىء مسهل. انظر: القاموس المحيط، مادة [مغث].

(6) **السقنقور:** دابة تنشأ بشاطىء النيل لحمها باهى.

(7) **الفرسك، كزبرج:** الخوخ، أو ضرب منه أجرذ أحمر. أو ما ينفلق عن نواة ق م م [الفرسك].

(8) **الهليون:** نوع من أنواع النباتات. انظر: لسان العرب، مادة [هلن].

(9) **الحندقوقى:** جنس نباتات عشبية حولية من الفصيلة القرئية تنبت برية وتعد من الأعلاف وهى بالعربية الزرق، المعجم الوسيط

(10) **الروبان:** اللبن إذا خثر مخض فخرج زبدة. انظر: لسان العرب، مادة [ربن].

(11) قلت: وهذه الأشياء وغيرها لا نعرف لها وجهًا من الشرع، أو من الكتب المعتمدة عند علماء الطب المسلمين، مثل ابن سينا، والرازى، غير أنها من الأشياء التى سطرت فى كتب علماء الهند والفرس، ليحذر، والله أعلم.

نيل الثعلب: يسحق ويذاب بدهن ورد، ويطلى به الإحليل فى وقت الجماع، فيزيد فى الباءة والشهوة، ويعين على الحبل.

أسنان التمساح: إذا أخذت من الجانب الأيمن من فيه، وعلَّقها الرجل على عضده الأيمن حرَّك الجماع حركة قوية.

ذكر ثور مستفحل: يجذب ويؤخذ منه شىء يسير، فيسحق ويلقى عليه بيضة نيمبرشت[1]، ويتحسَّى؛ يهيج الجماع، ويزيد فى الباءة.

خُصَى الثعلب اليمنى: تجفف ويسقى منها وزن درهم بماء تمر الصرَّفان مقدار كأس، يزيد فى الباءة، ويسخن الكلى.

لحم الضب وشحمه: إذا أخذ وطبخ وأخذ دسمه، فخلط معه زنبق، فطلي به الإحليل، كثر الجماع.

قلب الهدهد: يجفف ويشرب، ويطلى به الإحليل يزيد فى الباءة.

لحم الزرازير: يطبخ ويؤكل يزيد فى الباءة.

خصى الديك ودماغه: يحركان شهوة الجماع.

قضيب الأوز وخصيته: إذا أخذ وأكل بزيت زاد فى الجماع.

شحم الكروان ولحمه: إذا أكلا زادا فى الباءة.

لحى الجرذون: يؤخذ ويعلق على عضد الإنسان الأيمن، يزيد فى الباءة، ويحرك شهوة الجماع.

خرز الجرذون البحرى: إذا أخذت من ظهره الوسطى مما يقرب من الكليتين، فعلقهما الرجل على صلبه فى وقت الجماع، زادت فى شهوته.

خصية الجرذون اليسرى: إذا جففت، وشُرِب منها وزن قيراط بماء حمص أسود مغلى، مع كأس شراب وأستار من سمن بقر، أَدَرَّ المنى، وحرك الجماع، وأسخن الكلى وزاد فى الباءة.

طرف ذنب الثعلب: إذا أخذ وأحرق وشرب بنبيذ، قوَّى شهوة الباءة.

مرارة النمر: إذا أمسكها الرجل بيده زادت شهوته جدًّا، وكذلك مرارة الثور.

دماغ الخفاش: يمسح به أسفل القدم يزيد فى الباءة.

---

(1) البيض النيمبرشت: بيض مسخن بالنار حتى يقارب الانعقاد، ثم يحسى. انظر: كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية (ص53).

من أخذ لسان غراب أسود، وجعل معه شيئًا من أصول السوس، ثم جعله فى قصبة فضة، وعلقه على عضده الأيمن، أمن من أن يُسحر عند الجماع، وبلغ حاجته من النساء.

ومن أخذ ذنب أيل فأحرقه بجلده وعظمه، ودق رماده، ونخله وعجنه بشراب شديد، ثم طلى به على أنثييه، بلغ من الجماع حاجته، ولا يزال يجامع ما دام ذلك على مذاكيره، فإذا غسله انقطع.

□ الأدوية التى تولد انتشار القضيب وتصلبه وتمنع من النيام:

بذر السنذاب، بذر الحندقوقى، بذر الخردل الأحمر، بذر الأنجرة، ظلف المعزى، عكر الزيت القطران، العتيق، النَّوى المحرق، القرطم البرى، أصل شجرة الجاوشير، صمغ السَّذاب، يؤخذ من أيها شئت مثقال، وتحتال فيه على الإنسان، وتطرح له فى الماء الذى يَسْتَنْجِى به، أو يرش فى سراويله الذى يلبسه، ويستعمل ذلك فى كل جمعة مرة، ويعاد مادامت الحاجة داعية إليه.

□ الأدوية التى تُبْقِى الإحليل على حالته لا يضعف عن حركة الجماع ويكون متوترًا:

قشور الأترج اليابس[1]، بعر الضب، جلد القنفذ، جلد السلحفاة البحرية، محرقة دم الحلزون، نوى مشمش بغير داخله، شابانك يابس، قرذمانا محرق، تكباس محرق، يؤخذ من أيها شئت مثقال، ويدق ويسحق، ويعجن بدهن زنبق خالص، ويطلى به الإحليل شهرًا دائمًا فى كل يوم، فإذا انقضى الشهر استعمل الدواء الثانى، فإذا انقضى الشهر استعمل الدواء الثالث من أول الأدوية إلى أن ينتهى إلى آخرها، ثم يرفع أولها أبدًا فإنه يكون ما وصفنا.

□ الأسباب الحسية والأفعال المنشطة للباءة:

وإذ قد أوضحنا العلة فى القوة على الجماع من جهة مزاج البدن، فلنذكر الآن بعض الأسباب الحسية المنشطة له، والأفعال التى تعرض منها الشهوة، إذ كل واحد من النظر والسمع أحد الأعوان عليه.

قال الملك لبرجان وحباحب: أخبرانى ما رأس الشهوة ؟

قالتا: النظر لذى العين، واللمس والصوت للمحجوب، إذا كان تركيب طباعهما صحيحًا.

---

(1) **قشور الأترج اليابس**: شجر يعلو ناعم الأغصان والورق، والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو زهى اللون، ذكى الرائحة حامض الماء. انظر: المعجم الوسيط، مادة [أترج].

ويدل على ذلك قول بشار بن برد:

يا قوم أذنى لبعض الناس عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وقال علماء الباءة:

من أراد أن يكثر نيكه، فليكثر طروقه الحرائر من النساء، والسرارى، وليكن صبَّارًا عليهن وليختر ذات البزَّة[1]، والحلى الفائق، المديمات للطيب.

وأنشد بعضهم:

وللعين ملهى فى البلاد ولم يقدْ
هوى النفس شيئًا كاقتياد الظرائف

وقيل لبرجان وحُباحب: ما السبب الذى يهيج له الباءة؟

قالتا: عناق وخلق شجىّ، وحسن حديث من وجه جميل.

وقال غيرهما: إن مما يزيد فى الهمة طيب النفس بالمذاكرة والمطارحة، والمعوَّل عليه أن يكون القلب مسرورًا فارغًا.

قالوا: ومما يقوى على الجماع إدمان ركوب الخيل، وذلك أن كثرة الحركة، واحتكاك الأعضاء، وعصر بعضها بعضًا تسخن وتجذب أعضاء المنى رطوبة مفرطة، وحرارة، فلا يلزمها تعب لسبب ما ذكرنا من إسخانها وفرط رطوبتها وحرارتها، وأيضًا فإن المواد التى فى البدن عند الحركة المعتدلة بالركوب تنهضم، وتسخن الأعضاء التى فى الجوف، وكذلك الرِّجلان بأن حرارتها تزعج أعضاء المنى وأوعيته وتسخنهما، والهضم أيضًا يكثر المنى.

قال: وسبيل الرجل أن يورع نفسه ما استطاع ووجد إلى ذلك سبيلاً، وليجتنب التعب، والنصب، والهم والحزن، وليكن طعامه الدسم والحلو، وأكله باقتصاد، ولا يرتفع إلى كيله طعامه من الشبع، ولا يتخطى إلى غرث الطوى، وليقلل من الشراب، وليغسل رجله فى الشتاء فى كل ليلة بماء حار، ويمسح أسفل قدميه بالأدهان الطيبة، وليكن جلوسه على الطنافس، والأنماط.

فإذا قامت الجارية لتسقيه الماء فلتقم ببزة حسنة حلوة وهيئة جميلة، وليدلك حلمتا ثدييها وناصيتها بأصابعه وليمددها، ولتكن القمص والسراويلات التى تلبسها سابغات.

وقد يوجد فى بعض الناس من لا تنهض شهوته للجماع إلا بالنظر إلى غيره وهو يفعل.

---

(1) البزة: المتاع من الثياب الملائم. انظر: القاموس المحيط، مادة [بزّ].

وقد حكى[1]: أن جماعة من الملوك والسوقة لا يستطيعون مجامعة جواريهم إلا بعد نظرهم إلى من يجامع، حتى أن بعضهم ربما أظهر تغضبًا على الجارية؛ لئلا تتوهم صغر منزلته عندها فى أمره الغلام بنيكها.

وقد تكلم الفيلسوف على علة ذلك فزعم أن استعمال الجماع خلتين:

شهوة بشبق، ولذة تتبع الشهوة.

والشهوة: منها طبيعية، ومنها لازمة ضرورية، ومنها باختيار اللذة التى تلزم الرجال الذين تمتد فيهم شهوة الجماع على الاستقامة، فهم يستعملونه على العادة الطبيعية.

فأما الذين يجامعون باختيار لطلب ما يلقون من اللذة، فإن جماعهم يكون غير طبيعى، فمن أجل ذلك لما لم يقدروا عليه عند ذكره، ولم ينتشروا لفعله؛ احتالوا بأنواع الحيل فيه؛ ليستدعوا الشهوة.

فمنهم: من يكتفى بالحديث، والكلام والمزاح.

ومنهم: من لا يقنعه ذلك، فيزيد عليه النظر إلى الوجه الحسن، أو يستدعى الأشياء الملائمة الداعية إلى ذلك.

ومنهم: من يكون ضعيفًا عن العمل، فلا يقنعه ما وصفنا من أسباب الحيل، ويستدعى ذلك بأن يُنال قبلًا، ثم ينكح هو من بعد ذلك عند انتباه الشهوة، لاسيما إن اعتادوا ذلك من صباهم أو عوّدهم ذلك من نكحهم، لأن العادة شبه الطبيعة، وخاصة إن كان الصبى مسترخيًا مؤنثًا.

وحكى: عن بعض الناس أنه كان إذا أراد مجامعة بعض جواريه دعا بعض غلمانه، وأمره بنيكها إلى أن تتحرك شهوته، فإذا تحركت أنزله وعلاها.

قال: وأحضر يومًا جارية وأمر غلامه أن ينيكها، فلما علاها الغلام وجد له شهوة عجيبة، فصاح به ليقوم عنها، وقد قام أيره.

فقالت الجارية: يا مولاى أنت فى حرج إن لم تدعه حتى يفرغ، فإنى خائفة عليه إن لم يفعل أن يموت.

قال لها: لعلك أنت تموتين.

---

(1) قلت: قد حرص الإسلام على الستر فى الجماع، وأن لا يكون على مرأى من أحد، لينظر فى ذلك كتب الفقه.

فقالت: هو أحدنا، فاختر أينا شئت. فضحك منها وأمسك عن الغلام حتى فرغ، ثم زوجها منه، والأخبار فى ذلك كثيرة.

فأما ما يحرك شهوة الرجل من المرأة: فتحريكها عجيزتها، ووميضها[1] بعينيها، وثلاثغها[2] فى كلامها، وترجيعها بظهر كفها حتى تضرب بها صدر الرجل.

ومما يحرك أيضًا شهوة الرجل: ضخم عجيزتها، واستدارتها، وبياض ساقيها وامتلائهما، وصغر قدميها، ورخوصة[3] لحمها، ونهود ثدييها، وصلابتها، ودقة خصرها، وطول فرعها.

وأما المرأة: فإنها إذا أبصرت الأير، اختلج حِرُّها، فإذا جسته من تحت الثياب استرخت مفاصلها، وإذا أخذته بيدها، تفتقت شفاشكها[4] من داخل رحمها.

ورُوِىَ عن النبى ﷺ أنه قال: «ما خلا رجل بامرأة إلا نادى كل شعرة منه بكل شعرة منها، وكما يحرك الرجل النظر كذلك المرأة»[5].

وحُكِىَ: أن رجلاً تزوج جارية حسناء بكرًا ذات عقل وحياء، فلما دخلت عليه امتنعت عليه، ودافعته عن نفسها فزاولها بكل ضرب فلم تجبه، فاحتال بأن أدخل عليها أزواجًا من الحمام ذات هدير وصور حسنة، وجعلها نصب عينها تنظر إليهن، فكانت إذا رأت صنعهن، فكرت فى فعلهن، وتحركت الطبيعة حتى صار أوفق المجالس لها الدنو منهن.

فإن الحواس لا تؤدى إلى النفس من قِبَلِ سمع أو بصر أو ذوق أو مجسة إلا تَحَرُّكُ من العقل فى قبول ذلك ورده.

والاحتيال فى إصابته أو دفعه أو الكراهة والسرور بقدر ما تحرك النفس منه.

وحدث أبو طالب بن البهلول[6]:

---

(1) **وميضها**: ومض البرق، أى لمع لمعًا خفيًا. انظر: لسان العرب، مادة [ومض].

(2) **ثلاثغها**: لينها فى كلامها. انظر: القاموس المحيط، مادة [ثغو].

(3) **الرخص**: الشىء الناعم اللين. انظر: لسان العرب، مادة [رخص].

(4) **شفاشكها**: شهوتها من داخل رحمها. انظر: لسان العرب، مادة [شفش].

(5) لم نعثر على حديث بهذا اللفظ، والذى فى معناه، لفظه: «إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل وامرأة إلا دخل الشيطان بينهما». أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (205/8) من رواية أبى امامة.

(6) **أبو طالب ابن البهلول**: هو: أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان، التنوخى، الأنبارى، محدث وفقيه وأديب، وكان ثبتًا فى الحديث، توفى ببغداد سنة (318هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (9/ 269).

بإسناد له طويل يرفعه إلى خالد بن معدان[1]، قال: من أكثر من تلاوة القرآن كثر جماعه.

وحدّث أبو بكر النقاش[2]: يرفعه إلى الحسن[3] عليه السلام أنه سئل عن الرجل يذكر امرأة غيره فينعظ؟

قال: أوَيكون ذلك؟

قيل: نعم.

قال: لا بأس به يترنخ للنعظ فى الحمام.

وقيل: دواه أن يأخذ من ذنب الديك الريشة الطاووسية، قبل أن تنزل، ويقطع طاقةً من أصل سذاب نبطية من بستان، مما يلى ظهرك ثم تجمعها جمعًا، وتدخل الحمام وقد رفعت ثيابك على يدك اليسرى، ولا تلتفت حتى تضعها فى المثعب[4] الذى يخرج منه الماء، ثم انزع ثيابك وأنت تقول على المثعب نحو الكلام:

والنار بما يريه الرّيان والسبع المثان أجب من أجابنا، ثم تأمر أن يحمى الماء، ثم يغتسل، فإنه لا يغتسل منه إنسان إلا أنعظ، فإن أردت حَلَّه فأخرجه والسلام.

❑ ما يستعمل للباءة:

الأشياء المستعملة لكثرة الجماع والزيادة فيه ثلاثة:

أحدها: الأدوية، وهى أقوى وأبلغ من الأخرى.

والثانية: الأغذية، وهى أقوى من الثالثة وأضعف من الأولى.

الثالثة: الأطلية وهى أضعف الثلاث.

---

(1) **خالد بن معدان**: هو: ابن أبى كرب الكلاعى، أبو عبد الله، من التابعين الثقات، اشتهر بالعبادة، كان يتولى شرطة يزيد بن معاوية، توفى سنة (104هـ). انظر: تاريخ ابن عساكر (12/ 39).

(2) **أبو بكر النقاش**: هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، الموصلى، المعروف بالنقاش، من أهل القراءة والتفسير، كثير الترحال والسماع، له: الإشارة فى غريب القرآن، توفى سنة (351هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (10/ 142).

(3) **الحسن**: هو ابن على بن أبى طالب، وابن فاطمة الزهراء، سبط النبى ﷺ وريحانته، وهو أشهر من أن يعرف به.

(4) **المثْعَبُ**: سطح الحوض. انظر: مفاتيح العلوم ص(96).

فاما الأدوية: فقد ذكرناها بالاختصار فى باب قبل هذا من الكتاب، ونحن نذكر ها هنا المركبة.

فاما الأغذية: فقد أوردناها فى الباب المتقدم من هذا الكتاب.

وأما الأطلية: فقد أفردنا لها بابًا يلى هذا.

معجون هرمس الملك: وهذا المعجون يزيد فى المنى، ويقوى الشهوة ويصلب الذكر، فإذا أخذ الإنسان منه مثقالين بماء البصل، وصفرة البيض وداوم ذلك ثلاثة أيام؛ جامع فى كل ليلة دفعات كثيرة بلذة وصلابة فى الذكر، وشهوة تامة بغير انكسار.

وأن من أدمن أخذه ثلاثة أسابيع انتشر انتشارًا شديدًا حتى يكاد الذكر ينشق.

ومن أراد القصد فى الجماع أخذ منه كندرًا، ومصطكى، ثلثى مثقال، فمضغه ساعة، ثم أوى إلى فراشه من غير أن يصيب قدماه الأرض، ويجعل فى أذنه قطنة عند مضغه الكندر، ويشتم رائحة طيبة، فإذا قضى من الجماع وطره، وأحب أن يقطعه رش على رأسه شراب، أو يتحمل منه.

آخر: يأخذ عفص غير مثقوب أوقية، ومن ورق العليق أوقيتين، ومن ورق الآس أوقيتين، يطبخ ذلك ويستعمل.

آخر: يؤخذ أوقيتين ناردين، ومثله ورد، ومثله سليخة، وأوقية شب رطب، يُحَل ذلك كله بالمطبوخ ويلطخ به الموضع قبل الجماع.

آخر: يؤخذ شاهبلوط أوقيتين، ومثله عفص، ومثله شب يمانى، وأوقية عاقرقرّحا، ومثله فلفل أبيض، يدق ذلك كله، وينخل، ويعجن بدهن ورد، حتى يصير فى قوام العسل، ويلطخ به الموضع قبل الوقت.

□ الأدوية التى تحبب النساء إلى الرجال، وهو اثنا عشر:

البسد، المزرنجوش، البسباسة، الصعتر البرى، الورد، قشور الرمان، قشور الأترج، قشور الكرفس، والترمس، قشور الكندر، والقنطوريون، والإذخر الحَرمى، يؤخذ منها مثقال، فيعجن بألبان، وتتحمله المرأة بصوفة بالنهار وتخرجه بالليل، وهذه الأدوية فيها سبع منافع:

تقوى أشفار الرحم، وتحمى طريق الإحليل، وتطيب رائحة الحِرّ، وتضيق عنق الرحم، وتحميه ما يسرع الإنزال من الرجل بكثرة إنزال المرأة، وبكثرة ذلك ما يلتذ به

الرجل بصغر الثديين، لأن المواد تنجذب منه بتغمز الغدد التى فى جوانب الرحم، وتدسمه حتى يلتذ الرجل بوطأته، كما أن النساء يحببن الأيور الغلاظ، كذلك الرجال يحبون من النساء ضيق الأحراج والحرارة.

ومما يضيق الأحراج[1]: عصارة الخرنوب الرطب، والصمغ، والقرظة، والشب اليمانى تدلك المرأة بذلك متاعها دلكًا شديدًا، وتمكث ساعة، فإنه يقبضه.

وأبلغ من ذلك: أن تعمد إلى رامك[2]، وسُلبّ[3]، ومسك، وكرذمانا[4]، فيسحق ويغسل به الأحراج، بماء بارد، ثم تدلك به.

ومما يضيقه أيضًا: الأفسين، العفص، الجلنار، الروسختج، الريحان، القيصوم، أصول السوسن، الدار شيشعان، الحماما، صمغ البطم، يؤخذ من أيها شئت درهمين، يعجن بالزيت وتتحمل به المرأة سبعة أيام متواليات، فإنه يضيق النساء الواسعات من الولادة، ومن كثرة الجماع.

ومما جُرب لضيق فروج النساء: يؤخذ إثمد، وعفص من كل واحد جزء، يسحق ذلك ويصب عليه شىء من طلا، ويذاب، وتمسح به الجارية فرجها، ثم تأخذ شبًّا يمانيًا فتنقعه فيه، وتلته به لتًّا جيدًا وتحركه حتى يذوب فيه، ثم تعمد إلى خرقه كتان صفيقة، فتغمسها فيه، وتتركها يومًا وليلة حتى يشرب ذلك، ثم تخرجها ولا تعصرها وتجففها فى الظل، فإذا جفت أخذت جزءًا من عفصٍ، وجزء من قشور الرمان مدقوقين منخولين، فتنقع ذلك فى التوتيا، حتى إذا اختلط غمست فيه الخرقة وتركته يومًا وليلة حتى ينشف ذلك كله من تجفيفها كما فعلت أولاً، فإذا توضأت استدخلت بعض تلك الخرقة ساعة كلما توضأت فاستدخلت بعضها فإنها تكون كالعذراء سرًّا.

❑ ومن الأدوية التى ترد العذرة وتشبه الرواجع بالأبكار:

مخ عظام الإبل، الشابانك اليابس، السرطان البحرى مُحَرق، مرارة السلحفاة يابسة، القندهار الدادى، جلد القنفذ، يؤخذ من أيها كان درهم واحد يعجن بماء البصل ويطلى به على صوفةٍ وتتحمل المرأة منه وقت نومها وإلى الغداة أربع عشرة مرة، فإنه تثبت عذرتها.

---

(1) **الأحراج**: الفروج. انظر: القاموس المحيط، مادة [حرج].

(2) **الرامك**: شىء أسود يخلط بالمسك. انظر: القاموس المحيط، مادة [ر م ك].

(3) **السلب**: نبات ينبت مثل الشمع. انظر: القاموس المحيط، مادة [سلب].

(4) **الكرذمانة**: نبات يطحن ويستعمل لهذا الغرض. انظر: القاموس المحيط، مادة [كرز].

آخر: يجعل الثيب كالبكر، يؤخذ؛ شب، وعفص، وسُعْدَ، وفقَّاح الأذخر، ودقَّ السُّوس بالسوية، يسحق وينخل ويطبخ بالماء، ويحبس أيامًا، فإذا اشتد تكميشه، أخذت قطعة مصران فرجٍ خفيفة وجعلت فيها دم فرخ، وتحملت به فى وقت الحاجة.

▢ الأصلح فى الباءة:

الأصلح لمن أراد الاعتدال فى الجماع:

أن يستعمل إذا كثر شبقه فاشتدت شهوته وأحس قبل ذلك فى بدنه بثقل ودغدغة، فإنه إذا فعل ذلك فى هذا الوقت خفَّ عليه بدنه ونشط واعتدل وضخم.

وقال سهل بن هارون[1]: من جامع مقتصدًا؛ دامت سلامته لا يقطع الجماع إلا كل منهرم[2].

وذكر عند سهل بن هارون حال من يريد أن يكون عند المرأة أنكح الناس.

قال: لا ينضفى[3]، ولا ينقطع كما من ناك لنفسه وشهوته، وإنما ينضفى وينقطع من ناكه ليبلغ أقصى غايته لذة المرأة، وليعتقد أنه أنكح الناس، فإذا ناك للرياء والسمعة والطرمذة[4]؛ ليكون بذلك مذكورًا فحينئذ يختل وينضفى وينقطع.

وأنشد بعضهم:

من نـاك لـلـنكـر أصـفـى قـبـل مـدتـه ... والـنـفـس تـطـلـب شـيـئًا غـيـر مـوجـود

والسبب فى أن من لم يكن شبقًا لا ينبغى أن يجامع هو، أما الذى يكون هائجًا مشتاقًا إلى الجماع يخرج منه إذا جامع على قلته من فرط المنى وكثرته وما يضر به جنس مثله فى بدنه.

فأما إذا كان البدن مستغنيًا عن إخراج شىء مما فيه، فإنما يخرج بالجماع ما كان ملائمًا له نافعًا كونه فيه، فمتى كان إلى اللذة أمثل، وهو يجب معها فى الإبقاء على

---

(1) **سهل بن هارون:** هو: ابن رهبون، أبو عمرو الدستميسانى، كاتب بليغ، وأحد الحكماء، ومن واضعى القصص، يلقب بزرجمهر الإسلام، اتصل بخدمة هارون الرشيد. توفى سنة (215هـ). انظر: الأعلام (3/ 143).

(2) **المنهرم:** المسن. انظر: القاموس المحيط، مادة [هـ ر م].

(3) **لا ينضفى:** لا يداوم. انظر: القاموس المحيط، مادة [نضف].

(4) **الطرمذة:** المفاخرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [طرمذة].

الصحة، فليكن ذلك عند علمه بأنه لا يجد بعقبه ضعفًا، ولا ذبول نفس، ولا أن يبطئ إنزاله، فإنه متى حاول هذا المقدار، فقد ترك الإبقاء على نفسه والحفظ لها، واضطر إلى أن يستدرك ما فرط منه؛ لأن النطفة إحدى الفضالات التى تشتاق الطبيعة إلى نقصها إذا هى كثرت واحتدت، فمتى جاءت بسهولة ومن تلقاء نفسها خفَّ ذلك على البدن، واحتملته الطبيعة، وانتفع به، وكان دليلاً على استغناء الطبيعة عنه، وتسمحها به.

وما حل بعسر، ونكد، وعلاج شديد، فإن احتمال البدن لخروجه، وشقَّ ذلك لفقر الطبيعة، وشحها وضنها به.

والذى يُخْتار من الأوقات للجماع: أن يكون البدن قد اغتذى بما هضمه، وخف حركاته، ونشاطه، فهذه الحال تكون فى الأكثر بعد النوم الأطول، فمن كانت قوته ثابتة، لا يحتاج بعد الجماع إلى النوم لسكون ضعفه، ورجوع قوته، هذا الوقت أصلح الأوقات له، ومن احتاج بعده إلى نوم كان ممن يكثر الباءة، ويسرف فيه، فإنه لا ينبغى أن يكون ذلك فى هذا الوقت، لأنه لا يحتاج أن ينام بعده نومًا معتدلاً.

وينبغى لكل أحد أن يقل منه فى الصيف والخريف، وفى وقت فساد الهواء، والوباء، والأمراض الباردة، وبعقب إسهال وإخراج دم وعرق مفرط.

وينبغى لمن أراد الإبقاء على الصحة: أن لا يجامع على الامتلاء من الطعام والشراب، ولا فى حال السكر، ولا على الخمار، لأنه يملأ الرأس بخارًا دخانيًا، ولا على الجوع والعطش، ولا بعقب السهر الطويل، والهم الشديد، فإن الإكثار منه فى هذه الحال، وفى سائر ما ذكرناه تسقط القوة، ولا فى حالة الفرح المفرط جدًا ؛ فإنه يكثر التحليل من البدن حتى يحدث منه الغشى.

والسبب فى ذلك: أن الجماع قبل الطعام أنفع منه على الامتلاء، وهو أن عند الامتلاء تكون أوعية المنى ضيقة ؛ فيصعب خروجه من هناك، كما يظهر من حال المثانة أنها متى كانت ممتلئة لم يتهيأ الإنسان سرعة وسهولة، فإذا كان البدن خاليًا خفيفًا، كانت أوعية المنى مفتوحة واسعة المجارى، فيسهل ذلك الجماع.

وبالجملة: فينبغى أن يكون فى أعدل أوقات وأقواها، وحين لا يحس الإنسان بحرارة وحِدَّة خارجة عن الاعتدال، ولا ببرد مفرط.

ولا ينبغى أيضًا أن يكون بعقب الحمام، ولا أن يشرب بعقب الإكثار منه الشراب الصرف القوى.

وقد تختلف العوارض التى تعرض من هذه الأسباب بحسب اختلاف أمزجة الناس، إلا أن الإكثار من الجماع بعقب الرياضة والتعب، والجوع الشديد، والعطش المفرط بذوى الأمزجة اليابسة أضرَّ منه بذوى المزاجات الرطبة.

الحيل فى الباءة:

الحيلة للرجل السريع الإنزال حتى يبطىء: أن يشغل قلبه وهمته عن المرأة بشىء يشغله عن شهوتها، وأن يتذكر غير ما هو فيه من سائر الأمور، كالعذاب والحبس، وما أشبه ذلك.

والحيلة للبطىء الإنزال: إذا كانت المرأة أسرع منه أن يشغل قلبه بها، ويصرف شهوته كلها إليها، ويتوهمها الغاية فى الحسن والجمال ولذة المنكح وإن لم تكن كذلك.

والحيلة فى جماع المرأة الهرمة: أن تشد تكتها[1] فى حقوها[2] شدًّا محكمًا، ثم تجذب جلدها كله إلى فوق الشد حتى ينبسط شناج[3] حرها وما يليه، ثم تفتح فى سراويل المرأة موضعًا موازيًا لحرها فيأتيها منه.

الحيلة فى نيك المرأة الواسعة: يجعل تحت عجزها مخدة حتى ترتفع، وتمد إحدى رجليها، وتضم الأخرى، وتنيكها من قدام.

الحيلة فى تهييج غُلمة المرأة: أن تفرك حلمة ثدييها، فإنها تهتاج هياجًا شديدًا، ومما يشهد بصحة ذلك أن المرأة إذا حملت انقطع لبنها لأن بين الثدى والرحم اتصال.

☐ صفة قفل الأير:

كانت لأبى الخطاب بن صباح جارية تهواه، فحملها الشغف به والغيرة عليه أن عملت هذا القفل وأنفذته إليه، وطالبته بأن يقفل على ذكره.

وصفته:

وهو أن تعمل حلقة صغيرة سعتها مقدار امتلاء الأير، وهو غير قائم، ويكون فى وسطها لولب كالخلخال، ثم تجعل فى رأس كل طرف من أطراف الحلقة شاخة قائمة قوية، ويكون فى رأس كل شاخة شاخة أخرى معكوسة رقيقة، مثل ما يكون لفراشة القفل، ثم تعمل أنبوبا لطيفًا مفتوح الرأس الأعلى، ويكون على الرأس الأسفل فلس مثل ما يكون لأسفل القفل، ويكون فيه ثقبان لتدخل فيهما الشاخنان كدخول الفراشة فى القفل، فإذا أريد فتحه أدخل

---

(1) **التكت**: رباط السروال. انظر: القاموس المحيط، مادة [تكك].

(2) **الحقو**: الحزام الذى يلى الوسط. انظر: لسان العرب مادة [حقو].

(3) **الشناج**: الجلد. انظر: القاموس المحيط، مادة [شنج].

فى الأنبوب مفتاح لطيف لتضم الشاختان فينفتح، وإن أريد قفله على الذكر أدخل فى الحلقة، فإنه إذا كان فيها لم يقدر على القيام.

فلما وصل هذا القفل إلى أبى الخطاب وقف عليه، وقال للرسول: قل لها: تطول من كل جانب من جانب شفريها ثلاث طاقات من الشعر النابت عليها حتى أجمعها، وأعقدها، وأضع عليها أسرجه وأختمه، فإذا فعلت هذا، قفلت أيرى كما رسمت.

الحيلة فى مطالبة المرأة بالجماع: أن تطرح فى الماء الذى تستنجى به كسجج[1]، وهو الذى يطرح على قفا الرجل، فيحكه ذلك فلا يزال يحكه حتى يصفع نفسه.

وإن شئت أن تجعله فى الإبريق الذى تتمسح به المرأة.

وأقوى من ذلك أن يؤخذ زنجار وشب، ويسير من نوشادر، فيسحق ويجعل فى الماء، فإنه يقع عليها حكة عظيمة.

❑ ومن المخدرات:

قال جالينوس: مما يسرع السكر قشور الأترج، وصمغ الخشخاش، وبنج أسود، من كل واحد نصف درهم، جَوْزبوا، وسك، وعود، من كل واحد قيراط، يتخذ أقراصًا، الشربة منه دانق.

❑ تفاحة تسكر سريعًا إذا شمت:

ميعه، وزعفران، وحماما، ولفاح، وقشور أصول اليبروج[2] ينعَّم سحقه، ويتخذ منه تفاحة منقشة وتشتم.

حب يُسْكِر: مرّ، وميعة، وبزرينج، ويبروح، من كل واحد دانق، أفيون وسك من كل واحد قيراط والشربه قيراط.

بخور يُسْكر: لفَّاح بقشره، حماما، واصطرك، ولبنى، وزعفران، تجعل بنادق وتبخر به، فإنه يسكر.

آخر: بزربنج يطبخ بالماء حتى يغلظ، ثم يؤخذ يبروح وزن دانقين، أفيون دانق، ودانق سك، يجمع ذلك، ويعجن بوزن درهم من ماء البنج، ويذاب فى رطل شراب ويسقى.

---

(1) السجة: نوع من الطيب تدهن به. انظر: القاموس المحيط، مادة [سجج].

(2) اليبروج: نبات يطحن ويشرب

دواء يسكر ولا يُغَشِّى: قشور اليبروح، وأفيون من كل واحد نصف درهم، جوزبوا، وعود من كل واحد دانق وهى الشربة.

دخنة تنوم: تأخذ يبروج جزء، وقماشير[1] مثله، ويسحق ويعجن بماء شجرة الحرمل الرطب، فإذا أردت أن تدخن به فَسُدَّ أنفك بقطنة مروّاة من الدهن.

سراج: من كان بين يديه عُشى بصره، ومن كان خلفه رأى كل ما فى البيت:
تأخذ شحم الدلفين، وهو المعروف بالدخس يذاب حتى يصير دهنًا، ثم يؤخذ خرقة من الكتان، ويسحق شيئا من زنجار وينثر على الخرقة وتعمل منه فتيلة، وتسرج بذلك الدّهن فى سراج نحاس.

غالية منومة: يؤخذ أصل الشيح وأصل اليبروح وأصل اللفاح، وأصل الجوزبوا من كل واحد وزن دانق ومن بزر الخس، وأصله من كل واحد نصف درهم، يدق الكل ويصب عليه غمره ماء عذب ويجعل فى شمس حارة خمسة عشر يومًا، يحرك كل ساعة ويصفى ماؤه ويؤخذ تفله، ويلقى على كل شىء منه دانق مسك وقيراط عنبر، ودانقين بان، ويجعل فى إناء زجاج ويشد رأسه، فإن أردت أن تطيب به من شئت، فإنه ينام فإن تركته طويلًا هلك.

حلُّهُ: تجعل رجله فى ماء حار وتدلك لسانه بمصل، ويصب فى حلقه دهن لوز ويقطر فى أنفه نقطة فإنه يفيق.

دخنة تنوم: يؤخذ جزء الحمام وجزء لبنى يابسة، وجزء يبروح وجزء مقل أزرق، يسحق ويلقى على البان وتسد أنفك لئلا تنام أنت.

دُخْنة أخرى: دانق بزربنج مثله أفيون مصرى ومثله بزرخس، يدق الجميع وينخل وقت الحاجة، ويسقى منه وزن دانق ونصف فى النبيذ.

وقيل لبينادخت: كيف ينبغى للمرأة المعاشرة للزوج ؟

قالت: **الأزواج ثلاثة:**

منهم: الديوث[2].

ومنهم: ربُّ البيت.

ومنهم: الزوج.

---

(1) **قماشير:** نبات يطحن ويشرب.

(2) **الديوث:** القواد على أهله والذى لا يغار على أهله. انظر: لسان العرب [الديوث].

فأما الزوج: فينبغى للمرأة أن تعاشره بإظهار مودة محضة، وتلاطفه وتواتيه بالعفاف، وكثرة ذكر فضله عل الرجال وتصلح بيته، وتوقره، وتظهر الشفقة عليه، وأن يكون منها فى ذلك المبالغة، فإن رأت شيئا عليه عيانًا كذبت بصرها، ولم تصدق.

وأما الديوث: فتقول له: نام فإنك رمد العين قد عملت مرهمًا، وضعته على عينيه وشدته وتفرغت لعملها.

وأما ربّ البيت: فعاشريه بالتجربة، وعامليه بالجميل، فإذا فعلت ذلك بلغت هواك.

☐ من فتاوى الباءة:

سئل بينافس الحكيم: عن الكلمة الكاذبة فى سبب النيك؟

قال: إياكم معاشر الفتيان أن تخرج هذه الكلمة من أفواهكم، وإنها سر كبير، وهى قوام أمرنا، اعلموا أن حياتنا الكذب وحقًّا أقول لكم:

إن أصل النيك ومرامه ومطالبه والوصول إليه والظفر بما يلتمس منه إنما هو اليمين الكاذبة، فإن وقع أحد منكم على رتبة يتخلص منها، ولم يفلت إلا بها فأول أمر النيك وواسطه وآخره وحافته الكذب، ونحن معاشر المجّان لامخرج لنا من التهم عند من التمس عثراتنا،ولاعيش لنا فيما نطالب به النساء بغير الكذب، كما لاعيش للبذر بغير الماء.

وقال آخر: لولا اعتصامى بالكذب عند فرطات وقعت فيها واستغاثتى به، لعدمت حياتى.

وقيل لبينافس: أى الأيور أحب إلى النساء، الغليظ الكبير أم الدقيق الصغير ؟

قال: ما سمعت قول القائل:

أحسن أصنافه القشيرى الغليظ الكبير، الضخم الكمرة، المكتنز الناتئ العروق المشرف المتنين العريض القفا، الركين الأصل، الذى إذا اشتد نعظه طمح رأسه طموح الفرس الطامح، فذلك الذى يكرم مثواه، ولايستبدل به سواه.

وأما الأير الذى هو المعقف الشبيه برجل الغراب، الدقيق أصلًا، الواهن وسطًا، والذابل فرعًا، الملتوى عنقًا، فاعركوا أذنيه، وادفعوا فى قفاه، واطردوه، ولاتأتوه، وأهينوا مثواه، واتخذوا سواه.

وقيل له: أيهما أجود وألذ الحِرّ الضيق أم الواسع؟

فقال: الضيق من الأحراج بمنزلة اللحاف الدفئ فى الشتاء.

وأما الواسع فبطيء العمل.

وأفضل أحوال الحر وأحمد تباشيره: ضم المرأة فخذيها عند جولان الأير فى قعر حرها.

وقيل له: الشعرة الطويلة، خير أم المحلوقة ؟

فقال: الشعرة الطويلة:

تبرد النفس، وتطفئ الحرارة وتطرد الشهوة وتحل نيركى[1] النيك.

والمحلوقة: تهيج الشهوة، وتضرم نارها، وتشعل توقدها والتهابها ويشهى النيك، ويشفى القرم.

سئل غيره عن الحِرّ النقى والركب المحلوق ؟

فقال: إن ذاك يُشبه بالفرس المعقود الشعر، والذنب على حالة جريه فى الوحل والردعة.

وقال آخر: الشعرة الطويلة تطفئ شهوة النيك وتخمد نار الأير، وتذبله، وتصده عن الحر.

والمحلوق: يسحب الفؤاد ويحيى الشهوة، وينعظ الأير وينشطه، وإنما يحلق ميعادًا للنيك وتأميلًا له.

وأما الركب المثقل الشعرة: فإنه يغلظ الأير، ويزيده إستنباهًا ونشاطًا إذا أمرّ على تلك الشعرة.

وقيل له: ماتقول: فى شدة الرهز وقوة العصر وسل الأير بشدة فى هذه الحال ؟

فقال: إن هذه الصنعة شريفة، لها لذة قاصدة، ومثلها فى الطيب، واللذاذة كلذاذة نزوان فيل على شاة.

فأما الرهز: فمنه تهييج الغلمة للرجل، ونشاط له، وشحذ لقلبه، وإثارة شهوته، وجلب للنيك، وفضول إلى قضاء النهمة، كما أن السفن تسرع الجرى فى الأنهار، وتقطع الطريق البعيدة بشدة الحذف، وكذلك الأير يسرع عمله بالرهز، والسحق، والحك، واللمس، والعصر، والنيك يطيب بالغمز، وكثرة الرفع والخفض، والنصب، والنشط، والقبض، والتقديم، والتأخير، والهمهمة، والصهيل، والنخير، والحمحمة ومداومة الصفق، وجودة السحق، والتقريب

(1) **النيرك**: الشهوة الشديدة. انظر: القاموس المحيط، مادة [نير].

بالأير فى الحر والتصعيد والجولان فى تربيعه وتثليثه وزواياه وأسكتيه، والتوقف به فى كل صدعة وهذه أحوال لا يظفر بها الأديب الماهر والأريب الخابر.

ووصف آخر الرهز بالبته قال: يكون من لدن فرج المرأة إلى السرة، وتدمن المرأة للضرب به على بطن الرجل متابعًا جواب ضربه، ولهذه الصنعة من الفضيلة على سائر صنوف الرهز كفضيلة المسك فى الزكاء على الأفاوية[1] وفضيلة الذهب على كل الجواهر.

وقيل لبينافس الحكيم: هل يقصم الظهر إذا أخذها الشهيق وثارث شهوتها للجماع؟

فقال: كما أنه يتحرك من الرجل عند شهوته للجماع طوماره[2]، كذلك للمرأة عرق متصل من لدن سرتها إلى ركبها يسمى عرق الرجل، فإذا اشتهت النيك قبض ذلك العرق، كما أن الإنسان إذا اشتهى الطعام والشراب لا يجد لفيه حكاكًا، ولكن تثور الشهوة من باطن الإنسان، وكذلك شهوة النساء للنيك.

وقيل له أيضا: أيها ألذ الحِر الواسع أم الحِر الضيق؟

فقال: الحر الصلب الضيق، إنما هو بمنزلة الدثار فى الشتاء، والحر الواسع يبطىء العمل فيه، ولكن إن كانت صاحبة الحر الواسع نحيلة، كان من الحيلة لها أن تضم فخذيها وتسخن النائك لها برهزها من أسفل.

قالوا: وجماع الأقلف ألذ للمرأة من جماع المختون، وذلك لأن السحق والمسح واللمس والشك مثل تلك الأيور على لون قلفها عليها، وهو ألذ للمرأة وأطيب لطعم نيكها من الأيور المختونة المعراة، التى تمرق من الحر مرغية ومسلوكة وساحقة.

وقالت بينادخت: تحتاج من أرادت من النساء أن تظفر بلذة الجماع من الشباب أن تعتمد التهيئ والتنظيف ليدوم لها مداعبة الرجال، ومفاكهتهم، وأن تخضع فى القول لهم برخامة المنطق، والأحداق بالنظر مرة ومرة مسارقة والتبسم فى وجوههم، وعرض نفسها عليهم، ودعاء كل رجل إليها، والبشاشة بهم مع حديث يشغل القلب ويهيجه، وأن تكون النورة والزرنيخ مخلوطين فى بيتها حتى لا تزال ركبهن محلوقا منضًّفًا، وذوائبها مقضبة، وثيابها نضاف مصبغة،

---

(1) **الأفاوية**: أصناف. انظر: القاموس المحيط، ماد [فوى].

(2) **الطومار**: عرق الشهوة عند الرجل. انظر: القاموس المحيط، مادة [طمر].

وخدها ومعانيها مطيبة، وأن تكون لوجهها غاسلة، ولشعرها إن كان فيه فضلة من حاجب لاقطة، وأن تستعمل المُرْتك[1] فى كل يوم بالماء البارد فى إبطيها فإنه رأس الطيب.

فإذا اشتهت الجماع وأرادته، فلتغسل رأسها وتطيبة بالدهن، ثم اللخالخ الفاضحة الروائح وتستعمل السواك، والخلال ثم تمضغ ما يطيب الفم من الطيب، ثم تستعمل الكحل، فإنه داع لتهيج الباءة، ثم يعمد الرجل الذى يريد أن يجامعها فليغسل رأسه ويطليه بالدهن الطيب الرائحة، ويضمخ جسده ومعانيه بطيب غير الذى تطيب به المرأة مما يشمه الرجال، ويحشو منخريه وأذنيه بالغالية الفائقة، ثم يمزج له ماء الورد بالبنفسج، ويصبه على هامته، ومفرقه وأن يجعل طعامه وفى المرق الشىء المنعظ الزائد فى الماء المهيج للجماع، وتسقيه أيضا من الشراب الطيب ريحًا، اللذيذ مذاقًا، الذى فيه بعض الحلاوة، الصافى الذى ليس بالصلب فيقطعه عن الجماع، وتجعل لباسها عند الشراب الثياب الرقاق، وهو أيضا ليرى حاله ولتقبض هى على أيره والرجل على حِرها، ولاتزال المرأة تغمز أيره من غير أن تمدده حتى تستدر نعظًا، ويسخن وتمتد عروقه فى يدها، فإذا اشتده هاجا جميعًا، ثم تسقيه الشربة الثالثة بيدها اليمنى وهى ماسكة أيره بيدها اليسرى، وتثنى عصره، ولتقلب عينها، وتنود[2] برأسها، وتلمظ بفيها، وتدنو منه فاتحة فاها بعض الفتح كأنها تلهث، قد أرخت رجليها، وزحفت إليه حتى ألصقت صدرها بصدره ووضعت كمرته فيصدغ حرّها ثم ترفع رجليها، فتضعها على منكبيه وضعًا يستبين به فلق حرها، وركبها، فعند ذلك يدس أيره فى حرها حريصًا جاهدا معتمدًا نيكها بكل قوته ويديه مع الرهز، الذى كل ستة، اثنى عشرة هزة، فإذا فعلت ذلك جرت حلاوة الجماع ولذته فى جميع عروقها ومفاصلها وأصلح لها جسمها وأنماه وأطراه كما يربو زكوا العطار من الشجر والكرمة إذا ساح بها الماء العذب الزلال.

فهذا نوع من كلام علماء الفرس بصناعة الباءة.

فاما فلاسفة الهند الذين تكلموا فى هذا العلم: فإنهم يختلفون فى إنزال المرأة.

وبعضهم يقول: إنها لا تنزل.

وبعضهم يقول: إنها تنزل إنزالاً متتابعًا، والدليل على ذلك أن أحدهم كان يذكر أن لذة الرجل عند الغشيان أفضل من لذة المرأة، وذلك أن الرجل ينزل والمرأة لا تنزل، وأعظم ما فى الغشيان من اللذة لذة الإنزال.

---

(1) **المرتك:** هو المسك. انظر: القاموس المحيط، مادة [رتك].

(2) **تنود:** تتمايل. انظر: لسان العرب، مادة [نود].

لأن الذى فيها من قبل وجهين.

وقد تجد المرأة اللذة على مقدار ما فيها منها،

أما أحدهما: فإنه يحدث بها عند الغشيان حكة لايذهبها إلا حمل الذكر بالمجامعة، فإذا خالطها الرجل ذهبت عنها تلك الحكة.

والوجه الآخر: أنها إذا رأت هيئة صاحبها وجماله سرت بغشيانه إياها، وإقباله عليها فتجد لذة أخرى تنضاف إلى لذة الحركة.

ومما يستدل به على أن لذة الرجل إنما هى الإنزال وأن لذة المرأة ليس فى الإنزال: أن الرجل إذا غشى المرأة لم يزل عليها مقبلًا ولغشيانها مستلذًا وعمله قويًا، حتى ينزل، فإذا أنزل انكسر ذلك كله منه وفتر، وضعفت قوته، وتنحا عن المرأة، ورفض كل ما كان فيه.

والمرأة ليس يضعف قوتها ولاتفتر شهوتها ولاتزال لذتها متصلة لاغاية لها.

وإلا لو أنها كانت تنزل لأظهرت عند إنزالها من الضعف والفتور، والكراهة للرجل والرفض له مثل ما فعل الرجل عند إنزاله.

فإن قال قائل: فإنا قد نرى أحب الرجال إلى النساء أطولهم مجامعة، وأبطأ إنزالًا.

فيقال: إنه ليس ما يحب النساء من مجامعة الرجال إبطاء إنزالهن، إلا لطول لذتهن فى الحكة كما أن شفاء أصحاب الجرب أن يطول حكهم إياه، فلذلك أحببن طول المجامعة. وهذا قول من قال أنهن لا ينزلن.

وقال أيبران: إن بقاء شهوة المرأة لطول مجامعتها ليس لانتظارها الإنزال فى آخر أمرها كما قال أذالقى الحكيم، بل إنها لاتزال تنزل من حين مجامعتها للرجل إلى أن يقضى حاجته منها، فإنها تنزل إنزالًا متتابعًا مقبلًا بعضه على أثر بعض، فهى تجد عند ذلك لذة وقوة.

أما الرجل فإنما يكون ذلك منه عند فراغه فى آخر أمره.

وعارضه فيلسوف آخر: إن قول أيبران إن النساء ينزلن إنزالًا متتابعًا متصلًا لقريب من الصواب، وذلك أنا قد نعلم أنه لا يكون الحبل من المرأة إلا من التقاء مائها وماء الرجل فى حالة واحدة نزل ذلك، عل أن إنزالها مع إنزال الرجل الذى من إنزاله يكون الحبل بالتقاء الماءين.

وإنى لأظن أن أذالقى قد أخطا فى قوله:

إن المرأة لا تزال تنزل من أول مجامعة الرجل إلى انقضاء شهوته، لأنا قد علمنا ما شأن النساء الحب لطول المجامعة، والكراهة لقصر مدتها، فإذا كانت تنزل ماءها الذى فيه لذتها وبه قوتها، فإن حاجتها إلى طول المجامعة،

وكراهتها قصرها، وقد قضت لذتها وذهبت شهوتها، وقد بحث فى قوله مستأنفًا فى حاجة المرأة إلى طول المجامعة، وإن كانت تنزل فى أول أمرها، فذلك إنما تنزل ماءها متصلًا شيئًا بعد شئ؛ فيكون آخر ما تنزل من مائها من الرجل ما يكون فى أوله، فلا تزال تجد لذة ما جامعها الرجل، ولا تزال تطلب المجامعة، لأنها من تتابع اللذة إلى أن تنزل آخر مائها.

فإن طعن طاعن فى قول من قال: إن إنزال المرأة متصل، ولذتها متصلة متتابعة، فقد أخطأ.

وقال أذالقى الفيلسوف: إن كانت شهوتها من حيث يغشاها الرجل إلى أن يفرغ مختلفة منها متصلة؛ لأن إنزالها الماء متصل متتابع فما بال أحوالها مختلفة، فقد نراها يحدث فى حال الجماع من أوله إلى آخره من المرأة أشياء لا تشهد بما ذكر من اتصال لذتها وبقاء شهوتها.

فمن ذلك أن المرأة تبتدئ المجامعة حين يبتدئ بها المجامع ببعض الفتور والانقباض وضعف الشهوة، وقلة النشاط إلى الرجل، والإقبال عليه، ثم يكون ذلك منها فى وسط المجامعة، حتى ربما أفرط من بعض النساء فيذهب من أجله عقلها، ويذهلها عن كل شىء، ثم لا يخلو أن يأتى عليها بعد ذلك حال تكره ما هى فيه، ويضعف قوتها لشهوتها له، حتى تبكى وتستعفى منه، فلو كان إنزالها متصلاً لاتصلت لذتها معه، وبقيت شهوتها ببقائه، وكان مع كل شىء من الإنزال قسط من الشهوة ولم يختلف فى حال ضعف ولا فى حال قوة.

وقد يرد ذلك عليه أن يقال له: إن فتور شهوة المرأة فى أول أمرها وآخرها، وقوتها فى وسطه؛ ليس بدليل على أن إنزالها ليس بمتتابع، وأن لذتها ليست متصلة، وإن من شأن كل متصل من الأعمال الفتور والضعف من أوله وآخره، والقوة فى أوسطه، كالرّحا الذى يعمل عليها صاحب الفخار، فإنه يديرها فى ابتداء إدارتها فتكون ضعيفة الدوران بقدر ماحركها، فكلما أدارها ازدادت قوة إلى وسط أمرها، ثم تزداد فتورًا وضعفًا إلى آخر فراغه من عمله.

ومثل ذلك: دوارة العلاج، فإنه إذا أرسلها يكون فيها بعض الاضطراب، ثم إذا استحكم دورانها اشتدت حتى يظن من رآها أنها قائمة، ثم تفتر فى آخر أمرها.

وكذلك تبتدئ المرأة فى الشهوة بعض الفتور والضعف والكراهة، ثم يقوى ذلك منها ويستحكم فى وسط أمرها، ثم يضعف فى آخره.

وقال مابتانى الفيلسوف: أما كراهة المرأة للغشيان عند آخر أمرها، فإنما ذلك لأن ماءها يضعف وتقل شهوتها وتفتر بقدر ماينقص من مائها، فتكرهه عند ذلك وتفتر عنه، ولذتها مع ذلك متصلة وشهوتها دارّة منذ حين ابتداء أن يجامعها إلى آخر أمرها مع بعض الضعف الذى دخلها النقصان وقلته، إذا أنزلت ماءها كله نقصت شهوتها كلها؛ لأن الشهوة هى مع الماء، فإذا أنزلت ذهبت شهوتها، وأما لذة الرجل بقاء شهوته وقوته فهو إلى إنزاله، فإذا أنزل، نقصت شهوته وضعفت قوته.

ويستدل بما وصفت من هذا؛ أنه كما أن الرجل جعلت شهوته ولذته فى إنزاله، فكذلك المرأة لاتنال اللذة إلا بالإنزال أيضا، هذا خلاف القول من أذالقى الحكيم:

أن المرأة تنزل كما ينزل الرجل.

وقال آخر: ما بال المرأة لايكون فى بدو لذتها وقوة شهوتها وما يتبع الشهوة منها كالرجل، فهما من صنف واحد ما خلا التذكير والتأنيث.

فقوله: إنه لو كان لا يجمع بينهما إلا الحياة وكانا مختلفين فى خلقهما وصورتهما لكان أقرب لقول من قال:

إنها لاتنزل من الصواب وأحرى أن يكون حقًّا، فإن اشتبه على بعض الناس بأن لذتها ليست فى شىء واحد من قبل اختلافها فى عملها.

قيل له: إذا كان فاعلًا والأنثى مفعول بها، فليس فى ذلك الاختلاف، فإن اختلاف العملين دليل على اختلاف مقدار لذتهما، وشهوتهما، لأن لذة المرأة فى غير ما شهوة الرجل، وأن الله عز وجل قدر فيما بين التقاء الذكر والأنثى مفعولًا بها من غير اختلاف من لذتهما، فإن كل ما يرى من ظاهر عملهما مختلف، فإن الرجل ربما يطلب قضاء شهوته بالحركة والعلاج، ولايرى مثل ذلك من المرأة، فإن المرأة قد تعمل فى قضاء شهوتها، وربما عمل بعضهن فى ذلك عمل الرجل أحيانا من شدة الحركة، والمعالجة، وإن بعدوا وإن طلبا من قضاء اللذة شيئًا واحدًا، واختلف عملهما، أن يختلفا فى غير ذلك من أعمالهما، وقدرتهما فى أنفسهما فى الحال، وإعجابهما بما فيه، ولايكون فى شىء من ذلك دليل على اختلاف لذتهما.

فإن الرجل لما كان هو الفاعل بالمرأة فوهم أنها فى ملكه فإن له عليها سلطانًا، فدخله لذلك عجب الملك والسلطنة.

وأما المرأة فإنها إذا رأت بصاحبها جمالًا، ثم رأت إعجابه بها وإقباله عليها دخلها لذلك عجب لتفضُّل من صاحبها لها، والرضى منه بها.

هذا اختلاف من جهة قدرهما فى أنفسهما، وليس بواجب اختلاف لذتهما.

فإن قال قائل: فكيف صارت شهوتهما متساويتين مشتبهتين؟ وإنما اجتمعا جميعًا على عمل واحد، فكانا جميعًا أداة له وهو الجماع؟

فقد رأينا الأداة يعملن بها الأشياء لا تريد العدة منها على أن تعمل بها فى كل حال واحد شيئاَ واحدًا، كالفخار الذى يجتمع فيه عمل العامل والطين والرحا.

وغير ذلك من أداته أن يبلغ ذلك إناءً واحدًا فى حال واحدة، ففى هذا دليل على أنه لا يفضى فى اجتماع الرجل والمرأة على الغشيان أكثر من شهوة واحدة من الرجل، فإن الأشياء فى ذلك مختلفة، فمن الآلة التى تعمل بها الأشياء ما لا يكون فى اجتماع العدة منها إلا إحكام شىء واحد، فمنه ما يكون فى اجتماعهما لكمال الشيئين كالكبشين إذا انتطحا، فإنه يصل إلى كل واحد منهما من ألم النطحة مثل ما يصل إلى صاحبه.

وكذلك لو أخذت رمانتين فضربت إحداهما بالأخرى لانهشما جميعًا.

قالوا: فجائز لما كانت المرأة من شكله فى الخلق، وعلى صورته، ومن جنسه، ثم علم أن فيها من اللذة مثل الذى فيه أن يلتمس تهييج لذتها، وتقويه شهوتها باللطف، والفكر عليها وإظهار العجب بها، وأن يتجمل لقضاء شهوتها قبل شهوته، ولايقضى هو شهوته قبلها، وأن يحرص على ذلك لأمرين:

أحدهما: لما يتعجل الرجل السرور واللذة، وقوة الشهوة وشدة الحرص، فإن فى ذلك تقوية لشهوته، وتهييجًا للذته.

وأما الآخر: فلقضاء ما يلزمه من حبها إذا كانت فى حالة وكان فاعلًا، وكانت هى مفعولة بها، وكانت لاتقضى شهوتها إلا بعلمه، فإنه لايقدر أن يقضى شهوتها منه إذ قضى شهوته قبلها فله عليها لأجل ذلك أفضل المنزلة، وبها إليه أمس حاجة.

وقال آخر: الرجال فى أول الغشيان أقوى شهوة وأسرع إنزالًا، ثم لا تزداد شهوتهم إلا ضعفًا وإنزالهم إلا إبطاء.

والنساء: فهن فى أول الغشيان أضعف شهوة وأبطأ إنزالًا، ثم لا تزداد شهوتهن إلا قوة، وإنزالهن إلا سرعة.

وقال كثير من العلماء: ما ماء الرجل أسرع نفاذًا من ماء المرأة، وقد يستحب للرجل أن يهيج شهوة المرأة قبل غشيانه إياها، فكيف له باتصال اللذة إلى المرأة وهو ليس لمائه مادة ولا لشهوته بقاء، ولا أحسبه يصل إلى المرأة كثير لذة؟

فيقال له: بلى قد تصل إليها اللذة، فإن كانت بطيئة الإنزال لما يكون من الرجل إليها من الضم والقبل والغمز، ولما يرى من عطفه عليها، وإعجابه بها، وهى فى أصل طبيعتها مطبوعة على الحياء والشهوة، وقلة الحركة، فهى تكتفى فى قضاء لذتها به، فهذه قطعة مما ينسب إلى الهند من الكلام فى الباءة وأسبابه.

فأما اليونانيون: فوجدت كتابًا منسوبًا إلى أنطباس الرومى يشتمل على أكثر المعانى التى تضمنها كتاب هربط بن طمشن الهندى، فاقتصرت على إيراد ما وجدته زائدًا عليها.

فمنها أنه وصف إحليل الرجل، واسع، وسط، وضيق.

فالواسع: مادخل فيه شعيرتان، وهو أقل قوة على النساء، وأبعده إنزالاً وهو أسلم للرجل.

والوسط: مادخل فيه شعيرة ونصف، وهوأسرع إنزالاً وأقوى على النساء وسلامته أقل من الأول.

والضيق: مادخل فيه شعيرة وهو أقوى على النساء وأسرعهم إنزالا وأقل سلامة.

قيل له: كيف صار الواسع أسلم من الضيق والضيق أعطب ؟

قال: لأنه إذا اتسع واضطرب الماء يخرج سهلًا غير متضايق.

قيل له: كيف صار الواسع أقل قوة؟

قال: لما بعد إنزال الواسع قوى على المعاودة.

وقال: متاع المرأة لا يخلو أن يكون مسه وجسه بين باطنه وظاهره مشاكلًا لمس لسان البقرة وغلظه ولينه.

أو على مس شجرة يقال لها (بانقيوس)، وغلظها، ولينها، ولسان البقرة أفضل لأنه أحد وألين.

والثالث: على مس حياء الشاة، وهو أخشن هذه الثلاثة، لأنه أخشن وأبرد وأرق.

وإذا كان الفرج واسعًا مالحًا خشنًا أو سيالاً، فهو أذم ما يكون.

وعلاج الخشن: أن يدهن بالأدهان وتتحمل المرأة فى قطنة دهنا من السمسم، أو دهن البان أو النرجس، فإنه يلينه.

فإن كان باردًا: فدهن الناردين، تأخذه المرأة بقطنة فتمسكها فيه.

وإن كان واسعًا: أمسكت شيئًا من مرتك وكحل مسحوق أو عفص أو طين أرمنى.

وإن كان مالحًا: شربت النادر بطوس وأيارج جالينوس الكبير، أو تأخذ اللرعودا فى كل يوم قدر حبة، أو تداوم شراب الأفسنتين، فإنه يذهب بالملوحة، ويعذب بالماء.

وقال أيضًا: ومن الرجال: البطئ، والسريع، وما بينهما. وكذلك النساء.

فالبطئ: ما بين الخمسين دفعة إلى الستين دفعة.

والسريع: من عشرة إلى عشرين.

والوسط: ما بينهما.

وقد يفرط الإسراع بين قوم، فيبلغون خمس دفعات، وأقل من ذلك، وكلامنا فى الأمر الأكبر لا فى الشاذ.

قال: وربما أسرع الرجل فى أول أمره وأبطأ فى آخره، وربما أسرع إبطاءه فى أوله، ويسرع فى آخره، وربما كان معتدلًا فى أمره كله، والنساء على مثل ذلك بالسرعة والإبطاء.

وكذلك اختلاف الرجل فى شدة الحفز، وضعفه، فإنه على مثل هذه المراتب، وموافقته للمرأة ومخالفته لها بحسب موافقة كل واحد منهما للآخر فى هذه الأسباب.

وذلك أنه إذا أسرع الرجل فى أول أمره، ثم أبطأ فى آخره، فإنه يكون قد قضى شهوته وترك صاحبته لم تقضى شهوتها، فكان ذلك سببًا للبغضة، والحسرة منه على صاحبته، وإذا أبطأ فى أوله وأسرع فى آخره نزفت المرأة ماءها، فاشتد عليها الحفز بعد نزف الماء وأضجرها، وآذاها، وإنما يخف عليها الحفز عند نزول الماء، ولين ما هناك.

قال: وقد يكون سبب اتفاقهما واختلافهما موافقة ماء الرجل إلى المرأة فى الجودة والصحة، فإن المنى يختلف فى الرائحة والطعم.

فمنه: ثقيل أبيض حلو يشاكل رائحته رائحة الكافور، وهو غاية الموافقة للنساء، وغاية الصلاح للولد.

ومنه: ما يكون فيه عرق أحمر، رائحته رائحة الزنجار.

ومنه: شيء من زهومة، وهو الثانى فى الموافقة.

ومنه: ما يكون ريحته رائحة الصبر، أو المر، فذلك الذى تكرهه النساء وهو الذى تلتوى منه المرأة، وينقبض منه الرحم، فلا يكاد تتم الموافقة من المرأة للرجل إلا أن يكون ماؤها موافقًا لمائه، فإن لم يكن ماؤه موافقًا لمائها، فالأجمل إذ أحس بأنها تتأذى به أن يتنحى عنها ولايؤذيها بإيداعها إياه.

وعلاج ذلك: أن يأكل الرجل الأرز باللبن أربعين يومًا لا يأكل غيره.

وأما ما يصلحه من الأدوية: أن يأكل الأترج عشرين يومًا وكذلك المرأة فهذا أجود ما يعالج به، وأنفعه، وأنفاه لملوحة الماء ومرارته، وسبيله بعد ذلك أن يأكل

السمك الطرى، ولايقرب المالح، ويأكل بيض الدجاج مع الملح، ويشرب مريس[1] التمر، أو مريس الزبيب، والحُقن جيدة له بدهن الخروع، وكل الأدوية الحارة اللينة تقوى الدم، وهى جيدة له، ويجب أن لا يقرب ما يقوى المرة الصفراء ولا السوداء، فإنه ضار له وكل ما أعان على البلغم وقواه كان جيدًا، كالبصل وما أشبهه.

قال: وماء المرأة خفيف أصفر رقيق، وماء الرجل غليظ أبيض ثقيل، فإذا عذبا اتفقا، وإذا ملحا وتمرمرا[2]، أو حمضا اتفقا، فإذا كان أحدهما خلاف ما عليه الآخر اختلفا.

قيل له: وبم يعرف ذلك؟

قال: إذا سقط وقرب منه النمل والذباب، فهو عذب، وإذ لم يقربه شىء من ذلك فهو مر، وإذا وقع على الأرض والثوب فسلخه، فهو مالح أو حامض.

قال: ويعرف ثقل النطفة برسوبها فى الماء، فإن رسبت فهو يلقح، وإذا ارتفع على الماء، فهو خفيف لايلقَحُ وإذا بات فى موضع نبت لم ينبت، فهو حامض لا يلقح.

ومما يعرف به مرارة الماء: أن تكون المرأة يشتد عليها جماع الرجل ويشق عليها إذا أصابها فأنزل، تغير لذلك رحمها والتوت له وكرهته، إلا أن تكون المرأة مُرَّة الماء، فيوافقه ماء الرجل، فيتفقا على ما ذكرناه.

من الرجال من يكثر إنزاله، ومنهم من يقل، ومنهم وسط بينهما، وكذلك النساء فى الكثرة والقلة.

فمقدار الكثير من الرجال: مثقال ونصف إلى مثقالين.

ومن النساء: مثقالين إلى ثلاثة مثاقيل.

والقليل من الرجال: من درهم إلى مثقال.

ومن النساء: من درهمين إلى مثقالين، وفى الماء حبة غليظة منها يكون الحمل، ألا ترى أن الرجل ينكح المرأة فى الأكثر مرارا كثيرة، فلا يلقح، وينكحها مرة واحدة فتلقح، بإذن الله تعالى.

---

(1) **مريس:** مرس التمر، يمرسه إذا دلكه فى الماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [مرس].

(2) **المرمرة:** الحركة الشديدة والاهتزاز. انظر: كتاب الأفعال لابن القطاع، مادة [مرمر].

الباب السابع
نوادر الحيوانات

قال القزوينى فى عجائب المخلوقات:

إذا أراد التمساح السفاد[1]، خرج من النيل وأنثاه معه، فألقى الأنثى على ظهرها، فإذا قضى وطره قلبها، فإن تركها صيدت لأنها لا تقدر أن تنقلب.

وفى الخطط للمقريزى[2]:

التمساح يجامع ستين مرة فى حركة واحدة وفى محل واحد.

وقال صاحب مرآة الزمان[3]:

السقنقور له قضيبان كالضب، وذكر فى عجائب المخلوقات مثله.

وقال ابن البيطار[4]:

للذكر من السقنقور إحليلان، وللأنثى فرجان، والسقنقور تهيج للسفاد وقت الربيع.

وفى جامع اللذة[5]:

قالوا: خصية ذكور الطير تكون فى أول السفاد أعظم، وكلما كان الطير أكثر سفاداً كانت خصيته أعظم، مثل الديك، والفتخ، والحجل، وخصية العصفور أعظم.

قال: وذكروا أن كثرة السفاد، وقليله والإبطاء، والدوام، وكثرة العرق قد يكون

---

(1) **السفاد:** نزو الذكر على الأنثى. انظر: القاموس المحيط، مادة [سفد].

(2) انظر: الخطط للمقريزى (3/ 134).

(3) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان: كتاب للشيخ أبى المظفر يوسف قزأغلى المعروف بسبط ابن الجوزى، المتوفى سنة (654هـ) انظر: كشف الظنون (2/ 1647).

(4) **ابن البيطار:** هو: عبد الله بن أحمد، المالقى، ضياء الدين، أبو محمد، طبيب، عالم بالنباك، ولد بالأندلس وقام برحلات علمية عديدة استقر بعدها فى دمشق حيث توفى هناك سنة (646هـ). من آثاره: ميزان الطبيب، المغنى فى الأدوية. انظر: سير أعلام النبلاء (13/ 285) شذرات الذهب (5/ 234).

(5) انظر: جامع اللذة ص(96).

لضروب من الحيوانات، والإنسان قد يغلب تلك الأجناس كلها؛ لأن ذلك دأب منه فى كل الأزمنة، فالإبطاء فى حال السفاد:

الجمل والورك، والذبيان والخنازير، وكثرة العدد للعصافير.

وحكى: أن تيساً فرغ فى يوم واحد من نيف وثمانين فرغة، إلا أن ذلك منه ومن أمثاله من العام فى أيام قليلة.

وقد يعرض للسنانير كما يعرض للخنازير وليس العظال[1] والتحام الفرجين إلا للكلاب والذباب، إذا ما تسافدت ورأت أمراً عسيراً.

والحيوان الذى يطاول عند السفاد: الذئب، والكلب، والجمل، والعنكبوت؛ فإنه إذا أراد السفاد جذبت العنكبوت فى بعض خيوط نسجها من الوسط، فإذا فعلت ذلك فعل الذكر مثله، فلا يزالان يتدانيان حتى يتناكحا، فيصير بطن الذكر قبال بطن الأنثى، وكذلك سفاد الضفادع.

وقال بعض الأعراب:

إذا هجم الإنسان على الذئب والذئبة، وقد التحما قتلهما كيف شاء، وقلَّ ما يوجد؛ لأن الذئب وحشى جدًّا صاحب نفرة، فإذا أراد السفاد تباعد إلى موضع لا يطاوله الإنسان خوفاً على نفسه.

وقال أرسطو[2]:

أير الفيل أصغر من مقدار بدنة، وخصيته لاصقة بكليته، لا يريان ولذلك لا يكون سريع السفاد.

وقيل: إن الخنزير الذكر فى زمان الهيج يركب الخنزيرة وهى تروح وتذهب نحو مبيتها ولا تقطع سفادها أميالاً، ويداه على ظهرها، ورجلاه خلف رجليها.

والفيالون يحمونها النزو؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلاً شديداً فاعتراها هيج لا يقاوم له فإذا كان ذلك الزمان أحالوا عقله وأرسلوه فى الفيلة الوحشية.

والفيل: يشتد خلقه زمان الهيج.

أما الخنزير والكلب: فإنهما لا يجهلان على الناس حتى إكماله ولو كانوا ألفاً.

---

(1) **العظال:** ملازمة السفاد. انظر: القاموس المحيط، مادة [عظل].

(2) **أرسطو:** هو فيلسوف يونانى من أهل أسطاخرا، وهو المعلم الأول والحكيم المطلق، وسمى المعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها له كتب كثيرة فى الطبيعيات، والإلهيات، والأخلاق. توفى سنة (322ق.م). انظر: الملل والنحل، للشهرستانى (2/ 178).

وقيل: إن إناث الخيل تمتلئ ريحاً فى زمان هيجها، وإذا اعتراها ذلك ركضت ركضًا شديدًا، لا تأخذ شرقاً ولا غرباً بل شمالاً وجنوباً.

ويعرض مثل هذا لإناث الخنازير فتطأطئ رؤوسها، وتحرك أذنابها تحريكًا متابعًا.

والخنزير: ينزو إذا تمت له ستة أشهر.

وليس للحيات سفاد معروف ينتهى إليه علم، ولا تقف عليه عين، وليس عند الناس إلا ما يرونه من ملاقات الحية للحية والتواء كل واحد منهما على الآخر، حتى كأنهما زوج خيزران.

وقيل: إن الحمام، الذكور والإناث، إنما تتسافد بالأشياء، فمن أى وجه كان تلاقيهما كان ذلك تناكحهما، والذكر يأتى على ما يريد، والأنثى تأتى على ما تريد، ولكل واحد وجهة وضرب من الشهوة.

والحمام ذرقه[1] وبوله من جهة واحدة، ومكان واحد، وكذلك فرج الذكر الذى يسفد به، إنما عضو تكون فى مثل المكان الذى تكون فيه أنثى، وإنما تختلفان باختلاف العضوين لا باختلاف المكانين.

وزعم أصحاب المنطق: أن الكلاب السلوقية، كلما فصلت فى السن كان أقوى لها على المعاظلة.

قال فى جامع اللذة[2]: وهذا أعجب.

وأنشد الأزدى[3] فى الترقيص:

كل أنثى يريدُ الفحلُ ساعتَها ... إلا الكماصيرَ إناثَ العصافير
فإنهن يُرِدْنَ البغلَ دائمةً ... إرادةَ الناسِ أقلامَ الزنابير

وفى شرح الفصيح للمرزوقى[4]:

قيل: إن اشتياق الضبع من الضبعة، وهى الاغتلام لغلبة الشهوة والسفاد عليها.

---

(1) ذرق الحمام: فضلاته، انظر: لسان العرب، مادة [ذرق].

(2) انظر: جامع اللذة ص: 76 .

(3) الأزدى: هو محمد بن المعلى بن عبد الله، أبو عبد الله، من علماء النحو واللغة، توفى سنة (243هـ)، وكتابه: الترقيص ذكره صاحب كشف الظنون (1/ 104). انظر: معجم الأدباء (19/ 55)، معجم المؤلفين (3/ 729).

(4) المرزوقى: هو أحمد بن محمد بن الحسن، الأصبهانى، أبو على، لغوى، نحوى، له: شرح الحماسة، شرح أشعار هذيل، توفى سنة (421هـ). انظر: معجم الأدباء (5/ 134) معجم المؤلفين (1/ 258).

قيل: كل حيوان يحتلم ولا يحتلم.

وذكر الجاحظ[1]: أن الكلب يحتلم أيضاً.

فى شرح المعلقات للنحاس[2]: يقال إن كل حامل تمتنع من الفحل إلا الإنس.

فى كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى:

قضيب الإنسان: من لحم وغضروف.

وقضيب الحمل: من عصب.

وقضيب الذئب والثعلب: من عظم.

وقضيب ذكر الأرانب: من عظم على صورة المثقب، كأنه نصف أنبوبة مشقوقة.

والخنزير: إذا تمت له من ولادته ثمانية أشهر ينزو على الأنثى.

والفيل: ينزو إذا تمت له خمس سنين، وزمان هيجه ونزوه أيام الربيع.

وفى حياة الحيوان للشيخ كمال الدين الدميرى[3]:

ليس شىء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه، وهو لا ينزو إلا مرة واحدة، ويطول فيها مكثه وينزل فيها مراراً عدة، ولذلك يعقبه فتور، ووهن.

الأرنب: ربما ركبت الأنثى الذكر عند السفاد لما أصابها الشبق، وتسفد وهى حبلى وتكون عاماً ذكراً وعاماً أنثى.

وذكر ابن الأثير فى الكامل[4]:

فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة أن صديقًا لهم اصطاد أرنبا وله أنثيان، وذكر، وفرج أنثى.

قال ابن الأثير[5]:

وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية، بقيت كذلك نحو خمس عشر

---

(1) انظر: كتاب الحيوان (3/ 240).

(2) **النحاس:** هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى، المصرى، أبو جعفر من علماء اللغة، أديب، مفسر، فقيه، له: معانى القرآن، الناسخ والمنسوخ، توفى سنة (338). انظر: معجم الأدباء (4/ 124)، وفيات الأعيان (1/ 35).

(3) **الدميري:** هو الياس بن عبد الله، كمال الدين، فقيه، شافعى، له: النجم الوهاج، توفى سنة (923هـ). انظر: طبقات الشافعية ص(92)، معجم المؤلفين (1/ 393).

(4) انظر: الكامل، لابن الأثير (10/ 471).

(5) انظر: المصدر السابق نفسه.

سنة، ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وكان لها ذكر رجل وفرج امرأة، وهى كثيرة المنى، وهى تقلق إذا ضربها الذكر، وتتلوى تحته لا سيما إذا أخطأ المجرى، لصلابة ذكره وإذا اشتاقت إلى الذكر نفرت.

التمساح: يسفد ستين مرة.

الحمار: ينزو إذا تم له ثلاثون شهراً، وليس فى الحيوان ما ينزو على غير جنسه، ويلقح إلا الحمار، والفرس.

الحمام: يسفد لتمام ستة أشهر، وليس فى الحيوان من يستعمل التقبيل عند السفاد سواه.

الخنزير: أقوى الحيوانات على السفاد، وأطولها مكثًا فيه وينزو إذا تمت له ثمانية أشهر.

أنثى الذئب: شديدة الشهوة بحيث إنها تدعو الآدمى إلى وطئها.

النباب: يبقى الذكر منه على الأنثى فى السفاد عامة اليوم.

الذئب: يسفد مضجعاً على الأرض.

السلحفاة: لذكرها ذكران، وللأنثى فرجان، والذكر يطيل المكث فى السفاد، وإذا أراد السفاد والأنثى لا تطيقه أتى بحشيشة فى فمه، من خاصيتها أن صاحبها يكون مقبولاً، فعند ذلك تطيعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الناس.

السقنقور: للذكر ذكران وللأنثى فرجان.

الضبع: كالأرنب تكون سنة ذكراً يلقح، وسنة أنثى تلد، نقله الجاحظ والزمخشرى فى ربيع الأبرار والقزوينى فى عجائب المخلوقات، وابن الصلاح فى رحلته.

العصفور: كثير السفاد، فربما يسفد فى الساعة الواحدة مائة مرة.

الفرس: ذات شبق شديد، وكذلك تطيع الفحل من غير جنسها، والذكر ينزو إلى تمام أربع سنين.

الفيل: ينزو إذا مضى له من العمر خمس سنين، وإذا اغتلم[1] ترك الماء والعلف حتى يثور وجهل جهلاً شديداً.

وذكر القزوينى:

أن فرج الفيل تحت إبطه، فإذا كان وقت الضرب ارتفع وبرز، حتى يتمكن منه ومن إتيانه، فسبحان من لا يعجزه شىء.

---

(1) اغتلم: اشتدت شهوته. انظر: القاموس المحيط، مادة [غلم].

القنفذ: من شأنه: أن يسفد قائماً، وظهر الذكر لاصق ببطن الأنثى.

الكركى: سفاده سريع، كالعصفور، والأنثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد.

والليث الهائج: يسفد كما يسفد الديك.

قالوا: أسفد من هجرس[1]، وأغلم وأزنى، وهو ولد الثعلب.

وقيل: الديهق، وهو: القرد.

وفى الأمثال للقمى: من أمثالهم: ببطنه يعدوا الذكر[2]، وذلك أن رجلاً أتى امرأته وهو جائع، فتهيأت له فلم يلتفت إليها ولا إلى ولده، فلما شبع دعا ولده فقربهم وأراد الباءة. فقالت امرأته:

ببطنه يعدو الذكر.

ومن أمثالهم قولهم: كَمُعَلِّمَة أمِّهَا البِضَاع[3]، يريد الغشيان، يضرب مثلا لمن يجىء بالعلم إلى من هو أعلم منه. قاله الأصمعى.

ومن أمثالهم: أغلم من تيس بنى حمان[4]. يقال: إنه قفط[5] سبعين عنزة فى ساعة، قاله أبو عمير.

ومن أمثالهم، قولهم: هذا حِرٌ معروف، قاله: دخلت عليه غير زوجته، فأتاها. فلما أتى زوجته فى الليلة الثانية، قال: هذا حر معروف.

---

(1) انظر: جمهرة الأمثال (1/ 506).

(2) انظر: جمهرة الأمثال (1/ 231).

(3) انظر: جمهرة الأمثال (2/ 153).

(4) انظر: جمهرة الأمثال (2/ 88).

(5) **قفط**: قفط الماعز أى نزا. انظر: لسان العرب، مادة [قفط].

المحتويات